



الجزء الثانى من

أخبار مصر

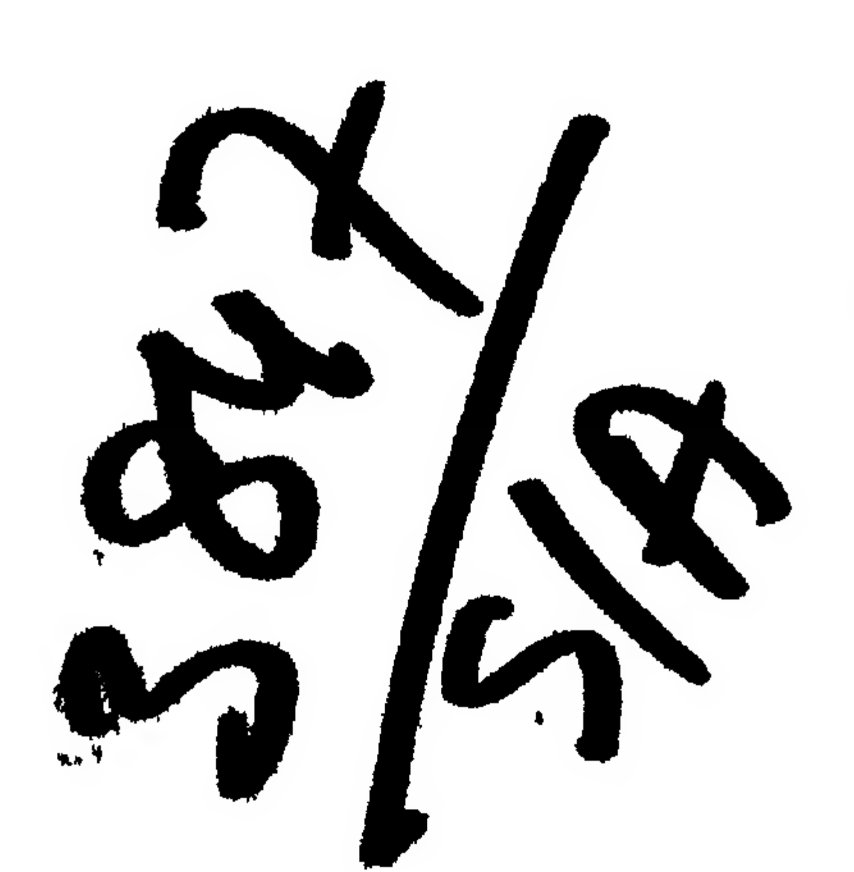
تأليف محمد بن على بن يوسف بن جلب

المعروف بابن ميسر

وقد اعتنى بتصحيحه

هنرى ماسيه





(طبع)

بمطبعة المعهد العلمى الفرنسى

الخاص بالعاديات الشرقية بالقاهرة

سنة

١٩١٩

ميلادية

أخبـــــار مصـر

تأليف محمد بن على بن يوسف بن جلب

المعروف بابن ميسر

مطبوعات المعهد العلمى الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية بمصر

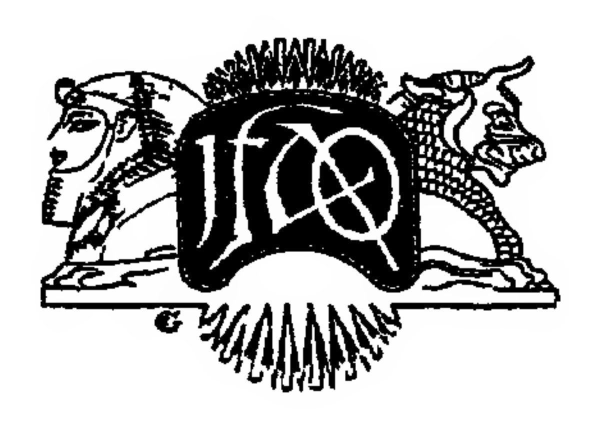
الجزء الثانى من

أخبار مصر

تأليف محمد بن على بن يوسف بن جلب
المعروف بابن ميسر

وقد اعتنى بتصحيحه

هنرى ماسيه



(طبع)

بمطبعة المعهد العلمى الفرنسى

الخاص بالعاديات الشرقية بالقاهرة

سنة

١١٩

ميلادية

[1 b] بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثانى من أخبار مصر

تأليف محمّد بن ميسر بن يوسف بن جلب عفا الله عنه

المستنصر بالله

سنة تسع وثلاثين وأربعمائة

فيها عمل أبو منصور الفلّاحى[1] على أبى سعد التسترى اليهودى[2] وقتله وإنّ أمّ المستنصر كانت جارية أبى سعد هذا فأخذها منه الظاهر فولدت له المستنصر ورقى أبو سعد درجةً عليّةً بعد وفاة الظاهر وكان يخاف الجرجرائى[3] فلم يطق إظهار ما فى نفسه

فلمّا مات الجرجرائى وتولّى الفلّاحى انبسطت كلمة أبى سعد فى الدولة بحيث لم يبق للفلّاحى معه أمرٌ ولا نهىٌ سوى الاسم فقط وبعض التنفيذ وأبو سعد متولى ديوان أمّ الخليفة المستنصر فغصّ الفلّاحى بأبى سعد وأغرى الجند عليه حتّى قتلوه وذلك أنّ بنى قرّة عرب البحيرة لمّا أفسدوا خرج

---

[1] Ce vizir est nommé fautivement (أبومنصور صدقة بن يوسف) العلاج dans un passage de Maqrîzî (éd. Boulaq, I, 355) très analogue au texte d'Ibn Muyassar. La leçon الفلّاحى est confirmée par un passage correspondant d'Abû'l Maḥâsin (éd. Popper), p. 183-184 (qui l'appelle toutefois أبو نصر).

[2] Abû'l Maḥâsin (op. cit., p. 183) le nomme: ابراهيم بن سهل ابو سعيد التُّسْتَرىّ اليهودىّ et Maqrîzî (op. cit., I, 424), donnant en même temps le nom de son frère : ابو سعد ابراهيم وابو نصر هرون ابنا سهل التسترى.

[3] C'est le vizir صفى الدين nommé *infra* à la fin de cette année. Cf. Abû'l Maḥâsin (*op. cit.*, p. 183-184) et Maqrîzî (*op. cit.*, I. 355) : وكان الوزير يومئذ ابا القاسم الجرجراى فلم يمكن ابو سعد من اظهار ما فى نفسه حتى مات (La similitude des textes d'Ibn Muyassar et de Maqrîzî indique suffisamment qu'il faut remplacer الجرجراى par الجرجرائى.

إليهم الخادم عزيز الدولة ريحان وأوقع(1) بهم وقتل منهم وقد عظم بنفسه بالنصر على بنى قرّة والظفر بهم واستمال المغاربة وزاد فى واجباتهم ونقص من واجبات الأتراك وأضاق(2) إليهم فجرى بين الطائفتين حربٌ بباب زويلة واتّفق مرض ريحان وموته فاتُّهم أبو سعد أنّه سمّه واجتمعوا على قتله فركب من داره يريد القصر فى يوم الأحد لثلاث خلون من جمادى الأولى فى موكب عظيم فاعترضه ثلاثة من الأتراك فضربوه ومات وقطع الأتراك لحم أبى سعد وأخذوا [2a] ما وصلوا إليه من أعضائه وأُحرق ما بقى من جُثّته وأُلقى عليه من التراب ما صار تلاًّ مرتدمًا وضمّ أهله ما بقى من الجُثّة فى تابوتٍ وغطوه بسترٍ وتركوه فى بيتٍ مُفردٍ ووُزّر بالستور وأُوقد بين يدى التابوت شموعٌ فتعلّق لهب النار فأخذ الستور وسعت النار فيه فاحترق التابوت

وردّ المستنصر لأبى نصر أخيه(3) خزانة الخاصّ ولولد أبى سعد النظر فى أحد الدواوين وحقدت أمّ المستنصر على الوزير أبى منصور صدقة بن يوسف(4) بن على الفلاحى(5) وصرفته عن الوزارة لكونه السبب فى قتل أبى سعد ولم تزل به حتّى قبضتْ عليه واعتقلته بخزانة البُنود ۞ وكان صدقة أبوه من الكتّاب البلغاء وتولّى يوسف ديوان دمشق وقال الرضى بن الموب فى أبى سعد التسترى(6) لمّا بلغ من أذاة المسلمين بحيث أنّهم كانوا يحلفون وحقّ النعمة على بنى اسرائيل هذه الأبيات

يهود هذا الزمان قد بلغوا   غاية آمالهم وقد ملكوا

العزّ فيهم والمالُ عندهم   ومنهم المستشار والمَلِك

[2b] يا أهل مصر إنّى نصحتُ لكم   تهوّدوا قد تهوّد الفَلَك

ولمّا قُتل أبو سعد ولى مكانه فى نظر أمّ المستنصر القاضى أبو محمّد الحسن [بن] على بن عبد الرحمن اليازورى أحد الخدّام القوّاد وولى الوزارة بعد الفلاحى أبو البركات الحسين بن محمّد ابن أحمد الجرجرائى ابن أخ الوزير صفى الدين(7)

---

(1) Ms. : واقع.

(2) Ms. : اضاف.

(3) C'est le frère d'Abû Sa'd. Cf. n. 2, p. 1.

(4) Ms. : سعيد. Le nom de يوسف, son père, revient deux lignes plus bas, et à l'an 440 *infra*, 5e *alinéa*. Je crois devoir rétablir le texte. Cf. Maqrîzî (*l. c.*, n. 2), où le personnage se trouve nommé de même.

(5) Ms. : العلاحى (c'est la leçon fautive de Maqrîzî; cf. n. 2).

(6) Ms. : السترى.

(7) Ces deux personnages sont nommés, le premier : Abul Barakât el Ḥuseïn (Ḥasan) ben 'Imâd ed-daula Muḥammed; le second : Abul Câsim el 'Gargarâï *in* Wüstenfeld. *Fatimiden*, p. 231.

سنة أربعين وأربعمائة

فيها سار ناصر الدولة الحسن بن حمدان أمير دمشق وشجاع الدولة جعفر بن كلشيد والى حمص بجماعة من الجند وقبائل العربان من الكلابيين[1] وغيرهم إلى حلب لِقتال أميرها ثمال بن صالح بن مرداس وذلك أنّ ثمال كان قد قرّر على نفسه فى وزارة الفلاحى أن يحمل كلّ سنة عشرين ألف دينار عمّا فى يده ويد عشيرته فتأخّر الحمْل سنتين فأخذ شجاع الدولة والى حمص بإغراء الوزير عَلَى ثمال وتشهيل أمر حلب فتقدّم الامر إلى ابن حمدان بالمسير هو ووالى حمص بجمائع العربان فنزل حلب يوم الأربعاء لخمس عشرة[2] من ربيع الآخر وكانتْ بينه وبين ثمال حروب آلتْ إلى عود ابن حمدان وجاء مسيل[3] فهلك فيه من الخيل والرجال والأمتعة [3 a] لابن حمدان شيء كثير فأسرع العود إلى دمشق وبعث ثمال يطلب من المستنصر العفْو وتوسّط أمرَه هرون[4] بن سهل اليهودى أخو أبى سعد فأُجيب إلى ذلك ۞ فلم يكن بأسرع من مجيء الخبر إلى مصر بأنّ ثمال جهّز إلى معرة النعمان واليًا وأنّه أساء التدبير فانحرف عنه الناس وآل أمره إلى الهرب وانّه صار إلى حلب فبادر جعفر أمير حمص وتجهّز إلى المعرة بنفسه ولقيه مقلد بن كامل بن مرداس فأوقع به وقتله يوم الأربعاء لِستّ بقين من رمضان وحمل رأسه وشهّرها بحلب وأسر جماعة من عسكره

وكان قد سار رسول ثمال بن صالح فأُعيد وأُخذ منه ما تحمّل من المكاتبة وأغرى الوزير الحسين ابن محمّد[5] المستنصر بأبى نصر هرون[6] التسترى بأنّه حمله الحقدُ من قبل أخيه على أنّه يسعى فيما يضرّ الدولة والتوسّط بين ثمال بن صالح وبين الدولة ليكون فى نيابة حلب وانّ ابن حمدان أساء التدبير فى عوده عن حلب فقبض عَلَى أبى نصر التسترى وأخذ جميع ماله وعوقب حتّى مات

وولى دمشق مظفّر [3 b] الخادم الصقلبى[7] فسار على جرائد الخيل ودخل دمشق بَغْتَةً وقبض عَلَى ناصر الدولة بن حمدان وحمله إلى صفد ونقله إلى الرملة[8] وصودر وأقام بهاء الدولة مظفّر الخدمة بدمشق وقبض عَلَى راشد بن سنان أمير بنى كلاب وحمله إلى صور فاعتقله بها

---

[1] Ms. : الكلاميين. Cf. à l'appui de la leçon proposée Abû'l Maḥâsin, *op. cit.*, index, *s. v.* صالح بن مرداس الكلابى.

[2] Ms. : عشر. Il manque sans doute بقيت ou خلت.

[3] Ms. : وجا مسد.

[4] Ms. : ابراهيم. Il faut admettre une confusion car Ibrâhîm est le nom d'Abû Sa'd; cf. n. 2, p. 1.

[5] Ms. : الحسن. Wüstenfeld admet les deux leçons : cf. n. 7, p. ٢.

[6] Ms. : ابراهم.

[7] Ms. : الصقلى. Cf. Maqrîzî (I, 355).

[8] Ms. : الرله.

وسار أمير الأمراء المظفّر فخر الملك عمدة الدولة وعمادها رفق الخادم فى ثامن عشر ذى القعدة فى أُبهة وقوّة وعدّة وافرة وآلات جليلة وعساكر كثيرة تبلغ عدّتهم ثلاثين ألفٍ[1] من القاهرة يريد حلب وخرج المستنصر لتشييعه وتقدّم لجميع ولاة الشأم بالانقياد إليه فوافى بالرملة رسولَ مَلِك القسطنطينية واصلاً بالصُلح بين المستنصر وبنى مرداس فغشِل رفق وانحرفتْ للخدمة وجرتْ بالرملة ودمشق أمورُ آلتْ إلى حرب بين العسكر مدّة أيّام بباب توما[2] من دمشق

وفيها قُتل الوزير صدقة بن يوسف بن على الفلّاحى فى يوم الاثنين الخامس من المحرّم بخزانة البنود ودُفن بها وكان لمّا ولى الوزارة سعى فى اعتقال أبى الحسن على بن الأنبارى فاعتقله وقتله بخزانة [4 a] البنود فاعتقِل هو أيضًا فى المكان الّذى كان فيه ابن الأنبارى وقُتل فيه ودُفن معه وكان ابن الأنبارى من جماعة الوزير الجرجرائى ورفيقًا للفلّاحى وبينهما صُحبة فخافه لمّا ولى الوزارة وعمل على قتله فقُتل فى سنة ستّ وثلاثين وأربعمائة

وفيها صُرف ناصر الدولة بن حمدان عن دمشق وأُخرج منها تحت الحوطة وتولّى مكانه القائد طارق[3]

سنة إحدى وأربعين وأربعمائة

فى ثانى المحرّم صُرف قاسم بن عبد العزيز بن النعمٰن[4] عن القضاء بمصر وكانت ولايته هذه الثانية ثلاث عشرة سنة وشهرًا وأربعة أيّام وتولّى مكانه أبو محمّد الحسن بن على بن عبد الرحمٰن اليازورى وذلك أنّ الوزير أبا البركات الجرجرائى خاف من اليازورى أن يجمع له من تولية الوزارة وجهات والدة المستنصر فقصد أشغالَه بالحُكم كى لا يتفرّغ لشغل آخر ❊ فاستناب ولدَه الأكبر أبا الحسن محمّد ولقّب بالقاضى الأجل خطير الملك فى جهات والدة المستنصر

وفى المحرّم وصل الخادم رفق الى دمشق وسار منها إلى حلب فى سادس صفر فوصل إلى جبل جوشن ظاهر حلب [4 b] فى ثانى وعشرين ربيع الأوّل فأمر بحمل أموالاً نِقالاً[5] إلى المعرة فظنّ الناس أنّها هديّة فأخذ العسكر فى الرحيل وقد داخلهم الوَجَل فأمر بردّهم فأبوا وأخذ أهل حلب فى تتبّعهم ونهبهم

---

(1) Ms. : ثلاثون.

(2) Ms. : تولم.

(3) Abû'l Maḥâsin (*op. cit.*, p. 207, en 440 H.): وولّى المستنصر صاحب الترجمة خليفة مصر القائد طارقا الصقلبى على دمشق.

(4) Ms. : النعم. Cf. Suyûṭî (éd. 1299) t. II, p. 121.

(5) Ms. : تقال.

۞ فكانت بين الفريقين حرب آلتْ إلى أن جُرح رفق عدّة جراحات وأُسر وحُمل إلى حلب على بغل مكشوف الرأس ومعه جماعة من أماثل عسكره فاختلط عقله ومات بالقلعة بعد ثلاثة أيّام فى مستهلّ ربيع الأوّل واعتقِل عامّة قوّاده وكُتّابه بقلعة حلب ۞ وورد الخبر إلى المستنصر فأطلق ناصر الدولة ابن حمدان من الاعتقال وسخط على الوزير أبى البركات الحسين بن محمّد الجرجرائى لشروعه فيما[1] عادت مضرّته على الدولة من تسيير العساكر إلى حلب ونفى إلى صور فاعتقل بها ثمّ أُطلق ومضى إلى دمشق وكثرتْ فى أيّامه المصادرات وكان شديد البطش سريع الانتقام

ونظر بعده فى الدواوين عميد الدولة أبو الفضل صاعد بن مسعود ۞ وتولّى أمر دمشق الأمير المؤيّد مصطفى الملك معزّ الدولة ذو الرياستين حيدر بن الأمير عصيب الدولة حسين بن مفلح[2] فى رجب

وخرج [5 a] معه ناظرًا فى أعمال الشأم أبو محمّد الحسين بن حسن الماسل

فى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة

فى سابع محرّم أُضيف لأبى محمّد الحسن اليازورى الوزارةُ فصار إليه الحُكم بديار مصر والوزارة والنظر فى ديوان أمّ المستنصر ونُعت بالناصر للدين غياث المسلمين الوزير الأجلّ المكرّم سيّد الرؤساء تاج الأصفياء قاضى القضاة وداعى الدعاة

سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة

فيها أظهر المعزّ بن باديس[3] الصنهاجى صاحب أفريقيّة الخلاف على المستنصر وسيّر رسولاً إلى بغداد ليقيم الدعوة العبّاسيّة واستدعى التشريف ۞ فأُجيب إلى ذلك وجهّز إليه على يد رسول يُعرف بأبى غالب الشيرازى عهدٌ بالولاية ولواء أسود وخلعة فمرّ ببلاد الروم ليُعدّى منها إلى أفريقية فقبض عليه صاحب الروم وسيّره للمستنصر فدخل على جمل وهو مجرّس وأُحرق العهد واللواء والهدية فى حُفرة بين القصرين ۞ وكان القادر قد فعل مع الظاهر والد المستنصر مثل ذلك بالخلعة الّتى سيّرها على يد رسول محمّد بن محمود بن سبكتكين

---

[1] Ms. : فيها.

[2] Cf. Ibn Qalânisî (ed. Amedroz) index : حيدرة بن عضب الدولة المؤيّد.

[3] Ms. : بأدس.

ثمّ بعد ذلك أعاد المستنصر الرسول لصاحب قسطنطينية وكان سبب [5 b] عصيان ابن باديس تقصيره[1] فى المكاتبة للوزير اليازورى فسيّر إليه وتلطّف به أن يكاتبه بما جرت العادة به وكانت عادة مكاتبة المعزّ أن يقدّم من الوزراء بعبده وكاتب اليازورى بصنيعه فلم يفعل المعزّ وما برح اليازورى حتّى سيّر عسكرًا للقيروان لخرب آفريقيّة ودسّ أيضًا إلى زغبة[2] ورباح من قبايل العرب دسّاسًا ووصلهم بصِلات سنيّة وبعث إليهم مكين الدولة بن ملهم وأصلح بينهم بعد فتن وحروب كانت بين القبيلتين وأباحهم أعمال القيروان وأمرهم بإفسادها فلمّا بلغ المعزّ ذلك قطع مكاتبته عن الدولة بالجملة

وفيها كانت الحرب فى ذى القعدة[3] بالبحيرة وذلك أنّ عرب البحيرة بنى قرّة والطلحيين تجمّع منهم جموع كثيرة وخرجوا عن طاعة المستنصر وسبب ذلك أن اليازورى ولّى رجلًا منهم يقال له المقرّب عَلَى عرب البحيرة فأنفوا من ذلك وطلبوا عزله عنهم فلم يفعل فشقوا العصا وكان قد حضر وجوههم إلى الوزير للمطالبة بواجباتهم فنفر فيهم وهدّدهم فاجتمعوا على المحاربة وجهّز إليهم الوزير عسكرًا فكسروه[4] ثمّ أخرج إليهم عسكرًا ثانيًا فكسرهم [6 a] وقتل منهم كثيرًا وحمل الرؤس إلى القاهرة ومعها أموال كثيرة وكانت هذه الوقعة على كوم شريك ولمّا كثر فيهم القتل فرّوا إلى برقة فهم بها إلى اليوم

سنة أربع وأربعين وأربعمائة

كُتبت ببغداد محاضر تتضمّن القدح فى سبّ الخلفاء المصريين ونفيهم من الالتحاق بعلى بن أبى طالب وجمع سائر فقهاء بغداد وأشرافها وقضاتها وعزّوا نسبهم فى الديصانيّة[5] من المجوس وسيّرت المحاضر إلى البلاد وشُنّع عليهم بمقتضاها[6]

سنة ستّ وأربعين وأربعمائة

فيها حدث بمصر وباء وغلاء فاستعان المستنصر بصاحب قسطنطينية ليحمل إليه الغلال من

---

(1) Ms. : نقصيه.

(2) Ms. : رعبة.

(3) Ibn el Athîr (IX, 396) indique que le début de la révolte eut lieu au mois de Šaʿbân.

(4) Ms. : فشكروه.

(5) Ms. : الدمصانيه.

(6) Cf. un passage semblable dans Abû'l Maḥâsin (*op. cit.*, p. 112).

بلاده فأطلق له أربعائة ألف إردبّ لمات فى أثناء ذلك ۞ وملكتْ بعده امراءة فراسلتْ المستنصر فى نصرتها إن قام عليها أحد فلم يجبها فعاقتْ عنه الغلال فجهّز المستنصر عسكرًا قدّم عليه مَكين الدولة الحسن بن على بن ملهم لقصد اللاذقيّة فخرج فى عساكر جمّة وحاصرها بسبب نقض الهُدنة ومسك الغلال أن ترد من القسطنطينيّة وتبعهم بعسكرٍ ثانٍ وعسكرٍ ثالثٍ ونودى فى سائر بلاد الشأم بالغزو إلى بلاد الروم

وحاصر ابن ملهم [6 b] قسطون[1] قريبًا من فامية وضيّق على أهله ثمّ رحل عنهم بعد سؤالهم أن ينزلوا عنه بعد رحيله فوفوا له وجال فى أعمال انطاكية فنهبها وسُبى منها كثير ۞ فبلغ ذلك مَلِكة القسطنطينية فسيّرتْ ثمانين قطعة فى البحر فأسرتْ ملكهم ومَن معه مِن أعيان العرب لليلتين بقيتا من ربيع الآخر

وفيها استدعى راشد بن سنان بن عليان أمير الكلبيّين لنبهان بن قرمطى

سنة سبع وأربعين وأربعمائة

فيها ابتدأت الوحشة بين أبى الحرث [ارسلان] البساسيرى أحد أمراء بغداد وبين الخليفة القائم صاحب بغداد فسار إلى الرحبة لمّا علِم بقدوم السلطان طغرلبك[2] وسيّر إلى المستنصر يلتمس منه النجدة لفتح بغداد وأنّه يكفى فى ردّ طغرلبك عن قصد الشأم ومصر فأُجيب لذلك

وفيها سيّر المستنصر فقبض على جميع ما فى كنيسة القمامة وسبب ذلك أنّ القاضى أبا عبد الله القضاعى كان قد توجّه من مصر برسالة إلى القسطنطينية ۞ فقدم إليها رسول طغرلبك يلتمس من مَلِكتها أن يصلّى رسوله فى جامع قسطنطينية فأذنتْ له فى ذلك فدخل وصلّى بجامعها وخطب للخليفة القائم [7 a] فبعث القضاعى بذلك إلى المستنصر فأخذ ما كان بقمامة وكان هذا من الأسباب الموجبة لفساد ما بين المصريين والروم

وفيها تجمّع كثير من التركمان بحلب وغيرها وأفسدوا فى أعمال الشأم

وفيها اشتدّ الغلاء والوباء وكثُر الموتان بديار مصر

---

[1] Ms. : مسطيون. — [2] Ms. : ظغرلبك. La même leçon fautive se retrouve partout *infra*.

سنة ثمان وأربعين وأربعمائة

فيها جهّز الوزير اليازورى خزائن الأموال على يد المؤيّد فى الدين لأبى الحرث البساسيرى بحيث لم يبق فى بيوت الأموال بالقصر شيأ لأخذ فتح بغداد ۞ وخرج خطير الملك ابن الوزير إلى القدس ومنه إلى اللاذقيّة ۞ وكانت معه أحواض أخشب فيها الطين المزروع فيه البقول برسم مائدته واستصحب معه الأموال لفتحها

سنة تسع وأربعين وأربعمائة

فى يوم الخميس لثلاث بقين من ذى القعدة سُلّمتْ حلب للأمير مكين الدولة أحد أمراء المستنصر وأُنكف التركمان عنها وخُطب فيها للمستنصر بعد ما كانت الخطبة للقائم الخليفة ببغداد بعد حروب كثيرة

سنة خمسين وأربعمائة

فى مستهلّ المحرّم قبض المستنصر على وزيره الناصر للدين غياث المسلمين أبى محمّد الحسن بن على بن [7 b] عبد الرحمن اليازورى وكان قد جمع له ما لم يجمع لغيره من تقليد الوزارة والحكم بديار مصر والشام ۞ وسبب ذلك أنّه وُشى به للمستنصر أنّه يكاتب طغرلبك ويحسّن له المجئ إلى مصر وإنّه أخرج أمواله مع ولده إلى بيت المقدس وسيّره[1] إلى تنّيس فى صفر ومعه نساؤه وأولاده وحاشيته فاعتقلوا بها إلى الثانى والعشرين من صفر فورد عليه حيدرة السّيّاف وعدّة من الصقالبة وأخرج الوزير ليلاً وضُربتْ رقبته فى سِفل دار الإمارة بتنّيس وحُملت رأسه إلى المستنصر ورُميتْ جُثّته على مزبلة ثلاثة أيّام ۞ ثمّ جاء الأمر بتكفينه ودَفْنه فغُسّل وحُنّط بحنوط كثير وحُمل بين العشاءين بالمشاعل ودُفن ثمّ أُعيد رأسه فدُفنتْ مع جُثّته ۞ وكان أبوه قاضى يازور وهى قرية من عمل الرملة فلمّا مات خلفه ابنه أبو محمّد ثمّ عُزل فقدم إلى مصر وسعى فى عودة لِحكم يازور فرأى من قاضى مصر ما لا يحبّ فتعرّف برفق المستنصرى وكان خصيصًا بأمّ المستنصر فأمر القاضى أن يسمع قوله بمصر يعنى تُقبل شهادته ففعل ذلك فلمّا قُتل أبو سعد التسترى متولى أمور

---

[1] Ms. : وسير.

أمّ المستنصر أشار رفق عليها باليازورى [8a] أن يكون وزيرها فاستخدمتْه ۞ وخافه الوزير أبو البركات الجرجرائى أن يتولّى الوزارة فسعى له أنْ يتقلّد الحُكم ليشتغل عن الوزارة فأبَى ذلك فلم يزل به حتّى ولى القضاء فلم يمض إلّا مدّة يسيرة حتّى صُرف الجرجرائى

واجتمع ناصر الدولة بن حمدان باليازورى وأشار عليه بالوزارة مضافًا لأشغاله وتحدّث له مع المستنصر فأجاب وولّاه وكان صدرًا كاملاً وهو أحد وزراء المصريين الجليلى[1] القدر وكان قد حجّ قبل قدومه إلى مصر فلمّا زار قبور النبىّ نام فى الحُجرة فسقط عليه خلوق من الزعفران الملطّخ فى حائط الحجرة النبويّة فجاء بعض الخدّام وأيقظه من نومه وقال أيّها الرجل إنّك تَلى ولايةً عظيمةً وقد بشّرتُك فَلِي مِنْكَ الحِباء والكرامة ۞ فلمّا قدم مصر نال ما ذكرنا وسأل فى وزارته أن يُكتب على سكّة نقش عليها

ضربت فى دولة آل الهدى　　من آل طه وآل ياسين[2]
مستنصر بالله جلّ اسمه　　وعبده الناصر للدين[3]

سنة كذا وشهر كذا وطُبعتْ عليها الدنانير نحو شهر وأمر المستنصر أن لا تسطّر فى السير

وكان قد وقع بين اليازورى وبين النعمٰن [ابن] باديس [8b] صاحب القيروان لمّا قصّر عن مكاتبته فنهاه عن ذلك فأبَى فسيّر إليه جيشًا من العربان فأخربوا أفريقية فهى خراب إلى الآن وملك أموالاً جمّةً ۞ وكان ولده خطير الملك قد ناب عنه فى قضاء القضاة والوزارة وغير ذلك وسار إلى الشأم فأصلح أمورَه بعساكر جمّة فى خدمته ثمّ رؤى بعد ذلك بمسجدٍ فى مدينة فوّة يخيّط للناس بالأجرة وهو فى حالٍ شديدةٍ من الفقر ورؤى يومًا وهو يطالب رجلا بأجرة خياطة خاطها له والرجل يدافعه ويماطله وهو يلحّ فى الطلب ولا يرخص له فى الانتظار فلمّا الحّ عليه قال يا سيّدنا اجعل هذا القدر اليسير من جملة ما ذهب منك فى السفرة الشأميّة فقال دَعْ ذكرَ ما مضى فسأله شخصٌ عن ذلك فلم يخبره فسأل غيرَه فقال الّذى ذهب منه فى سفرته فى نفقات سماطه ستّة عشر ألف دينار فسبحان مَن لا يزول مُلكه

وكان اليازورى قد سيّر أموال الدولة جميعها لِعمِ بغداد وكان ذلك سببًا لِخروج الغزّ[4] إلى الشأم ومَلكهم إيّاه

---

[1] Ms. : الجليلين.
[2] Ms. : يسين.
[3] Cf. Suyûṭî (éd. 1299), II, 153.
[4] Ms. : الغر.

وولى الوزارة بعده صاحبه أبو الفرج عبد الله بن محمّد البابلى وكان خصيصًا به ۞ فلمّا ولى بعده سعى فى قتله كلّ السعى وقابل أحسانه بهذا الجزاء [9a] ويقال أنّه جرّد إليه مَن قتله بغير أمر المستنصر ۞ فلمّا أُطلع الخليفة عَلَى ذلك أعظمه وحقد عَلَى البابلى وصُرف فى شهر ربيع الأوّل وقُرّر مكانه أبو الفرج محمّد بن جعفر بن محمّد بن الحسين [المغربى] مِن بنى البِغزّى ۞ وتولّى الحُكم بعد اليازورى[1] ابو على أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد [الطارِكى][2] ثمّ صُرِف فى ذى القعدة ۞ وتولّى أبو القسم عبد الحاكم بن وهب بن عبد الرحمٰن المليجى[3] ۞ وتولّى الدعوة المؤيّد فى الدين أبو نصر هبة الله بن موسى

وفى يوم الجمعة لسبع بقين من شوّال منها أُقيمت الدعوة ببغداد للمستنصر بعد محاربة البساسيرى أهلها حربًا شديدًا عند ما قدمت خزائن الأموال والعساكر من مصر ۞ وكان قد قسم عسكره فرقتين فرقةً تقاتل بالليل وأُخرى تقاتل بالنهار إلى أن ملك بغداد ۞ وفرّ الخليفة القائم إلى مهارش العقيلى البدوى استجار به فأجاره وسيّره إلى الانبار فبقى بها ۞ وكسر البساسيرى منابر الجوامع وعمل عوضها وخطب للمستنصر وضرب السكّة باسمه وقبض على الوزير [أبى القاسم على] ابن المسلمة وجعله فى جلدِ ثور وصلبه فجف عليه ومات وعمل فى فكّه كُلاّبَين من حديد

[9b] فلمّا ورد الخبر بذلك فرح المستنصر فرحًا كثيرًا وزُيّنت مصر العامّة[4] ۞ وجاءت نسب فغنّت بالطبل بين يدى المستنصر وقالت

يا بنى العبّاس ردّوا[5] ملك الأمر مُعدّ[6]
مُلْكُكم مُلك مُعار والعوارى تستردّ[7]

فقال لها تمنّى فتمنّت الأرض المجاورة للمقس فقال هى لكِ فعُرفت هذه الأرض بها وقيل لها أرض الطبالة

وفى رجب سيّر المستنصر ناصر الدولة بن حمدان واليًا على دمشق

---

(1) Ms. : البارورَى.

(2) Suyûṭî (*l. c.*) donne الغارق, corrigé par Wüstenfeld (*Fatimiden*, p. 253) en الطارِكى.

(3) Ms. : الملجى.

(4) Ms. : والعامة.

(5) Ms. : ردوى.

(6) Ms. : سعد.

(7) Abû'l Maḥâsin (*op. cit.*) p. 177; Maqrizi, II, 125. Sacy (*Chrest.*, I, 206 et suiv.) appelle la chanteuse : نُشْب.

سنة إحدى وخمسين وأربعمائة

فيها قُتل البساسيرى وقُطعت الخطبة من بغداد للمستنصر وأُعيدتْ للقائم

والبساسيرى هو أبو الحرث ارسلان البساسيرى كان مولى لأبى على [الحسن بن أحمد] الفارسى النحوى فتنقّلتْ به الأحوال حتّى ملكه بهاء الدولة [أبو نصر] بن عضد الدولة بن بويه وترقّتْ به الأمور حتّى صار من كبار قوّاد الأتراك فى الميناء بالإسفهسلاريّة وهم كبار الأتراك ببغداد فتوحّش ما بينه وبين الوزير أبى القسم [على] بن المسلمة فصار كلّما حدث شئٌ من الأتراك ببغداد نسبه إلى البساسيرى وزادت الوحشة بينهما حتّى أفسد الوزير ما بين البساسيرى [10 a] وبين الأمراء والخليفة فكتب الوزير إلى القائم يعرّفه أنّ البساسيرى كاتب اليازورى وزير المستنصر ففسد حاله أيضًا مع الخليفة فأمر بإبعاده عنه فأُخرج من بغداد ونُهبتْ داره وشتّتتْ حريمه وغلمانه فلمّا حلّ به ذلك أدّتْهُ الضرورة إلى مكاتبة المستنصر يرغبه فى التحيّز إليه ويستأذنه فى قدومه عليه بمصر فأُشير عَلَى المستنصر ووزيره اليازورى بأن لا يفسح له فى دخوله مصر فإنّه كثير الحاشية وكان له ببغداد أقطاع لا يُمكن أن يكون له بمصر مثلُه فأُجيب بالمغالطة عن القدوم فكاتب اليازورى والمستنصر بطلب المال والرجال لأَخْذ بغداد فجهّز إليه ذلك عَلَى ما تقدّم

والبساسيرى نِسْبَة إلى قرية من قرى فارس يقال لها بساسير وقيل أنّ حادثة البساسيرى هذه كانتْ سببًا لخراب مصر وضَعْف الدولة المصريّة بما سيّر إليه من الأموال ✿ وبقى البساسيرى ببغداد من شوّال سنة خمسين يخطب للمستنصر إلى شوّال سنة إحدى وخمسين مدّة سنةٍ كاملةٍ إلى أن وصل السلطان طغرلبك من همذان وسيّر أخرج للخليفة من الحديثة وكان قد انتقل إليها من الأنبار [10 b] ومضى بين يديه وقدم به بغداد فلمّا أحسّ البساسيرى بذلك انفصل عنها فأتبعه طغرلبك بعسكر حاربوه[1] فقُتل وحُملتْ رأسه إلى بغداد فى نصف ذى الحجّة ✿ وكانتْ هذه الحادثة آخر سعادة الدولة المصريّة فإنّ الشأم خرج من أيديهم بعدها بقليلٍ ولم يبق لهم سوى مُلك مصر

سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة

فيها سارتْ عساكر من مصر إلى دمشق وكُتب لابن حمدان أن يكون قائد الجيش ويسير إلى

---

[1] Ms. : حاربوة.

حلب لِقتال مَن بِها لِأجل قطْع خطبة المستنصر فيها فخرج من دمشق بعسكرٍ كثيفٍ فى سادس ربيع الأوّل فكانتْ بينه وبين الحلبيين ومَن انضمّ إليهم مِن العربان حروب آلتْ إلى أن انكسر ابن حمدان كسرةً شنيعةً وأصابتْه ضربةٌ شلّت منها يدُه وكانت الوقعة فى مستهلّ شعبان وبقيتْ حلب بيد معزّ الدولة بن مرداس ☼ فقال أبو الحسن على بن عبد العزيز الفكيك الحلبى وكان قد قدم مصر ومدح ناصر الدولة بن حمدان فلم يجزه فقال

ولين غلطت بأن مدحتك طالبًا　　جدواك مع علمى بأنّك باخل

فالدولة الزهراء قد غلطت بأن　　نعتتك ناصرها وأنت الخاذل

[11 a] ان تمّ أمرك مع يدٍ لك أصبحت　　شلّا فالأمثال عيسى باطل

وفى تاسع رمضان صُرف أبو الفرج بن [جعفر] المغربى عن الوزارة وأُعيد إليها ابو الفرج عبد الله ابن محمّد البابلى ☼ وفى جمادى الآخرة صُرف عن الحُكم [أبو القسم] عبد الحاكم بن وهب[1] وتولّى عوضًا عنه أبو عبد الله أحمد بن محمّد [بن] أبى زكريا فى حادى [عشر] شهر رجب

سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة

فى ثالث محرّم صُرف أبو الفرج البابلى عن الوزارة وتولّى [أبو الفضل] عبد الله بن يحيى بن المدبّر ☼ وفى صفر وقيل فى شهر ربيع الأوّل توفّى قاضى القضاة ابن أبى زكريا وتولّى الحُكم أبو على أحمد [بن] قاضى القضاة عبد الحاكم بن سعيد فى رابع عشر صفر ☼ وصُرف فى خامس رجب وتولّى أبو القسم عبد الحاكم بن وهب المليجى[2] ☼ ثمّ صُرف فى حادى عشر شهر رمضان وتولّى مكانه أبو محمّد عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد[3] بن مالك بن سعيد الفارقى ☼ واستخلف ولده مجيد الملك أبا الحسن ☼ وصُرف ابن المدبّر عن الوزارة ووُزّر أبو محمّد عبد الكريم بن عبد الحاكم أخو قاضى القضاة

سنة أربع وخمسين وأربعمائة

فى ثالث المحرّم توفّى أبو محمّد عبد الكريم بن عبد الحاكم [11 b] الوزير فى وزارته وكان أبوه قاضى طرابلس وانتقل إلى مصر وكان أبو محمّد رجلًا فاضلًا ☼ ورُدّت الوزارة والحُكم إلى أخيه أبى

---

(1) Ms. : وهيب.

(2) Ms. : المليحى.

(3) Wüstenfeld (*op. cit.*, p. 253) donne ابن سعد.

على أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد ۞ ثمّ صُرف عن الحكم فى صفر بأبى القسم عبد الحاكم بن وهب بن عبد الرحمٰن ۞ ثمّ صُرف أبو على أحمد عن الوزارة واستخدم سديد الدولة أبو عبد الله الحسين بن أبى الحسن على بن محمّد بن الحسن بن عيسى الماشلى[1] وكان ناظرًا فى دواوين دمشق ۞ ثمّ صُرف عنها فى شوّال وأُعيد إليها أبو الفرج البابلى المقدّم ذكره

ذكر الفتنة الواقعة بديار مصر وخرابها[2] — كان من عادة المستنصر فى كلّ سنة أن يركب عَلَى النُّجب[3] مع النساء والحشم إلى جبّ عميرة وهو موضع نُزْهةٍ بهيّةٍ أنّه خارج للحجّ[4] على سبيل الهزوء[5] والمجانة ومعه[6] الخمر فى الروايا عوضًا عن الماء ويسقيه الناس كما يفعل بطريق مكّة[7] فلمّا كان فى جمادى الآخرة من هذه السنة خرج على عادته واتّفق أنّ بعض الأتراك جرّد سيفًا فى سكرة[8] منه على بعض عبيد الشراء فاجتمع عليه طائفة من العبيد وقتلوه فاجتمع [12a] الأتراك بالمستنصر وقالوا إن كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وإن كان عن غير رضى[9] فلا نَرْضَى بذلك فأنكر المستنصر ذلك[10] واجتمع جماعة من الأتراك وقتلوا جماعةً من العبيد بعد أن حصل بينهم وبين العبيد قتالٌ شديدٌ عَلَى كوم شريك وانهزم العبيد من الأتراك.[11] ۞ وكانت أمّ المستنصر تعين العبيد[12] بالأموال والسلاح فظفر فى بعض الأيّام أحد الأتراك بجمع الأتراك ودخل على المستنصر وقاموا عليه وأغلظوا له فى القول فحلف أنّه لم يكن عنده خبرٌ وصار السيف قائما ودخل المستنصر على وَالِدَتِه وأنكر عليها ۞ ثمّ بعد ذلك سعى أبو الفرج[13] [محمّد بن جعفر] المغربى وهو أوّل مَن تولّى كتابة السرّ بديار مصر الّذى كان وزيرًا بجماعة معه بين الأتراك والعبيد إلى أن أصلحوا بينهم إصلاحًا يسيرًا فأجمع العبيد وخرجوا إلى شبرا دمنهور فكانت هذه الواقعة أوّل الاختلاف بديار مصر ۞ وسبب كثرة السودان أنّ أمّ المستنصر كانت جارية سوداء لأبى [سعد]

---

[1] Wüstenfeld (*l. c.* p. 252) donne, d'après Suyûṭî, la leçon : *el-Mâsikî*.

[2] Le début de ce passage se retrouve dans Maqrizi qui l'attribue à ابن يونس (I, 189. بركة الجبّ).

[3] Ms. : النجب. (J'adopte, pour le texte, la leçon de Maqrizi).

[4] Maqrizi : إلى الحج.

[5] Maqrizi : اللعب.

[6] Maqrizi : وربّما حمل معه.

[7] Maqrizi déclare emprunter ce qui suit à Ibn Muyassar.

[8] Maqrizi : سكر.

[9] Maqrizi : رضاك.

[10] Maqrizi, au lieu de ذلك, ajoute : ما وقع وتبرّأ مما فعله العبيد.

[11] Maqrizi ajoute : وقُتل منهم عدد كثير.

[12] Maqrizi ajoute : وتمدّهم.

[13] Ms. : الفرج.

التسترى اليهودى فلمّا ولى المستنصر الخلافة ومات الوزير صفى الدين الجرجرائى فى سنة ستّ وثلاثين [12b] حكمت والدة المستنصر على الدولة واستوزرتْ سيّدها أبا سعد ووزّر المستنصر الفلّاحى فلم يمش له مع التسترى حال فاستمال الأتراك وزاد فى واجباتهم حتّى قتلوا أبا سعد فغضبت لذلك أمّ المستنصر وقتلتْ أبا نصر الفلّاحى وشرعتْ فى شراء العبيد السود وجعلتهم طائفة لها واستكثرتْ من العبيد إلى أن صار العبد يحكم حُكم المولى وكرهت أمّ المستنصر الأتراك ۞ فلمّا قُرّر أبو البركات الجرجرائى بن أخ الوزير أبى القسم أمرتْه أن يُغرى العبيد بالأتراك فخاف الجرجرائى سوء العاقبة فلم يطاوعها فصرفتْه عن الوزارة واستخدمتْ وزيرها اليازورى فأمرتْه بذلك فلم يقبل منها وسَاسَ الأمور أحسن سياسة إلى أن قُتل ۞ ووُزّر بعده البابلى وأمرتْه بذلك فأخذ فى اسباب ما أمرتْه فتغيّرتْ نيّاتهم وصار فى قلب كلّ طائفة من الأخرى إِحَن فكانت بدوء الخراب

وفيها توفّى الشريف أبو الحسن إبراهيم بن العبّاس بن الحسن بن الحسين بن على بن محمّد بن على بن إسمعيل بن جعفر الصادق وكان ولى قضاء دمشق دفعتين ۞ وفى سابع عشر ذى القعدة توفّى بمصر القاضى الفقيه أبو عبد الله محمّد [13a] بن سلامة بن جعفر بن على بن حكمون ابن ابراهيم بن محمّد بن مسلم القضاعى الفقيه الشافعى[1] وكان تخلّف عن القضاة بمصر وكان إمامًا وحدّث عن جماعة وصنف كتاب الشهاب وكتاب إنباء الأنبياء وغير ذلك ۞ وتوفّى الرئيس الحسن بن رضوان ابن على بن جعفر الطبيب

سنة خمس وخمسين وأربعمائة

فيها رُدّت الوزارة والحُكم إلى أبى على كدينة[2] أبو أحمد وهو جلال المُلك أحمد بن قاضى القضاة عبد الكريم بن عبد الحاكم فى ثالث عشر المحرّم ثمّ صُرف عنها فى سابع عشر صفر ۞ وأعيدت الوزارة لأبى الفضل عبد الله بن يحيى بن المدبّر والحُكم إلى أبى القسم عبد الحاكم بن وهب[3] ۞ وفى تاسع عشر جمادى الأولى توفّى الوزير أبو الفضل عبد الله بن يحيى بن المدبّر و[قد] تردّد فى الوزارة غير مرّة وسمع الحديث وكان فاضلاً أديبًا وأسلافه مذكورون[4] وخدم الدولة العبّاسيّة وجدّه أحمد كان فى أيّام أحمد بن طولون ۞ وتولّى مكانه فى الوزارة أبو غالب عبد الظاهر بن الفضل ابن الموفّق

---

[1] Ms. : السَافِعِىّ.

[2] Ms. : كَنَنْبِهْ.

[3] Ms. : وهيب.

[4] Ms. : مذكورِيْنْ.

فى الدين المعروف بابن العجمى(1) ثم قُبض عليه وصُرف فى السابع والعشرين من شعبان ✿ وأُعيد [13 b] إلى القضاء والوزارة أبو محمّد الحسن بن مجلّى(2) بن أسد بن أبى كدينة وقُبض عليه فى خامس ذى الحجّة ✿ ورتّب مكانه جلال الملك أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد ✿ فاستخلف أخاه عَلَى الحُكم وهو أبو الحسن على ✿ وفيها ندب أمير الجيوش بدر الجمالى لولاية دمشق على حربها ✿ وندب معه عَلَى الخراج الشريف أبا الحسين يحيى بن زيد الحسينى الزيدى

سنة ستّ وخمسين وأربعمائة

فى ثالث عشر محرّم صُرف أحمد بن عبد الحاكم عن الحكم والوزارة جميعًا ✿ وتولّى الوزارة أبو المكارم المشرف بن أسعد بن عقيل ✿ وفوّض الحكم لأبى محمّد الحسن بن مجلّى(3) بن أبى كدينة ثمّ صُرفا عن القضاء والوزارة ✿ وأُعيدت الوزارة لأبى غالب عبد الظاهر بن الفضل وفوّض الحكم لأبى الحسن على بن عبد الحاكم فى سابع عشر ربيع الآخر ✿ ثمّ صُرف عن الحكم فى خامس جمادى الأولى بأبى القسم عبد الحاكم بن وهب(4) ✿ ثمّ صُرف أبو غالب عن الوزارة واستُدعى أبو البركات الحسين [بن مجلّى] بن عماد الدولة الجرجرائى من صُور فحضر إلى مصر ووَلِيَها فى مستهلّ رجب ✿ ثمّ صُرف فى العشر الآخير من رمضان ولم يعد إليها ✿ وصُرف القاضى [14 a] عبد الحاكم من الحكم وجمع ذلك لابن أبى كدينة ثمّ صُرف عنها جميعًا فى رابع ذى الحجّة ✿ واستخدم فى الوزارة أبو على الحسن بن أبى سعد إبراهيم بن سهل التسترى(5) وفى القضاء أحمد هو جلال الملك بن عبد الحاكم ✿ وفيها انصرف أمير الجيوش بدر الجمالى عن ولاية دمشق هربًا من أهلها ✿ فولى المستنصر عليها الأمير حصن الدولة حيدرة بن مسيرو بن النعمن(6)

سنة سبع وخمسين وأربعمائة

فى نصف المحرّم صُرف عن الوزارة أبو على [الحسن] بن أبى سعد(7) [التسترى] وصُرف عن القضاء أبو أحمد [بن عبد الكريم] ✿ وتولّى الوزارة أبو شجاع محمّد بن الأشرف بن أبى غالب محمّد بن

---

(1) Ms. : العجم.
(2) Ms. : محلى.
(3) Ms. : محلى.
(4) Ms. : وهيب.
(5) Ms. : البَسّيرى. Wüstenfeld *l. c.* le fait précéder, d'après Suyûṭi, du vizir el Ḥasan ben Mugalli.
(6) Serait-ce le même que حيدرة بن منزو بن النعمن ? Cf. Ibn Qalânisi (éd. Amedroz), *index*.
(7) Ms. : سعيد.

على بن خلف وكان أبوه وزيرًا لبنى بويه ببغداد وصُرف ثانى يوم عنها ۞ وولى الحكم والوزارة جميعًا أبو محمّد بن أبى كدينة فى الحادى والعشرين من المحرّم وأقام أربعة أيّام وصُرف عنها جميعًا فى السادس والعشرين منه ۞ وأُعيدت الوزارة لأبى شجاع محمّد بن الأشرف المقدّم ذكره والقضاء لجلال الملك أبى أحمد بن عبد الكريم ۞ وفى العشر الأوسط من ربيع الأوّل صُرف الوزير ابن الأشرف عن الوزارة واستوزر بعده سديد الدولة أبو القسم هبة الله بن [14 b] محمّد الرعيانى[1] وصُرف آخر شهر ربيع الأوّل ۞ واستوزر أبو محمّد بن أبى كدينة مضافًا إلى القضاء فى نصف جمادى الآخرة وصُرف عنهما[2] فى نصف رجب ۞ وتولّى الوزارة رئيس الرؤساء أبو المكارم المشرف بن أسعد والقضاء عبد الحاكم بن وهب[3] ۞ وقُبض على الوزير أبى المكارم فى العشر الآخر من شوّال وتولّى الوزارة الآمير أبو على الحسن بن محمّد الأنبارى مدّة شهر وصُرف عنها فى ذى الحجّة ولم يعد لها

سنة ثمان وخمسين وأربعمائة

فى جمادى الأولى ولّى المستنصر أمير الجيوش بدر الجمالى الشام بأسْره فخرج وقدم دمشق سادس شعبان ۞ وفى سادس عشر صفر صُرف عن القضاء ابن أبى كدينة وفوّض لجلال الملك أبى أحمد[4] ونُعت بقاضى القضاة الأعظم ۞ وفى تاسع ربيع الآخر أُعيد إلى الوزارة أبو القسم هبة الله بن محمّد بن الرعيانى وصُرف فى السادس عشر منه ۞ وفى الرابع من جمادى الآخرة جُمع الحُكم والوزارة لأبى أحمد جلال الملك ۞ ثمّ صُرف عن الوزارة بعد أيّام واستوزر أبو الحسن طاهر بن وزير أيّامًا وصُرف ۞ ثمّ قرّر أبو عبد الله محمّد بن [أبى] حامد التنّيسى يومًا واحدًا ثمّ صُرف وقُتل ۞ واستوزر أبو سعد [15 a] منصور بن زنبور[5] فأقام أيّامًا وهرب ۞ واستوزر أبو العلاء[6] عبد الغنى ابن نصر بن سعيد الضيف فبقى أيّامًا ثمّ صُرف

سنة تسع وخمسين وأربعمائة

فيها قويتْ شوكة الأتراك وطلبوا الزيادات فى واجبانهم وضاقتْ أحوال العبيد وكثرتْ ضرورتهم

---

(1) Ce mot est ajouté en marge. Suyûṭî (*ed. c.*, p. 154) donne : الرحبى.

(2) Ms. : عنها.

(3) Ms. : وهيب.

(4) Ms. : احمد. C'est أحمد بن عبد الكريم mentionné l'année précédente.

(5) Ms. : رينور.

(6) Ms. : الولا.

وهم يتزايدون حتّى بُجهل[1] منهم قدر خمسين ألف فارس وراجل واتّفق خُلُوّ خزائن الأموال وضعف الدولة فسيّرت أمّ المستنصر لِقُوّاد العبيد وأغرتْهم بالأتراك فاجتمعوا وحضروا مِن شبرا دمنهور إلى الجيزة فخرج الأتراك لِلقائهم وتقدّمهم ناصر الدولة لحسين بن حمدان فكانت بين الفريقين وقعة كُسر فيها السودان وانهزموا إلى الصعيد وعاد بن حمدان إلى القاهرة وقد قويتْ شوكته فاجتمع من العبيد بالصعيد خمسة عشر ألف ما بين فارس وراجل فقلِق لذلك الأتراك قلَقًا شديدًا وحضر مقدّموهم إلى المستنصر لِشكوَى ذلك فأمرت أمّ المستنصر مَن عندها مِن العبيد وهجموا على الأتراك وقتلوا منهم فبلغ ذلك ابن حمدان ففرّ إلى ظاهر القاهرة وتلاحق به الأتراك فكانت بينهم وبين العبيد المقيمين بالقاهرة ومصر حروب [15 b] شديدة مدّة أيّام وحلف ابن حمدان أنّه لا ينزل عن فرسه حتّى ينفصل إمّا له أو عليه واجتهد القوم في المحاربة فكانت لابن حمدان النصرة على العبيد فأسرف في القتل فيهم حتّى لم يبق بمصر والقاهرة منهم إلّا القليل هذا والعبيد المقيمين بالصعيد على حالهم ❁ وكان أيضًا بالإسكندريّة منهم جماعة فسار ابن حمدان إليها وحاصرها فطلب مَن بها مِن العبيد الأمان فرتّب بها مَن يثق به وانقضت السنة في قتال العبيد

وفي يوم الثلاثاء ثامن محرّم صُرف ابن أبي كدينة وولي أبو القسم عبد الحاكم المليجي[2] ❁ ثمّ صُرف في سابع جمادى الآخرة وأُعيد ابن [أبي] كدينة ❁ ثمّ صُرف وأُعيد المليجي ❁ ثمّ صُرف أيضًا وأُعيد ابن أبي كدينة ❁ ثمّ صُرف في الثامن والعشرين من ذي القعدة وولي جلال الملك أبو أحمد [بن] عبد الكريم بن عبد الحاكم

سنة ستّين وأربعمائة

فيها قويتْ شوكة الأتراك وطمعوا في المستنصر وقلّ ناموسُه عندهم وكان مُقرّرُهم في كلّ شهر ثمانية وعشرين ألف دينار فصار في كلّ شهر أربعمائة ألف دينار وطالبوه بالأموال فاعتذر بأنّه لم يبق عنده شيء فألزموه بِبَيع ذخائره فأخرجها إليهم فقوّموها على أنفسهم بأبخس [16 a] الأثمان وسار ابن حمدان بجماعة من الأتراك إلى الصعيد لمحاربة العبيد وكان قد كثر شرّهم وفسادهم فكانت بينهما حرب آلتْ إلى كسرة الأتراك وعودهم مُنهزِمين فأقاموا بالجيزة وشغبوا على المستنصر واتّهموه بأنّه

---

[1] Ms. : مجهل. — [2] Ms. : المليحى.

بعث بالأموال إلى العبيد فى السرّ يحلف لهم على ذلك وأخذ[1] الأتراك فى لَمّ شَعَثِهم والتأهّب لقتال العبيد وساروا إليهم مرّة أخرى فقاتلوهم قتالا كثيرًا كانت الكسرة فيه على العبيد وقُتل منهم عدّة فقاتل حتّى لم ينج[2] منهم إلّا اليسير وزالت دولتهم وعظم أمر ناصر الدولة بن حمدان

وكان الوزير حينئذ ابن أبى كدينة فصرف ۞ وأُعيد المليجى فأقام فى الوزارة خمسة أيّام ثمّ صُرف ۞ وأُعيد ابن أبى كدينة إلى الوزارة والقضاء جميعًا فى ربيع الأوّل فأقام إلى جمادى الأولى وصُرف عن القضاء ۞ وولى جلال الملك مكانه فيه إلى سلخ رمضان فصُرف عنه ۞ وتولّى القضاء المليجى ثمّ صُرف عنه فى يوم عيد النحر ۞ وتولّى ابن أبى كدينة

وفيها كانت حربٌ بدمشق بين أمير الجيوش بدر الجمالى وبين عسكريّته حربٌ بسببها قصر دمشق فصار للحرب قائمًا بمصر والشأم

وفيها سار الأمير [16 *b*] قطب الدولة بارزطغان[3] إلى ولاية دمشق ومعه ناظر فى أعمالها أبو طاهر حيدرة بن مختص الدولة أبى الحسين

سنة إحدى وستّين وأربعمائة

فيها ابتدأت الوحشة بين ناصر الدولة بن حمدان وبين الأتراك من أجل أنّه قويت شوكته وتفرّد بالأمور دون الأتراك فنافسوه ذلك حتّى فسدت نيّاتهم عليه فرفعوا أمرهم فى ذلك إلى الوزير خطير الملك وقالوا له كلّما يخرج من الخليفة مالٌ يأخذ ناصر الدولة أكثره يفرّقه على حاشيته ولا يصل لنا منه إلّا القليل فقال لهم إنّما وصل إلى هذا وغيره بكم ولو فارقتموه لم يتمّ له أمرٌ فاتّفق رأيهم على محاربته وإخراجه من ديار مصر ودخلوا على المستنصر وسألوه أن يخرج ناصر الدولة فأرسل إليه يأمره بالخروج ويهدّده إن لم يخرج فسار من القاهرة إلى الجيزة وأمر بنهب دوره ودور حواشيه وأصحابه فلمّا كان فى الليل دخل ناصر الدولة سرًّا واجتمع بالقائد تاج الملوك شاذى وقبّل رِجله وقال له اصطنعْنى وانصرْنى على إلْدكز[4] والوزير الخطير بأنّ تركب أنت وأصحابك وتسير بين القصرين فاذا أمكنتْك الفرصة فاقتلْهما [17 *a*] ۞ واتّفقا على ذلك وأصبح شاذى فى علم ممّا[5] تقرّر

---

[1] Ms. : وّاخذ.
[2] Ms. : يَنج.
[3] Ms. : بارطغان. Cf. Abû'l Mahâsin (ed. Popper), p. 240.
[4] Ms. : الذِكر.
[5] Ms. : ما.

فى الليل مع ناصر الدولة فأحسّ إلدكز⁽¹⁾ بالقضيّة فالتجأ إلى القصر واستجار بالمستنصر وأمّا الوزير فإنّه أقبل فى موكبه فأوقع به شادى وقتله وبعث من فوره إلى ناصر الدولة لحضر فحسّن إلدكز⁽¹⁾ للمستنصر الركوب بنفسه فلبس سلاحه وركب للحرب فتبعه من العامّة والجند خلقٌ كثيرٌ واصطفّوا للقتال وكانت الكسرة على ناصر الدولة فانهزم بعد ما قُتل من أصحابه جماعة كبيرة ومضى منهزمًا على وجهه لا يلوى على شىء فى نفر قليل من أصحابه فوصل إلى بنى سنبس بالجيزة فنزل فيهم وتزوّج منهم وتقوّى بهم

وفيها صُرف الوزير محمّد بن جعفر⁽²⁾ المغربى من الوزارة فى شهر رمضان ۞ وتولّى جلال الملك

وفيها قتل أمير الجيوش بدر الجمالى بساحل الشأم الشريف أبا طاهر حيدرة ناظر دمشق وكان من الأجواد وسُلخ جلدُه لإحَن كانت بينه وبينه

وفيها تغلّب الأمير حصن الدولة يعلى بن حيدرة الكتّامى على دمشق قهرًا بالسيف فى شهر شوّال وأسا السيرة فى الناس

وفيها اشتدّ الغلاء بمصر وقلّت الأقوات فى الأعمال وعظم الفساد وأكل الناس الجيَف والمَيتات ووقفوا فى [17 b] الطرقات فقتلوا مَن ظفروا به وأخذوا ما له وهلك فى أسباب الحرب أُمم لا تُحصَى

وفى ثالث عشر صفر صُرف عن القضاء ابن أبى كدينة وتولّى المليجى ۞ وصُرف جلال الملك عن الوزارة هو والمليجى فى نهارٍ واحدٍ ۞ ورُدّ القضاء والوزارة جميعًا لجلال الملك وصوابه خطير الملك محمّد بن حسن اليازورى⁽³⁾ وصُرف عنهما فى شوّال ۞ وأعيد إلى ابن أبى كدينة ثمّ صُرف عن القضاء فى ذى القعدة ۞ وأعيد المليجى

سنة اثنتين وستّين وأربعمائة

فيها بعث ناصر الدولة بن حمدان الفقيه أبا جعفر محمّد بن أحمد بن النجارى رسولًا إلى السلطان الب ارسلان ملك العراق يسأله أن يسيّر إليه عسكرًا من قبله ليُقيم الدعوة العبّاسية وتكون مصر له فتجهّز الب ارسلان من خراسان فى عساكر جمّة وسيّر لصاحب حلب أن يقطع دعوة المستنصر ويُقيم الدعوة العبّاسية فقطع دعوة المصريين ولم تعد وسار الب ارسلان فوصل إلى حلب فى جمادى سنة ثلاث وستّين وأربعمائة وحاصرها شهرا فخرج إليه صاحبها محمود بن صالح وكان قد

¹ Ms.: الذكر. — ² Ms.: بن. — ³ Ms.: البازورى.

امتنع من لقائه فأكرمه وأعاده إلى ولايته فقوى عزمه إلى المسير إلى دمشق ثمّ مصر فبينما هو على [18 a] حلب اذ جاءه الخبر بأنّ ملك الروم قد قطع بلاد أرمينية يريد خراسان فرجع إلى بلاده والتقى مع عساكر الروم على خلاط وهزمهم أقبح هزيمة وأسر ملكهم وكان قد خلّف طائفة من الأتراك ببلاد الشأم فملكوا البلاد الشأمية وخرجتْ كلّها عن أيدى المصريين ولمّا بلغ المستنصر إرسال ناصر الدولة إلى السلطان الب ارسلان يستدعيه إلى الديار المصرية جهّز إليه عساكر كثيرة من الأتراك وجعلهم ثلاث فرق مع ثلاثة من المقدّمين فبادر أحد المقدّمين لقتال ناصر الدولة ليكون له الغلب ويحصل الظفر على يديه فكانتْ بينه وبين ناصر الدولة وقعة انجلتْ عن كسرة المقدّم وقُتل جماعةٌ من أصحابه وأخذه ناصر الدولة أسيرًا ثمّ التقاه العسكر الثانى ولم يعلم بما جرى على العسكر الأوّل فجرى عليه مثلما جرى على العسكر الأوّل وقدم العسكر الثالث فمرّ به أسوء ممّا مرّ بمَن تقدّمه فقوى شأن ناصر الدولة بهذه الوقائع وامتلأتْ أيدى أصحابه بما غنموه فقطع الميرة عن القاهرة ومصر ونهب أكثر الوجه البحرىّ وخطب للخليفة القائم العبّاسى

فعظم الجوع وتزايد الموتان واشتدّ الوبأ بالقاهرة ومصر حتّى أنّه كان يموت الواحد [18 b] من أهل البيت فلا يمضى اليوم أو الليلة حتّى يموت جميع مَن فيه وامتدّتْ أيدى الجند إلى نهب العامّة وفرّ جماعةٌ كثيرةٌ[1] من أهل القاهرة ومصر إلى البلاد الشأمية وإلى بغداد هربًا من الجوع والفتن وعظم الامر بمصر حتّى أكل الناس بعضهم بعضًا ۞ وقدم إلى بغداد عدّة من التجار ومعهم ثياب المستنصر وذخائره[2] وآلاته وأشياء جليلة ممّا نُهب وقتَ القبض على المستنصر وفى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وما نُهب فى واقعة البساسيرى من بغداد وخُرج من خزانة المستنصر أشياء عظيمة منها ثلاثون ألف قطعة بلّور كبار وخمسة وسبعون ألف ثوب ديباج خسروانى منها واحد وعشرون الف ذرع وعشرون ألف سيف محلّاة قال المؤلّف رأيت مجلّدًا[3] يجئ نحو عشرين كراسًا فيه ذكر ما خرج من القصر من التحف والأثاث[4] والثياب والذهب وغير ذلك

وفيها حاصر أمير الجيوش بدر الجمالى مدينة صفد وبها عين الدولة بن [أبى] عقيل القاضى وضايقها فسيّر عين الدولة إلى الامير لواء مقدّم الأتراك القادمين من العراق واستجار به فبلغ ذلك أمير الجيوش فرحل عنها ثمّ عاد إليها ونازلها فلم يتمم له أمر

---

[1] Ms. : كثير.

[2] Ms. : ذخايرهُ.

[3] Ms. : مجلّدٌ.

[4] Ms. : الاثاثُ.

[19 a] سنة ثلاث وستّين وأربعمائة

فيها اصطلح الأتراك بمصر مع ناصر الدولة ابن حمدان لكثرة[1] ما لحقهم هم والمستنصر من الشدائد بقطعة الميرة عنهم فصالحوه على أن يكون مقيمًا بمكانه ويُحمل إليه مال يقرَّر له ويكون تاج الملوك شاذى نائبًا عنه فرضى بذلك وسيّر الغلال لمصر فطابتْ قلوب الناس قليلاً وبقى كذلك نحو شهر ثمّ وقع الاختلاف عليه فجاء من الجيزة بعساكر إلى مصر وحاصرها فى ذى القعدة ونهب أصحابه وأحرقوا دوركثيرة بالساحل ثمّ عاد إلى البحيرة

سنة أربع وستّين وأربعمائة

فيها كانت الحرب بين شاذى وناصر الدولة بن حمدان وعادت الفتنة بمصر وذلك أنّ تاج الملوك شاذى لمّا دخل القاهرة تغيّر عمّا استقرّ عليه الأمر ووقع عليه الصُلح واستبدّ بالأموال ولم يوصل لابن حمدان إلّا القليل فاتّفق ابن حمدان مع جموعه من العربان وسار إلى الجيزة فاستدعى شاذى وجماعة من المقدّمين فخرجوا إليه فقبض عليهم ونهب مصر وأحرقها فبعث إليه المستنصر عسكرًا فكسروه وانهزم منهم ومضى فارًّا فاجتمع إليه أصحابه من العربان وغيرهم وقُطع خطبة المستنصر [19 b] من الوجه البحرىّ وبعث إلى الخليفة القائم ببغداد يلتمس منه الخلع واضمحلّ أمر المستنصر وبطل ذكره وعظمت الشدّة على الناس فلمّا كان فى شعبان منها قدم ناصر الدولة إلى مصر وحكم فيها وسيّر إلى المستنصر يطلب منه المال فقدم إليه الرسول فإذا هو جالس على حصير وفى رجله قبقاب من خشب أبيض من غير دِهان ولا سير وحوله ثلاثة من الخدم ولم يَرَ شيأً من آثار المملكة فذكر للمستنصر الرسالة عن ابن حمدان فقال ما يكفى ناصر الدولة أن أجلس فى مثل هذا البيت على هذا الحال فبكى الرسول وعاد فأخبر ناصر الدولة بالحال فأطلق للمستنصر كلّ شهر مائة دينار وحكم فى القاهرة وبالغ فى إهانة[2] المستنصر مبالغةً عظيمةً وكان يظهر التسنّن وقبض على أمّ المستنصر وعاقبها وأخذ منها أموالاً جمّةً وتفرّق عن المستنصر جميع أقاربه وأولاده ومضوا إلى المغرب والعراق وقيل أنّ أمّ المستنصر فرّتْ إلى بغداد ۞ وفى شهر ربيع الأوّل ولّى ابن أبى كدينة الوزارة والدعوة والقضاء

---

[1] Ms. : وكثرة. — [2] Ms. : اهنة.

سنة خمس وستّين وأربعمائة

فيها قُتل ناصر الدولة الحسين بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن عبد الله بن أبى الهيجاء [20 a] ابن حمدان التغلبى[1] وذلك أنّه لمّا دخل إلى القاهرة وبالغ فى إهانة المستنصر وفرق عنه عامّة أصحابه فكان يولى مَن يختاره مِن أصحاب المستنصر عملاً من أعمال مصر ويسيّره فلا يتمكّن من الولاية حتّى يأمره بالعود وأخذ فى إقامة الدعوة العبّاسية بمصر وإزالة خلافة الفاطميين فلم يتمكّن من ذلك لكثرة أتباعهم ففطن له إلدكز[2] أحد الأمراء وبلدكوز وكانا من كبار الأتراك فاجتمعا بالأتراك وأعلماهم بأنّه[3] إن تمّ لناصر الدولة ما يريد لم يبق منهم أحد فاتّفقوا على قتله وكان ناصر الدولة قد أمن لقوّته وذهاب أعدائه فتواعد الأتراك على ذلك فى ليلة من رجب فلمّا كان السحَر ركبوا إلى داره بمصر وهى الموضع المعروف بمنازل العزّ وهجموا عليه بغير استئذان فتلقّاهم ناصر الدولة فى صحن الدار وعليه رداءٌ فضربوه بالسيوف وبدره الدكز[4] فقطع رأسه وبعثوا كوكب[5] الدولة إلى فخر العرب[6] أخى ناصر الدولة[7] فسار إليه وتمكّن منه فقطع رأسه وأخذ سيفه وجاريةً من جواريه وقُتل أيضًا أخوها تاج المعالى وجماعة من بنى حمدان وانقطع ذكرهم من مصر وقُتل أيضًا الوزير أبو غالب [20 b] عبد الظاهر بن فضل بن الموفّق فى الدين المعروف بابن العجمى

سنة ستّ وستّين وأربعمائة

فيها قدم أمير الجيوش بدر الجمالى إلى مصر وذلك أنّ المستنصر تواترتْ عليه المِحَن فسعى فى قتل ابن حمدان ليتنفّس خناقه فلمّا قُتل استطال الدكز والأتراك والوزير ابن أبى كدينة عليه فضاق ذرعه وعظم روعه فبعث إلى أمير الجيوش مكاتبة يحسّن له أن يكون المتولى فأجابه بشرط أن يستخدم معه عسكرًا ولا يبقى على أحد من عساكر مصر فأجابه المستنصر إلى ذلك فاستخدم العساكر وركب البحر الملح من عكّا وكان مقيمًا بها فسار فى أوّل كانون فى مائة مركب فقيل له لم تجر العادة بركوب البحر فى الشتاء فأبى عليهم وسار إلى دمياط فذكروا البحّارة أنّهم لم يروا صحوه

---

(1) Ms. : النغلى. Cf. Abû'l Maḥâsin (ed. Popper), p. 191 (*l. 6*).

(2) Ms. : الذكر.

(3) Ms. : بانه.

(4) Ms. : الذكر.

(5) Ms. : كوب.

(6) Ms. : الدوله.

(7) Cf. Ibn el-Athîr, t. X. p. 60.

تمادّت أربعين يومًا إلا فى هذا الوقت فكان ذلك أوّل سعادته فأقام فى دمياط واقترض من تجار تنّيس مالاً وأضافه سليم اللواتى وحمل له الغلال وسار فنزل قليوب وبعث إلى المستنصر بأنّى لا أدخل مصر حتّى تقبض على بلدكوز فبادر المستنصر وقبض عليه ودخل أمير الجيوش بدر عشيّة يوم الأربعاء [21 a] لليلتين بقيتا من جمادى الأولى فما لبث أن سيّر كلّ أمير من أمرائه إلى قائد من قوّاد الدولة ليلاً وأمره أن يأتيه برأسه فأصبح وقد حضره من رؤوس امراء الدولة شىء كثير وقبض على الأتراك فقويت شوكته وعظم أمره وتتبّع المفسدين فلم يبق أحد منهم بمصر والقاهرة حتّى قتله وفرّ ابن بلدكوز إلى الشام وخلع على بدر الجمالى بالطيلسان وصار المستخدمون فى حكمه والدُعاة نوّابًا عنه وكذلك القضاة وقلّد القضاء القاضى أبا يعلى[1] حمزة بن الحسين بن أحمد العِرْقى وزيد فى ألقاب أمير الجيوش كافل قضاة المسلمين ولمّا قدم إلى مصر حضر إليه المتصدّرون بالجامع فقرأ ابن العجمى ولقد نصركم الله ببدر وسكت عن تمام الآية فقال له بدر والله لقد جئتَ فى مكانها وجاء سكوتك عن تمام الآية أحسن وأنعم عليه وقتل من أماثل المصريين وحكّامهم ووزرائهم جماعة ۞ منهم الوزير الحسن بن ثقة الدولة مجلّى بن أسد المعروف بابن أبى كدينة وكان قدم إلى مصر وهو متقلّد وظيفة الوزارة وقد تردّد فى القضاء أربعة عشر مرّة والوزارة سبع مرار وهو من ولد عبد الرحمن [21 b] بن ملجم لعنه الله فقبض عليه وسيّره إلى دمياط وقتله بها وكان قاسى القلب جبّار فلمّا دخل عليه السيّاف ليضرب عنقه كان سيفه كليلاً فضربه سبع ضربات بعَدَد ولايته القضاء والوزارة ۞ وقتل أيضا الوزير أبا المكارم أسعد بن صاع[2] والوزير أبا شجاع[3] محمّد بن الأشرف أبى غالب محمّد بن على [بن خلف] والوزير [أبو العلاء] عبد الغنى بن نصر بن سعيد بن الضيف وجماعة كثيرة

سنة سبع وستّين وأربعمائة

فيها حاصر شكلى التركى أحد الأتراك الواصلين إلى الشام من العراق ثغر عكّا وأخذه بالسيف وكان بعكّا أولاد أمير الجيوش بدر الجمالى وأهله وحرمه فأحسن إليهم وأكرمهم وقتل والى عكّا ۞ ثمّ سار عنها إلى طبرية

---

[1] Ms. : نعلى.

[2] Peut-être s'agit-il du vizir أبو المكارم بن أسعد بن عقيل.

[3] Ms. : اشجاع.

وفيها خرج أمير الجيوش بدر إلى الوجه البحرىّ وقاتل عرب لواتة وهزمهم وقتل مقدّمهم سلم اللواتى وولده واستصفى مالهما ۞ ثمّ توجّه إلى دمياط وأصلح شانه وقتل جماعة من المفسدين وأحرقهم وأصلح جميع البرّ الشرقىّ ۞ ثمّ عدا إلى البرّ الغربىّ فأصلحه وقتل جماعة من الملحيّة وأتباعهم بالإسكندرية وكان أقام عليها أيّامًا يحاصرها ففتحها عَنوَةً وقتل جماعة وعفا [22 a] عن أهل البلد

وفيها مات الخليفة القائم ببغداد فى يوم الخميس ثالث عشر شعبان ومولده فى ثامن عشر ذى القعدة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وولى الخلافة فى حادى عشر ذى الحجّة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة فكانت مدّة خلافته أربع وأربعين سنة وتسعة أشهر وأيّام ۞ وتولّى بعده ابن ابنه أبو القسم عبد الله بن ذخيرة الدين بن القائم ونُعِت[1] بالمقتدى

سنة ثمان وستّين وأربعمائة

فيها خُطب للمستنصر بمكّة والمدينة وكانت الخطبة قد انقطعت بها خمس سنين

وفيها حاصر أسد دمشق وملكها وكان حيدرة بن سدوا (sic) قد أساء السيرة فيها وصادر أهلها وهرب منها وملكها أحد رؤساء الدمشقيين فلمّا بلغ اتسز [التركمانى][2] ذلك حضر إليها[3] وملكها وكان قد قوى ثمّ قدّم عساكر مصر إليه من أمير الجيوش بدر فقُطع خطبة المستنصر من دمشق ولم تعد بعد ذلك خطبة الفاطميين بدمشق

وفيها مات القاضى الشريف جلال الدولة أبو الحسين بن أحمد بن أبى القسم على بن محمّد بن الحسين بن الحسن بن ابراهيم بن على بن عبد الله بن الحسين بن على بن أبى طالب النصيبينى [22 b] قاضى دمشق وهو آخر قضاة الفاطميين بدمشق[4] وسمع الحديث وأسمع فسمع منه جماعة من الحفّاظ وفيه مقال

سنة تسع وستّين وأربعمائة

فيها اجتمع بمدينة طوخ العلياء من صعيد مصر جماعة كثيرة من عرب جهينة والثعالبة[5] والجعافرة

---

[1] Ms. : وبعث.

[2] Ms. : انسز. La même leçon partout *infra*. Cf. Abû'l Maḥâsin (ed. Popper), p. 259. et Ibn el Athir (ed. Tornberg). X, 70 *fin*.

[3] Ms. : البهآ.

[4] Cf. Abû'l Maḥâsin (ed. Popper), p. 260.

[5] Cf. Ibn el-Athîr, index *s. v.* بنو تعلبة.

لقتال أمير الجيوش بدر فسار إليهم حتّى قاربهم ثمّ قام فى الليل وضرب الطبول والبوقات وأشعل المشاعل وأكثر من وقود النيران وسار وقد صاحت العساكر كلّها صيحةً واحدةً فطرقهم بغتةً وركب عليهم السيف فأفنى أكثرهم قتلاً وغرق مَن فرّ منهم بحيث لم ينج منهم إلّا يسير وغُنمت أموالهم وحُملت للمستنصر

وفيها ثار كنز الدولة محمّد بأسوان وكان قد تغلّب عليها وعلى نواحيها فعظم شأنه وكثرت أتباعه فسار إليه أمير الجيوش وقاتله وقتله وكانت هذه الوقعة آخر الوقائع التى انصلح بها حال الديار المصرية بقتل المفسدين من غرماتها وعساكرها

وفيها هجم اتسز بزا ملك الروم على ديار مصر من الشأم وذلك أنّ ابن بلدكوز لمّا قدم أمير الجيوش بمَن معه من عساكر مصر التجأ إلى اتسز وأهدى إليه ستّين حبّة لؤلؤ [23a] مُدَحْرَج كلّ حبّة زيادة على زنة مثقال وحجر ياقوت زنته سبعة عشر مثقالاً وتحف أخرى كانت ممّا أخذه أبوه من خزائن المستنصر وأطمعه فى ديار مصر فحشد وسار إلى مصر هذا وأمير الجيوش فى بلاد الصعيد فوصل الخبر إلى مصر وكوتب أمير الجيوش بمسير اتسز فحضر إليه فوجده مشتغلاً فى ريف مصر وذلك أنّ ابن بلدكوز قال له لا تشتغل بالقاهرة ومصر ولكن إذا ملكتَ الريف فقد ملكتَ مصر فأقام اتسز فى ريف مصر جمادى الأولى وجمادى الآخرة وبعض رجب وأمير الجيوش يجمع العساكر ويدبّر الأمور وحضر إليه كثير من أسوان وغيرها وحضر إليه بدر بن حازم بجميع طىء وخرج من القاهرة فى ثلاثين ألف ما بين فارس وراجل فى يوم الخميس لثلاث عشرة بقيتْ من رجب وسيّر المراكب فى البحر بالميرة وكان اتسز فى خمسة آلاف فلمّا بلغه خروج أمير الجيوش إليه بمن معه وأنّه يريد البلاد الشأمية جمع أصحابه للمشورة فأشار عليه بعضهم بالرجوع فقد وُطيتْ بلادهم وقال أخوه وابن بلدكوز لا يغرنك كثرتهم فإنّما هم سوقة وصيحة واحدة تهزمهم فلا ترجع عن هذا الملك العظيم [23b] الذى أشرفتَ على أخذه ☼ وكان شكلى أمير طبرية قد حمل زوجة المأمون أخ اتسز معه إلى مصر ولذلك كان يلح على اتسز فى دخول البلاد المصرية فلمّا كان يوم الثلاثاء لثمان بقين من رجب كانت الوقعة بين الفريقين فانهزم اتسز وقُتل أخوه وجماعة من أصحابه وفرّ بمفرده إلى غزّة فأقام بالرملة حتّى لحقه مَن بقى من عسكره وسار إلى دمشق فدخلها لعشر بقين من شعبان واستولى امير الجيوش ومَن معه على عامّة ما كان مع عسكر اتسز

وفيها خرج على أمير الجيوش بدر عرب قيس وسليم وفزارة فخرج إليهم وقتلهم وطرد باقيهم إلى برقة

وفى عشية اليوم الثالث من رجب سقط من سطح جامع عمرو بن العاص فمات أبو الحسن طاهر بن أحمد بن باب شاد النحوى وكان له على الخزانة بمصر فى الشهر ثلاثون دينارًا وغلّة على إصلاح ما يخرج من ديوان الإنشاء وكان لا يخرج منه شىءٌ إلّا بعد أن يقف عليه ويصلحه ثمّ قطع علقه من الخدم السلطانية وتخلّى للعبادة حتّى مات وكان أبوه واعظًا بمصر

سنة سبعين وأربعمائة

فيها ندب أمير الجيوش عسكرًا لدمشق [24a] وجعل مقدّمه نصير[1] الدولة الجيّوشى فحاصرها مدّة أيّام ثمّ رجع

وفى شعبان فُوّض لأمير الجيوش قضاء القضاة ونُعت بكافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين

سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة

فيها سيّر أمير الجيوش عسكرًا كبيرًا فحاصر دمشق حتّى كاد أن يأخذها فسيّر اتسز صاحب دمشق إلى تاج الدولة تتش[2] يستحثّه[3] على نصرته على المصريين وأن يسلّم له مُلك دمشق فسار إليه فى عسكره فسمع ذلك عسكر أمير الجيوش فرجع إلى مصر وقدم تاج[4] الدولة لمُلك دمشق وقتل اتسز بحيلة فى ربيع الأوّل وجهّز خلْف العسكر المصرىّ عسكرًا فى أثره فلم يدركه

وفيها خرج ملك النوبة إلى أسوان لزيارة بعض كنائسها وسيّر إليه والى قوص فقبضه وبعث به إلى مصر فبالغ أمير الجيوش فى إكرامه وأتحفه بالهدايا الجليلة واتّفق أنّه أتاه أجَلُه بمصر فمات بها ولم يسر إلى بلاده

سنة سبع وسبعين وأربعمائة

فيها خرج الأوحد بن أمير الجيوش بدر عَلَى أبيه واجتمع معه جماعة من العسكر والعربان وتحصّن بالإسكندرية فسار إليه أبوه ونازلها حتّى دخل إليها [24b] وقبض على ولده ۞ وابتنى بها الجامع المعروف بالعطّارين من أموال أخذها من الإسكندرانيين وفرغ منه فى شهر ربيع الأوّل ولم تزل

---

[1] Cf. Abû'l Maḥâsin (*op. cit.*), index, p. ٥١٢ et note *a*.

[2] Ms. : تنش.

[3] Ms. : يسْتحث.

[4] Ms. : ثاج.

الخطبة فيه حتّى ملك صلاح الدين يوسف فنقل الخطبة منه إلى جامع بناه ¤ وفى جمادى الأولى استتاب أمير الجيوش ولده الأفضل وجعله ولىّ عهده ٠

سنة ثمان وسبعين وأربعمائة

فيها توفّى أبو الفرج محمّد بن جعفر المغربى وكان قد ولى الوزارة بمصر وتقدّم ذلك

سنة تسع وسبعين وأربعمائة

فيها قدم حسن[1] بن الصبّاح[2] رئيس الإسماعيلية إلى مصر فى زىّ تاجر واجتمع بالمستنصر وتكفّل له بإمامة دعوته فى خراسان وبلاد العجم فوصله بمال فقال له حسن بن الصبّاح مَن الإمام بعدك فقال ولدى نزار فتركه وسار بعد أن أقام عنده مدّة وحصل من ابن صبّاح كلام فاعتقله المستنصر ثمّ أطلقه وأنعم عليه وسأل المستنصر عن مسائل على مذهب الإسماعيلية فأجابه عنها بخطّه فلمّا سار من عند المستنصر دخل إلى بلاد العجم وكانت دعوة الإسماعيلية ببلاد ديلمان[3] والجبل فيها من قديم فأقام بينهم يبث الدعوة حتّى [25 a] شاعت وعمّت فأخذ بجميع الأسلحة والعُدَد سِرًّا وأوعد أصحابه على الاجتماع فى شعبان سنة ثلاث وثمانين فى ليلة فيها وكان السلطان حينئذ ملك شاه بن الب ارسلان فأخذ قلعة الموت وكانت لملوك الديلم قبل الإسلام وهى من الحصانة بحيث لا ترام فاجتمع الباطنية باصبهان وضواحيها مع رئيس دعاتهم أحمد بن عبد الملك بن عطاش[4] فاستولوا على قلعتين عظيمتين إحداهما قلعة الدرّ وكانت لأبى القسم دلف العجلى وكان قد بناها عند ما خربت وسمّاها شاه ذر والأخرى قلعة خان وهما على جبل اصبهان وأخذ حسن بن الصبّاح يبث الرُسل والدعاة من الموت وألقى على العلماء مسائل منها لِمَ كانت الأيّام سبعة والبروج اثنى عشر وادّعى أنّه استأثر من إمامه بغوامض علوم وفشا فى الملوك والرؤساء اغتياله إيّاهم وقتله لهم واستدعى الإمام أبا حامد الغزالى إلى نيسابور فاستقرّ بالمدرسة وأخذ فى مناظرة أصحاب ابن الصبّاح وألّف كتابه المستظهرىّ وأجاب عن مسائلهم وجدّ ملك شاه فى قلعتهم فلم يصل إليها

---

1. Ms. : لحسّن.
2. Ms. : صباح.
3. Ms. : بيلمان.
4. Ms. : عطاس.

سنة ثمانين وأربعمائة

فى العشر الاوسط [25 b] من شوّال توفّى أبو الفضل عبد الله بن الحسين بن بشرى المعروف بابن الجوهرى الواعظ المصرى أحد أكابر شيوخ مصر وكان يعظ بجامع عمرو وحدّث عن جماعة من المصريين وله كلام كثير فى الوعظ والزهد وبيت بنى الجوهرى بيت دين وعلم ووعظ ولمّا كان الغلاء اجتمع إليه ذات يوم الناس وسألوه الحضور بجامع عمرو للذكر فقال مَن يحضر عندى ومَن معى فقيل له لا بدّ من ذلك ففعل وتصدّى للوعظ على عادته وكان من قوله ابشروا هذه سنة ثلاث وأشار بيده وهى منغلقة كلّها وستدخل سنة أربع ويفتح الله ورفع بنصره وبعدها سنة خمس ويفتح الله ورفع خنْصِره فكان كما قال وأنشد مرّة فى مجلس وعظه

ما يصنع الليل والنهار ويستر الثوب والجدار
على كرامٍ بنى كرامٍ تحيّروا فى القضاء وحاروا

ومن كلامه قد اختلّ أمر الدين والدنيا وضاق الوصول إليهما فمَن طلب الآخرة لم يجد معينًا عليها ومن طلب الدنيا وجد فاجرًا سبقه إليها ۞ وأنشد المستنصر

[26 a] عساكر الشكر قد جاءتْ مهيئةً ولـلـمـلـوك أرتيا فى تاتيها
بالباب قوم ذوو ضعفٍ ومسكنةٍ يستصغرون لك الدنيا وما فيها

سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة

فيها ندب أمير الجيوش عسكرًا وسيّره إلى بلاد الشأم ففتح ثغر فى صور وصيداء ثمّ فتح جبيل وعكّا وكان تاج الدولة تتش قد ملكها وقبض نصير[1] الدولة الجيّوشى مقدّم عسكر أمير الجيوش على جماعة من أصحاب تتش وأخذ من ذخائره جملة

---

[1] Ms. : ناصر.

سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة

فيها توفّى الحافظ أبو اسحٰق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبّال المصرىّ الإمام صاحب التأريخ وحدّث عن جماعة ودُفن بالقرافة فى سادس ذى القعدة ومولده سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة

سنة خمس وثمانين وأربعمائة

فيها بنى أمير الجيوش بدر الجمالى باب زويلة الكبير وهو باقٍ إلى الآن وعلّى أبراجه ولم يعمل له بأشورة كما هى عادة أبواب الحصون أن يكون فيه عطفةٌ حتّى لا تهجم عليه العساكر فى وقت الحصار ويتعذّر سوق الخيل ودخولها جملة بل عمل فى بابه زلّاقة من حجارة صَوّان حتّى إذا هجم العساكر لا تثبت [26 b] قوائم الخيل على الصوّان وبقيت الزلّاقة إلى أيّام الكامل محمّد بن العادل فزلق فرسه عليها فأمر بنقضها

سنة ست وثمانين وأربعمائة

فيها جرّد أمير الجيوش عسكرًا[1] إلى ثغر صور عند ما خرج نائب الثغر عن الطاعة فسار العسكر وحاصر صور فلم يقاتل أهل البلد العسكر خوفًا من أمير الجيوش وهجم العسكر البلد ونهب أهله وحمل جماعة إلى مصر فقتلهم أمير الجيوش وفرض على أهل صور ستّين ألف دينار وكان ذلك فى رابع عشر جمادى الآخرة

وفيها قتل المجيد أبو على الحسن بن عبد الصمد بن أبى الشخناء العسقلانى صاحب الرسائل والشعر وكان بديوان الإنشاء وله رسائل وهو مشهور ويقال أنّ القاضى الفاضل كان جلّ اعتماده على رسائله ومن شعره

اصبحت تخرجنى بغير جريمةٍ	من دار إكرام لدار هَوَانِ
كدم الفصاد يراق أرذل موضع	أبدا ويخرج من أعزّ مكان
ثقلتْ موازين العباد بفضلهم	وفضيلتى قد خفّفت ميزانى

---

[1] Ms. : عسكر.

سنة سبع وثمانين وأربعمائة

فى شهر ربيع وقيل جمادى الأولى [27a] توفّى أمير الجيوش بدر الجمالى وكان يحكم بمصر تحكّم الملوك ولم يبق للمستنصر معه أمر وسلّم إليه الأمور فضبطها أحسن ضبط وكان شديد الهيبة مخوف السطوة كبير البطش قتل فى سلطنته من الخلق ما لا يمكن حَصْيه وقتل من أكابر المصريين وقوّادهم وكتّابهم ووزرائهم خلقًا كثيرًا وعلى يده صلحت الديار المصرية بعد فسادها وعمرت بعد خرابها ومات وقد ناهز[1] الثمانين سنة وكان أرمنى الجنس مملوكًا لجمال الدولة بن عمّار فعُرف ببدر الجمالى وتولّى إمرة دمشق والبلاد الشامية وما زال يأخذ نفسه بالجدّ فى زمن شبيبته ويوطّن نفسه على قوّة العزم فيما يرومه وتنقّل فى الرتب العلية حتّى انتهى إلى غايتها وفى أيّام إمارته بدمشق جرت الفتنة فاحترق قصر الإمارة وجامع بنى أميّة ولمّا دخل مصر بعد الشدّة كان آخر عكس المستنصر وابتدأ سعادته فإنّه قتل طوائف المفسدين والأجناد وأطلق الخراج للمزارعين ثلاث سنين حتّى ترفّعت أحوال الفلّاحين واستغنوا فى أيّامه وأحضر جماعة من التجار إلى مصر وكانت أيّامه بمصر إحدى وعشرين سنة قال علقمة بن عبد [27b] الرزّاق العليمى قصدتُ بدر الجمالى فرأيت أشراف الناس وكبرائهم وشعرائهم على بابه قد طال مقامهم فلم يصلوا إليه فبينما أنا كذلك إذ خرج بدر يريد الصيد فخرجتُ فى أثره وأقمتُ معه حتّى رجع من صيده فلمّا قاربنى وقفتُ على تلّ من الرمل وأومئتُ برقعة فى يدىّ وأنشدتُ

نحن التجار وهذه أعلاقنا	در وجود يمينك المبتاع
قلّت وفتشها بسمعك انّها	ع جوهر تختاره الاسماع
كسدتْ علينا بالشأم وكلّما	قل النفاق تعطّل الصناع
فاتاك تحملها إليك تجارها	ومطيّها الآمال والأطماع
حتّى اناخوها ببابك والرجا	من دونك الشمسار والبياع
فوهبت ما لم يعطه فى دهره	هرم ولا كعب ولا القعقاع
وسبقت هذا الناس فى طلب العلا	والناس بعدك كلّهم أتباع
يا بدر اقسم لو بك اعتصم الورى	ولجوا إليك جميعهم ما ضاعوا

---

[1] Ms. : ناهر.

قال وكان بيده بدر بازٌ فدفعه لأحد مماليكه وجعل يستردّها وهى الأبيات وأنا معه إلى أن أستقرّ فى مجلسه فلمّا اطمأنّ قال للجماعة [28a] للحاضرين مَن أحبّنى فليخلع عليه أو يهبه شىء فخرجت مَن عنده ومعى سبعون بغلاً تحمل أنعامه وأمر لى بعشرة آلاف درهم ومرض فى أوّل هذه السنة وأسكت فلم يقدر على الكلام فلمّا توفى ركب بعض الأمراء من غلمانه إلى المستنصر لولاية الوزارة فتوقّف عليه وذلك أنّ ناصر الدولة افتكين وأمين الدولة لاوون كانا أكبر أمرًا الدولة ونصر الدولة أكبر منزلةً من لاوون فاتّفق أنّ لاوون رشا جماعة من الأمراء ليوافقوه على أنّه يلى الوزارة فبلغ ذلك نصر الدولة فاجتمع بالأمراء كلّ واحد على حدّة وغلطه فيما أراد وقبح أن يكون أحد خشداشينه يحكم فيه مع وجود أولاد سيّدهم وعرّفهم فعْل لاوون وما زال بهم حتّى رجعوا عن ولاية لاوون فلمّا مات أمير الجيوش استدعى أمير الدولة لاوون وأخلع عليه خِلَع الوزارة وجلس فى الشبّاك عند الخليفة وإذا بالأمراء شاكّين فى السلاح قد وقفوا بصحن القصر فعظم ذلك عند المستنصر وخواصّه ووقعت المخاطبة فى ذلك فأبى العسكر أن يولوا لاوون بعد خطب كبير ¤ فقال المستنصر إذا أقمنا قصبة امتثل أمرنا فقالوا إذا اقمتَ هذه القصبة قطعناها [28b] بهذه السيوف ¤ وجرّدوا أسيافهم فأمر بإحضار الأفضل ورتّبه مكان أبيه

وفى ليلة الخميس الثامن عشر من ذى الحجّة توفّى الخليفة المستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله أبى الحسن على بن الحاكم أبى على منصور وحصل عند وفاته رعد وبرق ومطر وكان بين موت أمير الجيوش والمستنصر ثمانية شهور ومولده يوم الأحد سادس عشر جمادى الآخرة سنة عشرين وأربعمائة وولى الخلافة يوم الأحد النصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة وكانت خلافته ستّين سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيّام ¤ وفى بعض التواريخ أنّ المستنصر العبيدى كانت ولايته ستّ وستّين سنة وشهور وأيّام ومرّت به أهوال عظيمة وشدائد آل أمره فيها أنّه جلس على نخ وكان يلى حاله أوّلاً وزير أبيه الجرجرائى فلم يزل الأمر على سداد إلى أن توفّى فحكمت أمّه فى الدولة إلى سنة اثنى وستّين فاختلط الأمور وعظمت الأهوال من الغلاء والفتن والجلاء والنهب

ووزّر له أربعة وعشرين وزيرًا هم ¤ أبو القسم الجرجرائى وتوفّى فى سنة ستّ وثلاثين ¤ أبو منصور صدقة بن يوسف الفلاحى إلى أن قُتل فى سنة تسع وثلاثين [29a] ¤ ثمّ أبو البركات الحسين بن عماد الدولة محمّد الجرجرائى ابن أخى الوزير أبى القسم دفعتين إلى أن صُرف فى شوّال سنة أربعين ¤ ثمّ أبو الفضل صاعد بن مسعود فى سنة إحدى وأربعين ثمّ صُرف فى محرّم سنة ثنتى

وأربعين ❁ فاستوزر أبا محمّد الحسن بن على اليازورى مضافًا لقضاء القضاة[1] والتقدمة على الدعاة ولم يُجمع ذلك لأحد قبله إلى أن قبض عليه فى محرّم سنة خمسين وسُيّر إلى تنّيس فقُتل بها ❁ واستوزر بعده أبا الفرج[2] عبد الله بن محمّد البابلى وصُرف بعد شهرين وأربعة عشر يومًا ❁ فاستوزر أبا الفرج[3] محمّد بن جعفر بن محمّد بن على بن الحسين المعروف بابن المغربى فأقام فى الوزارة إلى أن صُرف فى سنة ثنتى وخمسين ❁ وأُعيد البابلى فأقام أربعة أشهر وصُرف ❁ وتولّى عبد الله بن يحيى بن المدبّر فى صفر سنة ثلاث وخمسين ثمّ صرف بعد شهرين ❁ وتولّى [ابو محمد] عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقى[4] فى رمضان سنة ثلاث وخمسين إلى أن توفّى فى محرّم أربع وخمسين ❁ وتولّى أخوه أبو على أحمد فأقام سبعة عشر يومًا وصُرف ❁ وأُعيد البابلى كرّة ثالثة فى شهر ربيع الأوّل فأقام خمسة أشهر واستعفى ❁ فوزر [29 b] أبو عبد الله الحسين بن سديد الدولة الماسكى[5] فأقام مدّة وصُرف[6] ❁ واستوزر أبا على أحمد[7] بن عبد الكريم بن عبد الحاكم منقّل من القضاء إلى الوزارة ثمّ يعود إلى القضاء ❁ ثمّ أُعيد إلى الوزارة ابن المدبّر إلى أن توفى فى سنة خمس وخمسين وأربعمائة فى جمادى الأولى ❁ ثمّ أُعيد أبو [على] أحمد هو جلال الملك المتقدّم نسب لجدّه عبد الحاكم فى ذى الحجّة سنة خمس وخمسين وصُرف بعد خمسة وأربعين يومًا ❁ وتولّى أبو غالب عبد الظاهر بن الفضل بن العجمى غير مرّة وكان جدّه من دعاة الفاطميين فدفعه فى جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وصُرف بعد ثلاثة أشهر ودفعه فى ربيع الآخر سنة ستّ وخمسين وصُرف بعد ثلاثة وأربعين يومًا ❁ ثمّ ثالثة فى أيّام الفتنة ولقيه تاج الملوك شاذى[8] فقتله عند الشرطة بالقاهرة فى سنة خمس وستّين ❁ وولى الوزارة الحسن بن ثقة الدولة بن أبى كدينة وجمع له القضاء إلى الوزارة سبع مرّات ووصل أمير الجيوش بدر الجمالى واسم الوزارة واقع عليه فشيّعه إلى دمياط وأمر فضُرب عنقه فكان السيف كليلاً فضرب عنقه ضربات بعدّة[9] ولايته للحكم والوزارة ❁ ثمّ ولى الوزارة أبو المكارم [بن] أسعد وتنقّلت به الأهوال [30 a] حتّى قتله أمير الجيوش ❁ ثمّ وزر بعده أبو على الحسن بن أبى سعد ابراهيم بن سهل التسترى عشرة أيّام ثمّ استعفى وكان يهوديًا فأسلم ❁ ثمّ استوزر أبا القسم

---

(1) Ms. : القضا.

(2) Ms. : الفرح.

(3) Ms. : العارق.

(4) Ms. : الماسلى.

(5) Wüstenfeld (*op. cit.*, p. 252) lui donne pour successeur el Bâbilî, d'après Suyûṭî.

(6) Ms. : محمد. Il y a confusion entre les deux frères. Il ne peut être question que d'Abû 'Alî puisque Abû Muḥammad est déjà mort. (Cf. quelques lignes *supra*.) Cf. Wüstenfeld (*l. c.*).

(7) Ms. : شادى.

(8) Ms. : بعدّه.

هبة الله بن محمّد الرعيانى كلّ منهما عشرة أيّام ¤ ثمّ استوزر الأثير أبو الحسن بن الأنبارى أيّامًا وصُرف ¤ فتولّى أبو عبد الله⁽¹⁾ الحسين بن سديد الدولة الماسكى أيّامًا وهذه وزارته الثانية ثمّ صُرف ¤ فتولّى أبو شجاع محمّد بن الأشرف بن فخر المُلك وصُرف فسار إلى الشأم فلقيه أمير الجيوش بالطريق فقتله وأبو طالب جدّه كان وزيرًا لبهاء الدولة بن عضد الدولة سلطان العراق ¤ وولى بعده أبو الحسن طاهر بن وزير الطرابلسى من طرابلس الشأم ثمّ صُرف وكان أحد الكتّاب بديوان الإنشاء ¤ وولى بعده أبو عبد الله محمّد بن أبى حامد التنّيسى يومًا واحدًا ثمّ قُتل وكان له مال كثير ¤ فولى أبو سعد منصور بن أبى اليمّ سورس بن مَكرَواه بن زنبور فكان نصرانيًّا فأسلم والنصارى تنكر إسلامه ¤ ثمّ بعده أبو العلا عبد الغنى بن نصر بن سعيد الضيف وصُرف وبقى أيّامًا فقدم أمير الجيوش بدر فقتله ¤ ثمّ قدم أمير الجيوش بدر الجمالى من عكّا فصار وزير السيف والقلم [30 b] وولى القضاء فزيّد فى ألقابه كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين ¤ ثمّ ولى بعده ابنه الأفضل

وأمّا قضاته فقد تقدّم ذكر مَن جُمع له القضاء إلى الوزارة ¤ وأمّا مَن انفرد بالقضاء فبعد الحاكم بن سعيد الفارقى فى أوّل خلافته ¤ ثمّ تقلّد القضاء القُسم بن عبد العزيز بن النعمٰن ¤ ثمّ أبو يعلا ويقال أبو الحسن أحمد بن حمزة بن أحمد العرقى إلى أن مات ¤ فولى ابو الفضل القضاعى ¤ ثمّ جلال الدولة أبو القُسم على بن أحمد بن عمّار ثمّ صُرف ¤ وولى أبو الفضل بن نباتة ¤ ثمّ أبو الفضل بن عتيق ¤ ثمّ أبو الحسن على بن يوسف بن الكحّال ¤ ثمّ فخر الأحكام أبو الفضل محمّد بن عبد الحاكم وبلغ الغلاء فى زمنه إنّ امرأةً كان لها حال فباعتْ ما يساوى ألف دينار بثلاثمائة دينار واشترتْ به حِنطة فنُهب منها فى الطريق فنهبتْ مع مَن نهب فكان الّذى نابها من النهب قدر ما جاء رغيفًا ووقف بعض المياسير مرّة على باب القصر ونادى واستصرخ إلى أن حضر المستنصر فقال له يامولانا هذه سبعين قمحة وقفتْ بسبعين دينار كلّ قمحة بدينار فى أيّامك وهو أنّى أشتريتُ قمح بسبعين دينارا [31 a] فنُهب منّى فنهبتُ فى جملة مَن نهب فوقع فى يدىّ هذا فإذا هو كلّ قمحة بدينار فقال المستنصر الآن فرّج الله عن الناس فإنّ أيّامى حكم لها أن يباع فيها القمحة بدينار ولم يكن هذا الغلاء عن قصور مدّ النيل وإنّما كان من اختلاف الكلمة ومحاربة

---

(1) Ms. : على.

الأجناد مع بعضهم بعضًا وكانتْ طوائف عدّة فتغلّبتْ لواتة والمغاربة على الوجه البحرىّ وتغلب السودان على الصعيد والمليحيّة والأتراك بمصر والقاهرة

ولمّا قُتل اليازورى ابتدأ الفساد واختلّت الأحوال من سنة خمسين وأربعائة فلم تزل الأمور فى الاضطراب إلى سنة سبع وخمسين فابتدأت الشدّة إلى سنة ستّ وستّين وكان أشدّها سبع سنين متوالية من سنة سبع وخمسين إلى أربع وستّين شبهةً بسنين يوسف عليه السلام حتّى أتى أمير الجيوش بدر من الشأم فرأى مصر قد تغيّرتْ معاملها وخلتْ من أهلها وكانت هذه السبع سنين يمدّ فيها النيل ويطلع وينزل فلا يُجد مَن يزرع أراضى مصر من اختلاف العسكر وانقطاع الطرقات فى البرّ والبحر إلّا بالخفارة الثقيلة وعظم الأمر حتّى أبيع الرغيف للخبز فى زقاق [31 b] القناديل كا تباع الطرف بأربعة عشر دينارًا وقيل أربعة عشر درهمًا وأبيع الإردبّ القمح بمائتى دينار وتزايد حتّى أكل الناس الكلاب الميتات وتزايد حتّى أكل الناس بعضهم بعضًا ۞ وكانت طوائف من السودان تجلس بأعلى دورها ومعها خطاطيف حديد فى سلب فإذا مرّ أحد من الناس ألقوها عليه ونشلوه إليهم ثمّ يأكلونه

ولمّا وُلد المستنصر كان الطالع ثلاث درج من السرطان والشمس فيه على خمس عشرة درجة والمشترى فيه على ستّ درج وعطارد فيه على اثنتى عشرة درجة والقمر بالدلو على ثلاث عشرة درجة والرأس على خمس عشرة من السنبلة والمرّيخ فى الثور على إحدى عشرة درجة وزحل فيه على تسع عشرة درجة والزهرة فى الجوزاء على ثلاث عشرة درجة ۞ ولمّا ولى الخلافة كان الطالع سنبلة إحدى وسبعين درجة وزحل بالأسد على اثنتى عشرة درجة والمشترى فى الدلو على ثلاث درج والمرّيخ فى الدلو على اثنتى عشرة درجة والشمس بالجوزاء على ثلاث وعشرين درجة والزهرة بالسرطان على ثلاث درج وعطارد بالجوزاء على ستّ عشرة درجة والقمر بالجدى على [32 a] ثلاث عشرة درجة والرأس فى الثور على عشر درج والذنب بالعقرب على عشر درج ۞ وكان نقش خاتمه بنصر السميع العليم ينتصر الإمام أبو تميم

المستعلى بالله

ولمّا توفّى بادر الأفضل بن أمير الجيوش إلى القصر وأجلس ابن المستنصر أبا القسم أحمد ولقبه بالمستعلى وسيّر إلى نزار وعبد الله واسمعيل أولاد المستنصر وأعلمهم الخبر فجاؤوا إليه فإذا أخوهم

الصغير جالسًا على سرير الخلافة فامتعضوا لذلك فقال لهم الأفضل تقدّموا قبّلوا الأرض لله تعالى ولمولانا المستعلى وبايعوه فهو الّذى نصّ عليه الإمام المستنصر قبل وفاته بالخلافة من بعده فامتنعوا من ذلك وقال كلّ منهم انّ والدَه واعَدَه بالخلافة فقال نزار ولو قُطِّعْتُ ما بايعتُ مَن هو أصغر سنًّا منّى وخطّ والدى عندى بأنّى ولىّ عهده وأنا أُحضِره وخرج مسرعًا ليحضر الخطّ فمضى لا يدرى به أحد وتوجّه إلى الإسكندرية فسيّر الأفضل خلفه مَن يحضره فلم يعلم أُحد أين توجّه ولا كيف توجّه فانزعج الأفضل لذلك انزعاجًا عظيمًا

وقيل[1] أنّ المستنصر أجلس بعده ابنه أبا منصور نزارًا أكبر أولاده وجعل إليه ولاية العهد فلمّا كان [32 b] قبل أن مات أراد أخذ البيعة له فتعاهد الأفضل ودافع حتّى مات لكراهته فى نزار وذلك أنّ نزارًا خرج ذات يوم [فى حياة أبيه المستنصر] فإذا الأفضل راكب وقد دخل من أحد أبواب القصر فصاح به نزار انزلْ يا أرمنى النجس فحقدها عليه [الأفضل] وصار كلّ منهما يكره الآخر فاجتمع الأفضل [بعد موت المستنصر] بالأمراء والخواصّ وخوّفهم من نزار وأشار [عليهم] بولاية أخيه الصغير أبى القسم أحمد فرضوا بذلك ما خلا محمود بن مصال الملكى[2] فإنّ نزارًا وعده بالوزارة والتقدمة على الجيوش مكان الأفضل فلمّا علم ابن مُصَال الحال أعلم نزارًا بما تقدّر وبادر الأفضل بإخراج أبى القسم أحمد وبايعه بالخلافة ونعته بالمستعلى بالله وذلك بُكرة يوم الخميس لإثنتى عشرة ليلة بقيتْ من ذى الحجّة وأجلسه على سرير الخلافة وجلس الأفضل على دكّة[3] الوزارة وحضر قاضى القضاة المؤيّد بنصر الأنام على بن نافع بن الكحّال والشهود معه وأخذوا البيعة على مقدّمى الدولة وروسائها وأعيانها ثمّ مضى [الأفضل] إلى اسمعيل وعبد الله وهما فى المسجد بالقصر والموكّلون عليهما فقال لهما إنّ البيعة تمّتْ لمولانا المستعلى بالله وهو يقرئكما السلام ويقول [33 a] لكما تُبايعانى أمْ لا فقالا السمع والطاعة إنّ الله اختاره علينا وقاما وبايعاه فكتب [الأفضل] بذلك سجلّ قرأه على رؤس الأمراء الشريف سناء الملك محمّد بن محمّد الحسينى الكاتب بديوان الانشاء وبدر نزار وأخوه عبد الله وابن مُصال الملكى[4] إلى الإسكندرية وكان الوالى بها ناصر الدولة افتكين التركى أحد مماليك أمير الجيوش بدر وعرّفوه الحال ووعدوه بالوزارة فبايعه هو وأهل الإسكندرية ولُقّب بالمصطفى

---

[1] Ce passage se retrouve dans Abû'l Mahâsin (éd. Popper), p. 298-299. Les mots entre crochets sont suppléés d'après ce dernier.

[2] Abû'l Mahâsin : اللكّى.

[3] Ms. : نكة.

[4] Abû'l Mahâsin : اللكّى.

لدين الله وممّا رثا به المستنصر قول حظيّ الدولة أبي المناقب عبد الباقي بن على التنوخي الشاعر

وليس ردى المستنصر اليوم كالردى ولا قدرة أمر يقاس به أمر
لقد هاب ملك الموت أبياته ضحى فجاءه ليلاً ولم طلع الفجر
فأجرى عليه حين مات دموعنا سماء فقال الناس بل هو القطر
وقد بكت الخنسا صخرًا وإنّه لتبكيه من فرط المصاب به الصخر
وقلدها المستعلى الطهر حسبها عليه قديمًا نصر والده الطهر

وفيها توفّى أبو عبد الله بن حسين بن محمّد الماسكى[1] الوزير وكانت ولايته الوزارة كما مرّ فى سنة أربع وخمسين وأربعمائة ولمّا صُرف عن [33b] الوزارة سار إلى صور وأقام بها عدّة سنين ثمّ عاد إلى مصر وخدم مشارف ثغر الإسكندرية ثمّ صُرف عنها وكان من أماثل الكتّاب وصدورهم وله من المصنّفات المستحسنة والرسائل وشعر منه

توصل إلى ردّ كيد العداء توصل ذى الحيلة الحازم
وصانع ببعض الذى حزته تعش عيشة الامن الغانم
ودع ما نمّت به فى القديم واعمل لذا الزمن القادم
لعلّك تسلم ممّا تخاف ولست أخالك بالسالم

سنة ثمان وثمانين وأربعمائة

فى آخر محرّم خرج الأفضل بعساكر إلى الإسكندرية لِقتال نزار وافتكين وكانت بينهما حرب شديدة بظاهر الإسكندرية انكسر فيها الأفضل ورجع بمَن معه إلى القاهرة منهزمًا بمَن معه من العرب أكثر البلاد بالوجه البحرىّ وأخذ الأفضل فى التجهيز إلى قتال نزار ودسّ إلى جماعة ممّن معه من العربان واستمالهم عنه ثمّ خرج إلى قتاله ثانيًا فكانت بينهما وقعة بظاهر الإسكندرية انهزم فيها نزار بمَن معه إلى داخل البلد فحاصرهم الأفضل حصارًا شديدًا فلمّا كان فى ذى القعدة وقد اشتدّ الحصار جمع ابن مصال [34a] ماله وفرّ إلى جهة المغرب وذلك أنّه رأى فى النوم كأنّه قد

---

[1] Ms. : الماشلى.

وركب فرس وسار والأفضل يمشى فى ركابه فقال له المعبّر الماشى على الأرض أملك لها فكان ذلك سببًا لغراره ولمّا فرّ ابن مصال ضعفتْ قُوَى نزار وافتكين وخافا وطلبا من الأفضل الأمان فأمنهما ودخل البلد وقبض على نزار وعلى افتكين وبعث بهما إلى مصر فكان آخر العهد بنزار ومولده يوم الخميس العاشر من شهر ربيع الأوّل سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ۞ والإسماعيلية ترى إمامته لأنّ ابن صبّاح لمّا حضر إلى المستنصر قال له مَن الخليفة بعدك فقال ولدى نزار ۞ وقيل أنّ الأفضل بنَى لنزار حائطين وجعله بينهما إلى أن مات فظهر له ولد فى خلافة الحافظ ۞ وامّا افتكين فإنّه قتله بعد ذلك ولم يزل يؤثر ابن مُصَال حتّى حضر إلى القاهرة ولزم داره حتّى رضى عنه فأكرمه ۞ ولمّا استولى الأفضل على الإسكندرية قبض[1] على نزار وتتبّع مَن مال معه من وجوه الثغر وقبض على قاضيها أبى عبد الله محمّد بن عمّار واعتقله مدّةً ثمّ قتله وكان حسنة الدهر ونادرة العصر ۞ ثمّ ولى الأفضل عوضًا عنه أبا الحسن بن حديد وبالغ فى إكرامه وإكرام أهل بيته

[34 b] وفيها أُخرج فى شهر ربيع الأوّل من دار الخلافة ببغداد محضر وسجلّ قرى على جميع أرباب الدولة ضَمنُها القدح فى نسب الخلفاء المصريين إلى على بن أبى طالب والتشنيع عليهم وإخراجهم من الملّة الإسلامية وسبب ذلك أنّ حامد التاجر الإصفهانى تكلّم فى بغداد أنّ نسب خلفاء المصريين صحيح فقُبض عليه واعتقل حتّى مات وكُتب السجلّ والمحضر وقُرئا

سنة تسع وثمانين وأربعمائة

فيها خرج خلف بن ملاعب من مصر واليًا على فامية فتسلّمها وذلك أنّ أهلها قدموا إلى مصر وكانتْ مذاهبهم إسماعيليّة وسألوا واليًا يكون عليهم فوقع الاختيار على ابن ملاعب وكان بحمص فأفسد فيها إفسادًا كثيرًا فسيّر إليه السلطان ملك شاه مَن قبض عليه وحمله إلى اصفهان فلم يزل معتقلاً بها حتّى مات ملك شاه فأُطلق وقدم الى مصر وبقى بها إلى هذه السنة

سنة تسعين وأربعمائة

فيها كان بمصر غلاء وجوع وفى صفر قدم على الأفضل الرسل من عند فخر الملك رضوان بن تتش صاحب حلب وانطاكية وهو يبذل له الطاعة فى إقامة خطبة المستعلى بالشام فأُجيب [35 a]

---

[1] Ms. : وقبض.

بالشكر والثناء فخطب للمستعلى فى يوم الجمعة سابع عشر رمضان وكان الحامل لرضوان على ذلك أنّه أراد أن يستعين بعساكر المصريين على أخذ دمشق من أخيه دقاق فاتّفق أنّ الأمير سكمان بن ارتق أنكر[1] على رضوان ذلك فقطع خطبة المستعلى وأعاد الخطبة للعبّاسى فكانت مدّة الخطبة للمستعلى أربع جُمَع . ۞ وفى شهر ربيع الأوّل ندب أمير الجيوش الأفضل عسكرًا له عدّة وافرة إلى ثغر صور فمضى إليها وحاصرها حصارًا عنيفًا حتّى أخذها بالسيف ودخلها العسكر فقتل منها خلقًا كثيرًا وقبض على نائبها وحُمل إلى الأفضل فقتله وسبب ذلك أنّه كان نائبًا عن الأفضل فعصى عليه

وفيها كان ابتداء خروج الأفرنج من بلاد قسطنطينية إلى بلاد المسلمين وكان أوّل ما بدوا به انطاكية فملكوها ثمّ ملكوا البلاد الساحلية كلّها وفى يوم عاشوراً تجمع العامّة عند مشهد السيّدة نفيسة وأعلنوا بسبّ الصحابة وهدموا قبور الصالحين التى هناك فسيّر الأفضل إليهم وردّهم عن ذلك وأدبّ والى القاهرة وهو ذخيرة الملك بن علوان جماعةً وذخيرة الملك هذا هو صاحب المسجد بسوق[2] الخيل تحت قلعة الجبل ۞ وفى محرّم حرّر الأفضل عيار الدينار وزاد فيه [35 b]

سنة إحدى وتسعين وأربعمائة

فى شعبان خرج الأفضل بعساكر جمّة وسار إلى بيت المقدس وكان به الأمير سكمان وايلغازى ابنا ارتق فى جماعة من أقاربهما ورجالهما وعساكر كثيرة من الأتراك فراسلهما الأفضل يلتمس منهما تسليم بيت المقدس إليه بغير حرب فلم يُجيباه لذلك فقاتل البلد ونصب عليها المجانيق وهدم منها جانبًا فلم يجِدا بُدًّا من الإذعان إليه فسلّماه إليه وخلع عليهما وأطلقهما وعاد فى عساكره وقد ملك بيت المقدس فدخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه رأس الحسين بن على بن أبى طالب فأخرجه وعطّره وحمل فى سفط إلى أجلّ دار بها وعمّر المسجد فلمّا تكامل حمل الأفضل الرأس على صدره وسعى به ماشيًا إلى أن أحلّه فى مقرّه وقيل أنّ المشهد بناه أمير الجيوش بدر الجمالى وكمّله ابنه شاهنشاه الأفضل وكان حمل الرأس إلى القاهرة ووصوله إليها يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة [36 a]

---

[1] Ms. : ارنكر. — [2] Ms. : يسوق.

سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة

فى رجب حاصر الفرنج البيت المقدس وكانوا قد ملكوا الرملة قبل ذلك فى ربيع الآخر فخرج إليهم الأفضل بعساكره فلمّا بلغ الفرنج خروجه جدّوا فى حصاره حتّى ملكوه يوم الجمعة الثانى والعشرين من شعبان وهدموا المشاهد وقبْر الخليل عليه السلام وقتّلوا البلد جميعهم إلّا اليسير وانحازتْ[1] طائفة إلى محراب داود عليه السلام فسلّموا المحراب فى الثالث والعشرين بالأمان وأحرقوا المصاحف وأخذوا من الصخرة من قناديل الذهب والفضّة والآلات ما لا ينحصر ووصل الأفضل عسقلان فى الرابع عشر من شهر رمضان وبعث رسولاً إلى الفرنج يوبخهم على ما فعلوه فأُعادوا الجواب مع رسله فلم يصل إليه الرسول إلّا وهم فى كثرة فهجموا على الأفضل وقتلوا من عساكره فانهزم بمَن معه إلى داخل عسقلان وحصل بأيدى الفرنج من الغنائم ما لا يوصَف كثرة وتعلّق خلق كثير بشجر الجُمّيز هناك فأُحرقوا أكثر الشجر ونزل الفرنج على عسقلان وحاصروها فاتّفق وقوع الخلف بينهم فارتحلوا عنها وسار [36b] الأفضل فى البحر إلى القاهرة

وفيها توفّى أبو الحسن بن الحسين بن محمّد الموصلى الشافعى المعروف بالخلعى المحدّث المشهور فى يوم السبت ثامن عشر ذى الحجّة وإليه نسب مسجد الخلعى بالقرافة وبه دفن وكان محدّثًا مقريًا سمع على جماعة كثيرة وجمع له الحافظ أبو نصر أحمد بن الحسن الشيرازى عشرين جزًا سماها الخلعيات وكانتْ ولايته فى محرّم سنة خمسين وأربعمائة بمصر وقبره أحد المزارات بقرب النقعة من القرافة وولى جَدّه قضاء فامية

سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة

فيها قدم إلى مصر خلق كثير من البلاد الشاميّة فرارا من الفرنج والغلاء وعمّ جميع البلاد الوباً ومات بمصر خلق كثير

وفيها مات قاضى القضاة أبو الطاهر محمّد بن رجاء وتولّى مكانه أبو الفرج محمّد بن جوهر بن ذكى النابلسى

---

[1] Ms.: وانحارت.

سنة أربع وتسعين وأربعمائة

فى شعبان أخرج الأفضل عسكرًا كثيفًا لِلقاء الفرنج فوصل إلى عسقلان فى أوّل رمضان فأقام بها إلى ذى الحجّة فنهض اليه من الفرنج ألف فارس وعشرة آلاف راجل فكانت بينهما حروب كثيرة كُسرتْ [37a] فيها مَيمنة المسلمين وميسرتهم وثبت سعد الدولة القواسى مقدّم العسكر فى القلب وقاتل حتّى قُتل وتراجعت عساكر المسلمين فهزموا الفرنج إلى يافا وقتلوا منهم وأسروا كثيرًا

سنة خمس وتسعين وأربعمائة

فى ليلة السابع عشر من صفر توفّى أبو القسم أحمد المستعلى بالله الخليفة ومولده لعشر بقين من محرّم سنة ثمان وستّين وأربعمائة ومدّة خلافته سبع سنين وشهران ونقش خاتمه الإمام المستعلى بالله ۞ وفى أيّامه خرجت الفرنج على بلاد الساحل والشأم فملكوه ۞ ولم يكن له سيرة تذكر فإنّ مدبّر أموره الأفضل ۞ وترك من الولد ثلاثة هم أبو على ونُعت بالآمر وجعفر وعبد الصمد

وقُضاته أبو الحسن بن الكحّال ۞ ثمّ أعاد محمّد بن عبد الحاكم المليجى ۞ ثمّ أبو الطاهر محمّد ابن رجاء ۞ ثمّ أبو الفرج محمّد بن جوهر بن ذكى النابلسى ۞ ثمّ صُرف بعد وفاة المستعلى فى ربيع الأوّل منها وذلك أنّ إبراهيم بن حمزة الشاهد كان يعاديه فبلغ الأفضل أنّه أحدث فى مجلس الحُكم فصرفه ۞ وتولّى بعده حسين ابن يوسف بن أحمد الرصافى وصُرف ۞ فولى بعده [37b] أبو النجم بن بدر الحوافى ۞ ثمّ أبو الفضل نعمة بن مشير النابلسى المعروف بالجليس

ويقال أنّ المستعلى قُتل سرًّا وقيل أنّه سُمّ فمات وكان المستنصر عقد لِسِتّ المُلك ابنة بدر الجمالى على ابنه المستعلى فاتّفق موت المستنصر وبدر فى سنة واحدة ۞ وكان بدر قد أكثر من شراء الجوهر الثمين فلمّا مات تفرّقه أولاده نهبًا

ولمّا مات المستعلى أحضر الأفضل أبا على وبايعه بالخلافة ونصّبه مكان أبيه ونعته بالآمر بأحكام الله وعُمره خمس سنين وشهر وأيّام ۞ وكتب ابن الصيرفى الكاتب السجلّ بانتقال المستعلى وولاية الآمر وقُرئ على رؤس كافّة الأجناد والأمراء ۞ ورثاه ابن نوبى الشاعر ومدح الأفضل بقصيدة

سنة ستّ وتسعين وأربعمائة

فى أوّل رمضان جرّد الأفضل عسكرًا وجعل عليه ابنه شرف المعالى وسيّر الأسطول فى البحر وكان قد خرج فى رجب سنة خمس وتسعين عسكر وعليه سعد الدولة القواسى فاجتمع العسكران بيازور

والتقيا مع عسكر الغرنج فهزموهم ۞ وحاصر شرف المعالى قصرًا كان الأفشين قد بناه قريبًا من الرملة وملكه قهرًا وقتل مَن كان به من الغرنج [38 a] وسيّر تسعمائة أسيرًا[1] إلى مصر فحضر فى البحر عدّة مراكب نجدة للافرنج ۞ وحاصروا عسقلان فرحل شرف المعالى من الرملة إلى عسقلان فارتحل الغرنج عنها وكتب الأفضل إلى شمس الملوك دقاق صاحب دمشق يستنجده على الغرنج فاعتذر عن ذلك ولم يحضر

سنة سبع وتسعين وأربعمائة

فيها حاصر بردويل مَلِك الغرنج وصاحب القدس ثغر عكّا ومَلَكه فخرج عن أيدى المسلمين ولم يَعُد وكان ثغر عكّا بأيدى نوّاب صاحب مصر وكان الوالى يومئذ زهر الدولة نبا بن الجيوشى ففرّ إلى دمشق وأكرمه ظهير الدين اتابك وأحسن مثواه مكرمة للأفضل ثمّ جهّز إلى مصر فشكره الأفضل

سنة ثمان وتسعين وأربعمائة

فيها جمع الأفضل جمعًا كثيفًا من العرب وأنفق فيهم أموالًا جمّة وجهّزهم مع عساكره وعليهم ابنه شرف المعالى وكتب لظهير الدين اتابك صاحب دمشق بمعاضدته فلم يتمكّن من الحضور لإشغاله بمضايقة بصرى فإن ارتاشر[2] بن تاج الدولة صاحب بصرى كان قد كاتب الغرنج يُغريهم بقتال المسلمين فسار اتابك من دمشق [38 b] وحاصر بصرى ۞ ثمّ سيّر عسكرًا لابن الأفضل نجدةً له فاجتمعا بظاهر عسقلان وكان التقاؤهم بالغرنج فى رابع عشر ذى الحجّة فيما بين يافا وعسقلان فحمل الغرنج على المسلمين فانكسروا وقُتل والى عسقلان وأُسر بعض المقدّمين وقُتل كثير من الغريقين ورجع وقد كانت الكرّة لهم وعاد عسكر دمشق إلى بصرى فكان القتل من الغريقين متقاربًا

وفيها مات كنز الدولة محمّد فى ثامن شعبان وقام مقامه أخوه فخر العرب هبه

سنة تسع وتسعين وأربعمائة

فى سادس عشرين جمادى الأولى قُتل خلف بن ملاعب صاحب أفامية بها قتله قوم من الباطنية

---

[1] مئة suivi du génitif singulier serait d'un usage plus courant.

[2] Je transcris ce nom tel que je le lis dans le manuscrit. L'éditeur du fragment des *Hist. des Croisades* propose : بكتاش.

الآمر بأحكام الله

سنة خمسمائة

أهلّت والخليفة ببغداد المستظهر بالله ۞ ومدبّر العراق السلطان غياث الدين محمّد بن ملك شاه ۞ والخليفة بمصر الآمر بأحكام الله أبو المنصور على بن المستعلى وهو العاشر منهم ۞ ومدبّر مملكته القائم مقام السلطنة أمير الجيوش الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى والآمر ليس له حلّ ولا ربط سوى اسم الخلافة وهو مقام الوزير والّذى فى مملكته ديار مصر وغزّة وعسقلان وصور [39a] وطرابلس

وفيها بنى الأفضل دار الملك بشاطىء النيل على ساحل مصر وفُرغتْ فى سنة إحدى وخمسمائة وسكنها وتفنّن الشعراء فى مدحها وصارت هذه الدار دار متجر فى أيّام الكامل محمّد ثمّ عُملتْ دار وكالة فى أيّام الظاهر بيبرس وكانت دار الطاووس بستانًا فكان الأفضل يتردّد إليها وزخرف بها مجلسان ثمّ بنى بجوارها دار أسماها دار الملك وكان موضعها أخصاص موقوفة على الأشراف فأمر أن يؤخذ ما كان لهم من الحكر على الأخصاص من مال الرباع السلطانيّة فكانت تقبض إلى آخر وقت وانتهتْ زيادة النيل إلى سبعة عشر ذراعًا وأربعة أصابع

سنة إحدى وخمسمائة

فيها جدّد الأفضل ديوانًا سمّاه ديوان التحقيق واستخدم فيه أبا البركات يوحنّا بن الليث النصرانى وبقى فيه حتّى قُتل فى سنة ثمان عشرة وخمسمائة ولم يزل هذا الديوان حتّى زالت الدولة فانقطع إلى أيّام الكامل محمّد فأعاده فى سنة أربع وعشرين وستّمائة واستخدم فيه ابن كوجك اليهودى ثمّ أبطله فى سنة ستّ وعشرين وستّمائة فلم يعد إلّا أنّه تجدّد فى أيّام المعزّ أيبك ۞ إنّ صفى الدين عبد الله بن [39b] على بن المغربى استخدم مستوفيًا على مقابلة الدواوين وهو نوع منه

وفيها نزل بردويل على ثغر صور وكان النائب به سعد الملك كمشتكين[1] أحد مماليك الأفضل وعمّر

---

[1] Ms. : كمتكين.

بردويل حصنًا مقابل حصن صور على تلّ المعشوقة وصانع سعد الملك بردويل على سبعة آلاف دينار حتّى رحل عن البلد

وفيها أحضر أهل فخر الدولة ابن عمّار إلى مصر من طرابلس ومعهم أمواله وذخائره وسبب ذلك أنّ فخر الدولة لمّا طال عليه حصار الفرنج له خرج من طرابلس فى سنة خمسمائة بتُحَف وهدايا إلى دمشق فشكا إلى ظهير الدين طغتكين اتابك ما ناله من حصار الفرنج فأكرمه وقام بأمره إلى أن اتّفق على المسير لبغداد ليستنصر بالسلطان غياث الدين محمّد بن ملك شاه فسارا بالهدايا ثمّ بدا لطغتكين فرجع وكان قد بلغه أنّ السلطان غياث الدين يريد قصده لينزع منه مُلك الشأم وسار فخر الملك بن عمّار واجتمع بالسلطان وشكا إليه أمره فشقّ عليه عود طغتكين وحلف أنّه لم يكن عنده خبر ممّا نقل إليه وعاد فخر الملك إلى دمشق وقد استوثق من السلطان أن يمدّه بالعساكر [40 a] نجدةً له فبينما هوكذلك إذ نافق أبو المناقب ابن عمّار على ابن عمّه فخر الملك ونادى بشعار الأفضل وسيّر إليه أن يحضر لِتسلم طرابلس فسيّر إليه الأفضل الأمير شرف الدولة ابن أبى الطيب فلمّا وصلها نقل حريم فخر الدولة بن عمّار وأولاده وأمواله وذخائره إلى مصر فاضطرب لذلك فخر الدولة وازداد ألمه وسيّر السلطان غياث الدين طائفة من عسكره وأمر مقدّمهم بقصد الموصل وحصار جاولى فنزل عليها وجرى بينه وبين عسكر الموصل.......

* * *

ولم نجد فى النسخة ما يتمّ المعنى ولا نسخة مثلها نقابل بها فكتبنا ما وجدناه على التوالى كذا على هذا المنوال

[المعزّ لدين الله] [1]

.... نشر بالبنديين الّذين على المنبر فخطب فرأها على رسمه وكان فى أعلى درجة على المنبر وسادة ديباج مثقّل فجلس عليها بين الخطبتين واستفتح الخطبة بالبسملة وكان معه على المنبر القائد جوهر وعمّار بن جعفر وشفيع صاحب المظلة ثمّ قال الله أكبر الله أكبر استفتح بذلك

[1] Ce titre et les suivants, entre crochets, sont suppléés.

وخطب وأبلغ وأبكى الناس وكانت خطبة بخشوع وخضوع فلمّا فرغ انصرف فى عساكره [40 b] وخلفه أولاده الأربعة بالجواشن والخُوَذ على الخيل وبين يديه الفيلين فلمّا حصل فى قصره أحضر الناس فأكلوا وعتب على مَن تأخّر

وفى شوّال ردّ أحكام المغاربة ومظالمهم إلى أبى سعيد عبد الله بن أبى ثوبان فأقام مدّة يحكم بينهم ثمّ تحاكم إليه جماعة من المصريين فحكم بينهم وقضّوه فلم يزل كذلك إلى آخر سنة ثلاث وستّين يحكم ويسجّل وكان شهود مصر يشهدون عنده ويشهدون على أحكامه ولم يُرَ هذا بمصر قبل هذا الوقت ۞ ومنع المعزّ من النداء بزيادة النيل ولا يُكتَب بذلك إلا إليه وإلى القائد جوهر فلمّا تمّ أباح النداء وخلع على القائد جوهر خلعة مذهبة وعمامة حمراء وقلّده سيفًا وقاد بين يديه عشرين فرسًا مسرجة ملجمة وحمل بين يديه خمسين ألف دينار ومائتى ألف درهم وثمانين تخت ثياب وركب إلى المقس فأشرف على أسطوله وقرأ[1] عليه وعوّذه وخلعه القائد جوهر والقاضى النعمٰن بن محمّد ووجوه أهل البلد

وفى ذى القعدة ركب المعزّ لكسر الخليج فكُسر بين يديه ثمّ سار على شاطىء النيل حتّى بلغ إلى بنى وايل ومرّ على سطح الجرف [41 a] فى موكب عظيم ۞ ثمّ عطف على بركة الحبش ۞ ثمّ على الصحراء على الخندق الّذى حفره جوهر

وفى يوم عرفة نصب المعزّ الشمسيّة الّتى عملها للكعبة على إيوان قصره وسعتها اثنى عشر شبرًا فى اثنى عشر شبرًا وأرضها ديباج أحمر ودورها اثنى عشر هلالًا ذهبًا فى كلّ هلال أترجة ذهب مشتبّك[2] جوف كلّ أترجة خمسون درّة كبارًا كبيض الحمام وفيها الياقوت الأحمر والأصفر والأزرق وفيها كتاب دورها آيات الحجّ زمرّد أخضر وحشو الكتاب درّ كبار لم يُرَ مثله وحشو الشمسيّة[3] المسك المسحوق فرأها[4] الناس فى القصر ومن خارج القصر لعُلُوّ موضعها وانّما نصبها عدّة فرّاشين لثقل وزنها ثمّ غدا لصلاة عيد النحر وصلّى بها تقدّم فلمّا وصل إلى قصره آذن للناس عامّة فدخلوا والشمسيّة منصوبة ولم يبق أحد حتّى دخل من أهل مصر والشأم والعراق فذكروا أنّهم لم يروا قطّ مثل الشمسيّة وذكر أصحاب لجوهر أنّه لا قيمة لها وأنّ شمسيّة بنى العبّاس مساحتها مثل ربع هذه وكذلك كانت شمسيّة كافور الّذى عملها لمولاه انوجور وكان يسير بها إلى الحرم إلى أن أخذها القائد [41 b] جوهر وأمر المعزّ للناس بالطعام فأكلوا

---

[1] Ms. : فرا.

[2] Ms. : مشبّك.

[3] Ms. : الشمسة. De même *infra*.

[4] Ms. : قراها.

ووصل القرامطة إلى تنّيس فحاربها أهلها ۞ وفى ثامن عشر ذى الحجّة وهو يوم الغدير تجمّع خلق من أهل مصر والمغاربة للدعاء فأعجب المعزّ ذلك وقدم الأسارى من القرامطة جاء بهم من تنّيس وعدّتهم مائة وثلاثة وسبعون رجلاً ومعهم أعلام القرامطة منكوسة

[سنة ثلاث وستّين وثلاثمائة]

وفى محرّم سنة ثلاث وستّين قلّد المعزّ الخراج وجميع وجوه الأموال والحسبة والسواحل والأعشار والجوالى والأحباس والمواريث والشرطتين وجميع ما ينضاف إلى ذلك فى مصر وسائر الأعمال أبا الفرج يعقوب بن يوسف بن كلّس وعسلوج بن الحسن وكتب لهما سجلاًّ قُرِئَ يوم الجمعة على منبر جامع ابن طولون وقبضت أيدى سائر العمّال والمتضمّنين وجلسا فى غد هذا اليوم فى دار الإمارة فى جامع ابن طولون للنداء على الضياع وسائر وجوه الأموال وحضر الناس للقبالات وطالبوا بالبقايا من الأموال واستقصيا فى الطلب ونظرا فى المظالم ۞ وتبسّطت المغاربة فى نواحى القرافة والمعافر ونزلوا فى الدور وأخرجوا الناس من دورهم [1] ونقلوا السكّان [42a] وشرعوا فى السكنى فى المدينة وكان المعزّ قد أوهم أن يسكنوا أطراف المدينة فخرج الناس واستغاثوا إلى المعزّ فأمر أن يسكنوا نواحى عين شمس وركب المعزّ بنفسه حتّى شاهد المواضع التى ينزلون فيها وأمر لهم بمال يبنون به وهو الموضع المعروف اليوم بالخندق والحُصرة وخندق العبيد وجعل لهم واليًا وقاضيًا وسكن أكثرهم فى المدينة مخالطين لأهل مصر فلم يكن القائد جوهر يُبيحهم سُكنى المدينة ولا المبيت فيها وحظر ذلك عليهم وكان منادية ينادى كلّ عشيّة لا يبيتنّ فى المدينة أحد من المغاربة

وفى يوم عاشور أُغلقت الدكاكين وعطلت الأسواق وتجمّع الناس بالمشاهد

وفى صفر توفّى ابن عمّ للمعزّ فخرج المعزّ وصلّى عليه وعلى رجل آخر وكبّر على ابن عمّه سبعًا وعلى الرجل

ولمّا جلس يعقوب بن كلّس وعسلوج للاستخراج امتنعا أن يأخذا إلّا دينارًا معزّيًّا فتّضع الدينار الراضى وانحطّ إلى نحو ثُلُثَيِ دينار ونقص من صرفه أكثر من ربع دينار فخسر الناس كثيرًا من أموالهم فى الدينار الأبيض والدينار الراضى وكان صرف المعزّى خمسة عشر درهمًا ونصف واشتدّ الاستخراج لكثرة ما أنفقه المعزّ [42b] على مصر لأنّه قدم إلى مصر يظنّ أنّ الأموال مجتمعة فوجدها قد فرّقها مُؤَن مصر وكثرة عساكرها وكان الّذى أنفقه المعزّ على مصر ما لا يعرفه إلّا هو

---

[1] دورهم : .١٦٠. 1.

وخزانه وحدّثنى بعض كُتّاب بيت ماله قال حملنا إلى مصر أكياسًا فارغة أُنفق ما كان فيها فى أربعة أعدال على جملين فكان يستخرج فى اليوم نيّف وخمسين ألف دينارًا معزّية لأنّه كان استخراج بغير برأة ولا خرْج ولا حواله واستخرج فى يوم مائة وعشرون ألف دينار معزّية ✿ وحصل فى يوم واحد من مال تنّيس ودمياط والأشمونين أكثر من مائتى ألف وعشرين ألف دينار وهذا لم يسمع بمثله قطّ فى بلد

وفى ربيع الأوّل كثر الإرجاف بالقرامطة وانتشارهم فى أعمال الشأم

وفى ربيع الآخر اعتلّ المعزّ وعوفى فى جمادى الأولى

وفى أوّل رجب توفّى القاضى محمّد بن النعمٰن فخرج المعزّ وصلّى عليه وأضجعه فى التابوت ✿ وزاد الإرجاف بالقرامطة وبلغت مقدّمتهم أُرباف مصر فنهبوا ورجعوا إلى أعمال الشأم ✿ وأمر المغاربة بالخروج من مصر والسُكنى بالقاهرة فخرجوا وأخلوا الدور ✿ وعادت العلّة للمعزّ فأقام أيّامًا ثمّ جلس للناس ✿ [43a] وتأهّب لحرب القرامطة وعرض العساكر وفرق السلاح ووسّع فى الأرزاق وسيّر العساكر وعليه ابنه عبد الله الأمير فسار بمظلّة وبين يديه الرجال بالسلاح والكُراع والبنود وصناديق الأموال والخلع وانبسطت سريّة القرامطة فى نواح أسفل الأرض فسار إليهم عسكر فى أربعة آلاف فقتل منهم وأسر وقبض على جماعة من الإخشيذية وغيرهم من الجند واعتقلوا ونازل القرامطة الأمير عبد الله بسطح الجُبّ فانهزم القرامطة وقتل منهم وأسر

وعاد الأمير عبد الله أوّل يوم من رمضان إلى القاهرة ✿ وسار أبو محمود بن جعفر بن فلاح إلى الشأم فى عسكر يقال أنّه عشرون ألف ودخل إلى دمشق وتمكّن بها

وفى ذى الحجّة نودى ألّا تلبس امرأة سراويلاً كبيرًا ووُجد سراويل فيه خمس شقاق ثمّ وُجد سراويل قُطع من ثمانى شقاق دبيقى ✿ ومنع من وقود النيران ليلة النوروز فى السِكك ومن صبّ الماء يوم النوروز ✿ وكثرت الأراجيف بمسير الروم إلى انطاكية

[سنة أربع وستّين وثلاثمائة]

وفى جمادى سنة أربع وستّين أطلق المعزّ الجراية لوفد الحجاز من الأشراف وغيرهم ومبلغها أربعمائة ألف درهم

ومات الأمير عبد الله بن المعزّ لسبع بقين [43b] من جمادى الأولى وجلس المعزّ للتعزية ودخل الناس بغير عمائم وأظهروا الجزع وأمر القاضى ابن النعمٰن بغسله ودُفن فى القصر

وفى رجب أصلح جسر الفسطاط ومنع الناس من ركوبه وقد كان أقام سنينًا معطّلاً

وفى ذى القعدة نودى فى الجامع العتيق فى الناس بالحجّ فى البرّ وكان قد انقطع منذ سنين ۞

ومات ابن أبى شوباب فخاطب المعزّ على ابن النعمن بالقضاء وأنزله فى النظر فى أحكام وأبو طاهر على حاله ينظر

[سنة خمس وستّين وثلاثمائة]

وفى محرّم سنة خمس وستّين ورد سائق الحاجّ فأخبر بإقامة الدعوة بمكّة والمدينة وسائر أعمالها للمعزّ وبتمام الحجّ ولم يكن قطّ ذُكر بها فسرّ بذلك وتصدّق

والأربع خلون من صفر ورد حاجّ البرّ

واعتلّ المعزّ لثمان خلون من ربيع الأوّل فأقام عليلاً ثمانية وثلاثين يومًا وعهد إلى ابنه أبى منصور نزار وتوفّى فى عشيّة يوم الجمعة النصف من ربيع الآخر منها ۞ فكان مقامه بمصر سنتين وسبعة أشهر وعشرة أيّام ۞ وكان عبد السميع بن عمر العبّاسى خطيب جامع مصر قد دعا على المنبر فى يوم الجمعة هذا للمعزّ فقال فى دعائه اللّهمّ صَلِّ على [44a] عبدك ووليّك ثمرة النبوّة ومعدن الفضل والإمامة عبد الله معد أبى تمم الإمام المعزّ لدين الله كما صلّيتَ على آبائه الطاهرين وأسلافه المنتخبين من قبله اللّهمّ أعِنْهُ على ما ولّيتَه وأنجزْ له ما وعدتَه ومَلِّكْه مشارق الأرض ومغاربها واشْدِدْ اللّهمّ أزْره وأعْزِزْ نصْره بالأمير نزار أبى منصور ولىّ عهد المسلمين ابن أمير المؤمنين الّذى جعلتَه القائم بدعوته والناطق بحجّته اللّهمّ أصلحْ به العباد ومهّدْ لديه البلاد وأنجزْ له[1] ما وعدتَه إنّك لا تُخلف الميعاد ۞

العزيز بالله

أبو منصور بن نزار بن المعزّ وُلد بالمهديّة يوم الخميس الرابع عشر من المحرّم سنة اربع وأربعين وثلاثمائة وولى العهد بمصر وولى الخلافة فى يوم الحادى عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستّين

---

[1] Ms. : له به.

وثلاثمائة وتوفّى وهو مبرّز ببلبيس بعد الظهر من يوم الثلاثاء الثامن وعشرين من شهر رمضان سنة ستّ وثمانين وثلاثمائة وله اثنان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يومًا وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يومًا ۞ وكان عفيفًا عن سفك الدماء محبًّا للصيد والركوب [44 b] حسن الخلق متمكّن العفو

حدث أنّ المعزّ خرج يومًا بمصر يمشى فى قصره وهو وأخوه تميم وعبد الله وعقيل يمشون من خلفه قال فخطر ببالى أن قلتُ ترى يصير هذا الأمر إلىّ أو إلى أخى تميم أو أخى عبد الله فإن صار إلىّ ترى أمشى هكذا وهولاء حولى قال وانتهى مولانا المعزّ إلى حيث أراد ووقفنا بين يديه وانصرفت الجماعة وأراد الانصراف فقال لا تبرح يا نزار فوقفت حتّى إذا لم يبق أحد بين يديه غيرى استدنانى وقال بحياتى يا نزار إذا سألتُك عن شىء تصدقنى قلتُ نعم يا مولانا فقال التفتّ إليك فرأيتك وقد أعجبتك نفسك وأنت تنظر إلىّ وإلى نفسك وإلى إخوتك وأنا أسارقك النظر وأنت لا تعلم فقلت فى نفسك ترى هذا الأمر يصير إلىّ فامشى وإخوتى حولى قال فاحمرّ وجهى ودنوتُ منه فقبّلتُ يديه وقلتُ وقد غلبنى البكاء بل يجعل الله جميعنا فداك فقال دَع عنك هذا كذا كان قلتُ نعم يا مولانا فكيف عرفته قال حزرتُه عليك لم أجد نفسى سامحتنى فى إعجابك بنفسك على شىء سوى هذا الأمر وهو صائر إليك فأحسن إلى إخوتك وأهلك خار الله لك ووفقك

[45 a] وقال المسبّحى ما ملخّصه وأمر العزيز بإزالة الأنبذة وكسرها وهدم مواضعها فكُسر لرجلٍ خمسون ألف جرّة وردّت من الصعيد

[سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة]

وفى صفر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة برز منجوتكين التركى إلى منية الأصبغ للمسير إلى الشأم فركب العزيز حتّى رأى الضرب العساكر السائرة وعاد فخلع على منجوتكين وحمل إليه عشرة أحمال مال فيها مائة ألف دينار ومائة قطعة من الثياب الملوّنة على أيدى خمسة وعشرين غلامًا وعشر قباب بأغشية ومناطق مثقلّة وأهلّة وفروش وخمسين بند منها ثلاثة مثقّل وعشر منجوقات وعشر أفراس قيّد ذلك كلّه بين يديه فأقام بمنية الأصبغ شهرين وسبعة عشر يومًا يخرج إليه العزيز لمشاهدة لعب الغلمان ويُنفذ إليه فى كلّ يوم جائزة وخلعًا وحملاً ما لا يخليه يومًا واحدًا من ذلك فرفع إلى القصور فكان يخرج إليه ويبعث له فى كلّ يوم هدايا وتحفًا وأمر أهل العسكر ان يوصلوه بالسلام صبح كلّ يوم وخلع على [حسان بن] المفرّج بن جرّاح [صاحب الرملة] وحمل وأمر

بالمسير مع منجوتكين وأرسل إلى منجوتكين هديّة مبلغها مائة ألف دينار فرفع إلى الميني وودعه العزيز وجدّ منجوتكين [45 b] فى المسير فكان ما أنفق العزيز عليه ألف ألف دينار ونيّف ووصل إلى دمشق فكانت بينه وبين أهلها حروب آلت إلى ظفره وسار إلى حلب وزفّت أخت كاتبه السيّدة العزيزية إلى زوجها بكتكين التركى [والى دمشق] فحملت معها من الجهاز ما مبلغه مائة ألف دينار سوى صناديق لم تُفتح يحملها ثلاثون بغلاً وعُمل لها صنيعٌ ذُبح فيه عشرون ألف رأس ما بين كبش وخروف وجدى وإوزّة ودجاجة وفرّوج ونُزلتْ إليه فى عشرين قبّة وخلع عليه وحمل ودخل بها ولم يقم غير أيّام واعتلّ ثمّ مات فكان مدّة مقامها معه خمسة أشهر وأحد عشر يومًا ⁂ واعتلّ منصور بن العزيز فتصدّق العزيز بعشرة آلاف دينار على الفقراء والمساكين

[سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة]

وفى محرّم سنة ثنتى (*sic*) وثمانين وثلاثمائة ورد الخبر بإقامة الدعوة للعزيز بالموصل وأنّ السكّة ضُربت باسمه وأنّ الدعوة أُقيمتْ له أيضًا باليمن وانتشر عُمّاله بأعمالها

وجرى فى أمر السعر فى شهر ربيع الأوّل سنة ثنتى (*sic*) وثمانين وثلاثمائة ما يُعجب منه وهو أنّ اللحم بيع فى الخامس منه رطل ونصف بدرهم وبيع فى سادسه عشر أواقىّ بدرهم وبيع فى سابعه أربعة أرطال بدرهم [46 a] ولحم البقر ستّة أرطال بدرهم والخبز السميد اثنى عشر رطلاً بدرهم وغيره سبعة عشر رطلا بدرهم وكانت الدراهم القَرَويّة خمسة عشر درهم ونصف بدينار وبلغت الدراهم القطع من سبعة وسبعين درهمًا بدينار إلى مائة درهم بدينار واضربت الأسعار والصرف فضُربتْ دراهم جدد أُبيعت القُطع من الصيارف لسبك كلّ خمسة دراهم منها بدرهم وكانت الدراهم الجدد فى الوجه الواحد منها «الواحد الله الغفور» وعلى الجانب الآخر «الإمام أبو منصور»

وسارتْ قافلة الحاجّ فى نصف ذى القعدة ومبلغ ما أنفقه العزيز على الكسوة والصلات وغيره عينًا وورقًا ثلاثمائة ألف دينار

[سنة خمس وثمانين وثلاثمائة

وفى جمادى الأولى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة تأهّب العزيز للمسير إلى الشأم وطلبوا خمسين ألف دينار لإبتياع كُراع بسبب المسير وأخرج للكتاميين أربعة آلاف فرس وأمر أن تشترى لهم ألف أخرى

وسار جمع كثير من الأتراك والعزيزية والعبيد فى سلاح كثيرة ومال جزيل ونصبت الغازة الكبيرة للعزيز وهى بعَمود واحد طوله أربعة وأربعين ذراعًا وفتح الفلكة الّتى على رأسه سبعة عشر [46 b] شبرًا وطول ثيابها خمسون ذراعًا وفى رأسها صغريّة فضّة زِنتُها سبعة عشر ألف درهم وتحمل هذه الغازة سبعون جملاً من البغال وسار جيش بن صمصامة بعسكر كبير إلى الشأم وسيّر لابن الجرّاح خمسين ألف دينار ولِمنجوتكين مائة وخمسين ألف دينار

وخرج العزيز فى عاشر رجب بسائر العسكر إلى منية الأصبغ فأقام فى الغازة شهرًا ثمّ رفع إلى منى جعفر ومعه من الخيل الّتى فى إصطبلاته اثنا عشر ألف فرس ومن الإبل المحمّلة له ولوجوه خاصّته ثلاثون ألف بعير سوى وجوه الدولة وحُملت الخزانة السائرة على عشرين جملاً سوى خزائن الوجوه والخاصّة وصلّى العيد بمنى جعفر وموكب الخلافة وخطب فكان يومًا عظيمًا ۞ وتوفّيت السيّدة العزيزيّة أمّ ولد العزيز بالمخيّم فى منى جعفر فحُملت إلى القصر وصلّى عليها العزيز وكُفنت بما مبلغه عشرة آلاف دينار وأخذت الغاسلة ما كان تحتها من الفرش وعليها من ثياب فكان مبلغ ذلك ستّة آلاف دينار ودفع إلى الفقراء فى سبعة أيّام ألفا دينار وأعطى للقُرّاء على قبرها ثلاثة آلاف دينار ورثاها جماعة من [47 a] الشعراء فأُطلعتْ لهم الجوائز وأُجيز بعضهم بخمسمائة دينار ۞ ورجع العزيز إلى مضاربه وأقامت ابنتها المناحة على قبرها شهرًا والعزيز يواصل زيارتها فى كلّ يوم والناس تطعم كلّ ليلة وتفقّد سائر الناس بأصناف الطعام والحلوى وفُرق على الشعراء ألفا دينار

[سنة ستّ وثمانين وثلاثمائة]

ورفع العزيز فى العشرين من ربيع الأوّل سنة ستّ وثمانين من غيفة بعد أن أقام بها أربعة أشهر وخمسة وعشرين يومًا إلى العفاريّة فأقام بها ليلة ورفع إلى تنّيس ولم تزل العلّة به تنقض عليه من خمس بقين من رجب إلى الثامن والعشرين من رمضان بعد ما أقام فى مناخاته الأربعة سنة وشهرين وثمانية عشر يومًا وكان مرضه من حصاة وقولنج

فلمّا كان غدوة يوم الثلاثاء لِليلتين بقيتا من رمضان استدعى القاضى محمّد بن النعمن والحسن ابن عمّار وخاطبهما فى أمر ولده ثمّ استدعى ولده وخاطبه ثمّ توفّى من يومه بعد الظهر فى مسلخ الحمّام بتنّيس فلم يُكتم موته ووصلت السيّدة سيّدة الملك ابنة العزيز نصف الليل إلى القصر بالقاهرة وسار بمسيرها القيصرية لأنّهم كانوا برسمها ودخل [47 b] فى جملتهم القاضى محمّد بن

النعمن وريدان[1] صاحب المظلّة وأبو سعيد ميمون دبه وأُقيم المأتم[2] بالقصر وضُبط البلد فلم ينطق أحدٌ ولا يتحرّك[3] ولم يبق شارع ولا زقاق إلّا سُمع فيه الصراخ ۞ وبادر برجوان إلى أبى على المنصور بن العزيز فإذا هو على شجرة من جُمّيز يلعب فى دار بتنّيس فقال له بسّك تلعب انزلْ فقال له ما أنزل والله الساعة فقال انزلْ ويحك الله فينا وفيك فنزل إليه فألبسه العمامة بالجوهر على رأسه وقبّل له الأرض ونال السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وأخرج به حينئذ إلى الناس على تلك الهيئة فقبّل جميعهم له الأرض وسلّموا عليه بالخلافة وخرج الناس غداة يوم الأربعاء لِلقاء أمير المؤمنين ابن العزيز ودخل القاهرة وبين يديه البنود والبوقات وعلى رأسه المظلّة يحملها ريدان[1] والعساكر كلّها والعزيز بالله بين يديه فى عمارته وقد خرج قدّامه منها ونودى فى البلد ‹لا مؤونة ولا كلم وقد آمنكم الله على أنفسكم فمَن عارضكم أو خاطبكم فقد حلّ ماله ودمّته› وتولّى عسكر العزيز القاضى محمّد بن النعمن ودفن عند آبائه بعد عشاء الآخرة

وكانت [48a] مدّة خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصف وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يومًا ۞ ونقش خاتمه بِنصر العزيز الجبّار ينتصر الإمام نزار ۞ وخلّف من الولد الأميين أبا على منصور ومولده يوم الخميس الرابع والعشرون من ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وثلاثمائة والسيّدة سيّدة الملك ومولدها بالمغرب فى ذى القعدة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ۞ وكان أسمر أصهب الشعر أعين أشهل عريض المنكبين شجاعًا كريمًا سمحًا حسن العفو والقدرة لا يؤثر سفك الدماء حسن الخلق قريبًا من الناس بصيرًا بالخيل والجوارح من الطير محبًّا للصيد مُغرمًا به وبصيد السباع خاصّة

ووزر له يعقوب بن كلّس إثنتى عشرة سنة وشهرين وتسعة عشر يومًا ۞ ثمّ أبو الحسن على بن عمر بعده سنة واحدة ۞ ثمّ أبو الفضل جعفر بن الفرات سنة ۞ ثمّ حسين بن الماروذ سنة وثلاثة أشهر ۞ ثمّ أبو محمّد بن عمّار شهرين ۞ ثمّ الفضل بن صالح أيّامًا ۞ ثمّ عيسى بن نسطورس سنة وعشرة أشهر

وكان على قضائه أبو طاهر محمّد بن أحمد ۞ ثمّ أبو الحسن على بن النعمن ۞ ثمّ أبو عبد الله محمّد بن النعمن

---

(1) زيدان : .Ms
(2) المأتم : .Ms
(3) تحرك : .Ms
(4) أبو الفضل : .Ms

[48 b] وكانت خرجاته إلى السفر أوّلها ثامن صفر سنة سبع وستّين ثمّ عاد من العباسة ۞ والثانية سار إلى الرملة وظفر بالتركى ۞ والثالثة سار إلى مضربه بِعين شمس فى صفر سنة ثنتى (*sic*) وسبعين ورجع بعد شهر ۞ والرابعة أبرز إلى منية مطر فى ربيع الأوّل سنة أربع وسبعين ثمّ عاد بعد ثمانية أشهر واثنى عشر يومًا ۞ والخامسة أبرز يوم العاشر من ربيع الآخر سنة خمس وثمانين فأقام فى تبريزه أربعة عشر شهرًا وعشرين يومًا

وهو أوّل مَن اتّخذ من أهل بيته وزيرًا أثبت اسمه على الطرز وقرّره باسمه وأوّل من لبس منهم الخفتان والمنطقة وأوّل من اتّخذ منهم الأتراك واصطنعهم وقوّد منهم وأوّل من رمى منهم بالنشّاب وأوّل من ركب منهم بالذؤابة الطويلة والحُنك وضرب بالصوالجة وعمل بالرمح وأوّل من عمل مائدة فى رمضان يفطر عليها أهل الجامع العتيق وأقام طعامًا فى جامع القاهرة لِمَن يحضر فى رجب وشعبان ورمضان واتّخذ الحمير لركوبه أيّامًا مفردة عن غيره

الحاكم بأمر الله

أبو على المنصور أمير المؤمنين ابن العزيز بالله نزار بن المعزّ لدين الله معدّ وُلد بالقصر من القاهرة المعزّية [49 a] فى ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة خمس وسبعين وثلاثمائة

وسُلّم عليه بالخلافة وبإمرة المؤمنين بِبلبيس فى الوقت الّذى قُبض فيه العزيز بالله وهو بعد الظهر من يوم الثلاثاء ثامن وعشرين[1] شهر رمضان سنة ستّ وثمانين وثلاثمائة ووصل إلى قصره ولم يُفقد من جميع ما كان مع العساكر شىء فى يوم الأربعاء وسائر أهل الدولة بين يديه ومعه القباب والعزيز فى قبّة منها على ناقة بين يديه وعليه دُرّاعة مُصْمَتة[2] وعمامة فيها الجوهر وبيده رمح وهو متقلّد سيفًا فوصل إلى القصر قبل صلاة المغرب وأُخذ فى جهاز العزيز ودفنه ثمّ بكر سائر أهل الدولة إلى القصر يوم الخميس وقد نُصب للحاكم سرير من ذهب عليه مرتبة مذهّبة

---

[1] Ms. : عشرين. — [2] Ms. : مُصمَتّ.

فى الإيوان الكبير فخرج من قصره راكبًا وعليه معمّمة الجوهر وقد وقف الناس بصحن الإيوان فقبّلوا الأرض ومشوا بين يديه حتّى جلس على السرير ووقف مَن رسمُهُ الوقوف وجلس مَن له عادة بالجلوس فسلّم الكلّ عليه بالإمامة واللقب الّذى اختير له وهو الحاكم بأمر الله وكان سنّه يومئذ إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وستّة [49 b] أيّام وكان جماعة من شيوخ كتامة تخلّفوا عن الحضور وتجمّعوا نحو المصلّى فخرج إليهم أبو محمّد[1] الحسن بن عمّار فى طائفة من شيوخهم فحضروا بعد امتناع وشكوا من عيسى بن نسطورس وسألوا صرْفه وأن تكون الوساطة لرجل من المغاربة فندب لذلك الحسن بن عمّار وأمر بتقرير أحوالهم فيما يُطلق لهم من الرزق واستخلافهم فقرّر الأمر بينهم وبين الخليفة بعد خطاب طويل على أن يُطلق لهم ثمانى إطلاقات فى كلّ سنة لكلّ نسمة ثمانية دنانير وعلى أن يُطلق الفضل فيهم يومهم ذاك ويكون قبضهم للفضل بحضرة الخليفة فأحضر المال ودفع إليهم بحضرة الحاكم الفضل وهو عشرون دينارًا لكلّ واحد فدفع ذلك لعشرين رجلاً[2] من كل عرافة وحسب بقية ما لكلّ عرافة وسلّم إلى عرفائهم وأنفذ الكتاب فى باقيهم حتّى أتوا على آخرهم وأخذ أبو محمّد الحسن بن عمّار مصحفًا فبدأ بنفسه وحلف يمينًا عملت له على أن يصدقهم ويصدّق عنهم فيما يؤدّيه إليهم ويؤدّيه عنهم واستحلفهم باليمين لأمير المؤمنين وانصرف الناس شاكرين ۞ وخلع على أبى الحسن يانس الخادم الصقلبى[3] [50 a] المتولّى كان بخلافة العزيز على قصوره وحُمل على فرسين

وفى يوم عيد الفطر فُرش على سرير الذهب فى الإيوان مرتبة نُسج فضّة وخرج الحاكم على فرس أدهم بعمامة الجوهر وهو متقلّد سيف وفى ركابه الأيمن حسين بن عبد الرحمٰن الرائض وفى ركابه الأيسر برجوان والناس قيّام فقبّلوا الأرض ودعوا له فقال الحسن بن عمّار للقاضى محمّد بن النعمان مولانا يأمرك بالخروج إلى المصلّى للصلاة بالناس وإقامة الدعوة لأمير المؤمنين فنهض قائمًا ولحقه برجوان مقلّد بسيف محلّى بذهب من سيوف أمير المؤمنين ومضى فصلّى وأدّى الدعوة وحضر إلى القصر فجُىء بالسرير الذهب الكبير فنصب بصدر الإيوان ومدّ السماط الفضّة وجلس الحاكم وحضر مَن له رسم فأكلوا وانصرفوا ۞ وفى ثالثه خُلع على الحسن بن عمّار وقُلّد بسيف من سيوف العزيز وحُمل على فرس بسرج ذهب ولُقّب بأمين الدولة وقال له الحاكم أنت أمينى على دولتى ورجالى وقاد بين يديه وحُمل معه خمسون ثوبًا من البزّ الرفيع وانصرف إلى داره فى موكب عظيم

---

(1) Ms. : محمد بن. — (2) Ms. : رجل. — (3) Ms. : الصقلى.

وأمر بكتابة سجلّ قرأه القاضى محمّد بن النعمن بالجامع فى [50 b] خامس شوّال يتضمّن وراثة الحاكم المُلك بعد أبيه ويعِد الرعيّة بحُسن النظر لهم وأمر فيه بإسقاط المكوس كانت فى الساحل فتباشر الناس وكثر دعاؤهم ۞ وخلع على القائد أبى عبد الله الحسين بن جوهر القائد وردّ إليه البريد والإنشاء فكان يخلفه أبو منصور بن سورين وقُيّد بين يديه كثير من الخيل وحمل معه كثير من الثياب وحُمل على فرس بمركب ۞ فاستكتب أمين الدولة أبا عبد الله الموصلى واستخلفه[1] على أخذ رقاع[2] الناس وتوقيعاتهم وأقرّ عيسى بن نسطورس على ديوان الخاصّ ۞ وخلع على جماعة بعدة ولايات وقرئ سجلّ بالجامع قرأه القاضى محمّد بن النعمان يتضمّن ولاية ابن عمّار وجلوسه الوساطة وتلقيبه بأمين الدولة فألزم سائر أهل الدولة بالترجّل لابن عمّار

وفى ثانى ذى القعدة تجمّع الكتاميون عند المصلّى فسيّر إليهم مَن قرّر أمرهم على سبع أعطية فى السنة وشرع فى النفقة فيهم نحو ألف[3] فرس بمراكبها ۞ وورد الخبر بالتيات[4] الأمر فى الرملة فسيّر أبو تميم سلمان بن جعفر بن فلاّح فى عسكر

فسارت قافلة الحاجّ بالكسوة والصلاة [51 a] والنفقة على الرسم فى نصف ذى القعدة وركب الحاكم يوم الأضحى فصلّى بالناس صلاة العيد وأصعد معه المنبر القاضى وبرجوان وابن عمّار وجماعة

[سنة سبع وثمانين وثلاثمائة]

وفى المحرّم سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ضرب الحاكم عنق عيسى بن نسطورس

ووصل الحاجّ فى رابع عشر صفر فخلع على سبكتكين التركىّ أمير الحاجّ وحمل على عدّة من الخيل

وفى آخر ربيع الأوّل خرج ابن عمّار إلى سلمان بن فلاّح من القصر بخزانة المال على ثمانية وستّين بغلاً عليها صناديق فيها أربعمائة ألف دينار وسبعمائة ألف درهم وستّة وأربعين جملاً[5] عليها السلاح وعشر جمّازات تحمل الدروع وستّ قباب بفرشها وأهلّتها ومناطقها وجميع آلتها فيها قبّتان قرقوبى[6] منقّل وباقيها ديباج رومى وبين يديها ستّ جمّازات بجنب بالة الديباج الملوّن وثلاثون

---

(1) Ms. : واستخلف.
(2) Ms. : رفاع.
(3) Ms. : الالف.
(4) Ms. : بالثيات.
(5) Ms. : جملاً.
(6) Cf. Ṭabari (éd. De Goeje), glossaire, s. v.

جمّازة بأجلّة وعشر أفراس وثلاث بغلات بمراكبها ومنديل يحمله خادم فيه ثياب مُشرَّف[1] بها من ثياب العزيز وسيف من سيوفه

فلمّا كان فى ثالث ربيع الآخر ركب الحاكم ومعه ابن عمّار إلى قصور عين شمس فوادع ابن فلّاح وعاد إلى قصره وسار ابن [51 b] فلّاح إلى البلاد الشامية فى ثلاثة آلاف من كتامة وسبعمائة فارس من الغلمان وانضمّ إليهم من العرب نحو ثمانية آلاف فارس

وفى النصف منه شقّ الحاكم مدينة مصر بعد ما زينتْ له الأسواق زينة عظيمة وريدان[2] يحمل المظلّة عن يمينه وابن عمّار عن يساره وبرجوان وحده خلفه وسائر الناس بعده فدخل الصناعة

وورد الطائر بوقعة كانت بين منجوتكين التركىّ وبين ابن فلّاح بالرملة قُتل فيها نحو ألف[3] من أصحاب منجوتكين وانهزم إلى ابن جرّاح ثمّ وردت الرؤس والأسرى إلى القاهرة فشُهّروا ثمّ إنّ منجوتكين سار إلى ابن فلّاح بدمشق طائعًا فأكرمه وسيّره إلى الحاكم فوصل فى رجب فأنزل فى دار ولازم خدمة ابن عمّار وترجّل له وتمشّى بين يديه ⁂ وتزايد أمر ابن عمّار وبالغ فى تقريب كتامة وأكثر من العطاء لهم وقطع أكثر رسوم أولياء الدولة من الأتراك وغيرهم وقطع أكثر ما كان فى المطابخ وقطع أرزاق جماعة من أصحاب الرواتب وحمل إلى سلمان بن فلّاح جُلّ رحْل العزيز وأمتعته وقدّم الأحداث من المغاربة وأخّر الشيوخ فوقعتْ فتن بسبب ذلك ركبوا فيها [52 a] للحرب غير مرّة والنعمه (sic) بابن عمّار ونُهبتْ دورُه وإسطبلاته وآل الأمر إلى انفراد ابن عمّار فى داره بمصر وكانتْ مدّة نظره أحد عشر شهرًا غير خمسة أيّام وأُخرجتْ له رسومه وقام برجوان بالنظر فى التدبير من يوم الجمعة من رمضان فأجرى الرسوم الّتى كان ابن عمّار قد قطعها وأجرى لابن عمّار ما كان يُجرى له فى أيّام العزيز وهو نحو خمسمائة دينار كلّ شهر

وصُرف سلمان بن فلّاح عن دمشق وسيّر جيش بن صمصامة مكانه وكانتْ ولاية ابن فلّاح لدمشق تسعة أشهر

وما زال برجوان إلى أن زاد فى الحجْر على الحاكم والاستبداد بالأمور بغير مشاورة فقتله فى ليلة السابع والعشرين من ربيع الآخر سنة سبعين وثلاثمئة وأصبح الناس فنزل القائد الحسين بن جوهر وحده إلى القصر وأذن للناس فدخلوا إلى الحضرة وخرج الحاكم على فرس فوقف فى صحن القصر وريدان[4] عن يمينه وآخر عن يساره والناس قيّام فقال لهم إنّ برجوان عندى استخدمته فنصح

---

[1] Dozy. Suppl., s. v. — [2] Ms. : زيدان. — [3] Ms. : الالف. — [4] Ms. : زيدان.

فأحسنتُ إليه ثمّ أساء فى أشياء فقتلته والآن فأنتمْ شيوخ دولتى وأشار إلى كتامة وأنتم عندى الآن أفضل [52 b] ما كُنتُمْ فيه ممّا تقدّم ثمّ التفت إلى الأتراك وقال أنتم تربية العزيز بالله ومقام الأولاد وما لكلّ أحد منكم عندى إلّا ما يؤثره ويحبّه فكونوا على رسومكم فقبّلوا الأرض وانصرفوا

ولثلاث خلون من جمادى خُلع على القائد لحسين بن جوهر ثوب ديباج أحمر ومنديل أزرق مذهّب وقلّد بسيف حِليتُهُ ذهب وحُمل على فرس بسرج ولجام ذهب وقُيّد بين يديه ثلاثة أفراس بمراكبها وحُمل بين يديه خمسون ثوبًا صحاحًا من كلّ نوع ورُدّ إليه التوقيعات والنظر وأمور الناس وتدبير المملكة وإنصاف المظلوم ۞ وخُلع على الفهد وحُمل على بغلة وقُيّد بين يديه بغلة أخرى وحمل بين يديه عشرون ثوبًا ليكون خليفة القائد على ما جرى رسمه فكان القائد يبكّر إلى القصر ومعه الرئيس فهد فينظران فى الأمور ويُنهيان الأحوال إلى الحاكم وسلك الأدب فى مباشرته ومنع أن يخاطب بسيّدنا بل يكون مكاتبته ومخاطبته بالقائد وتولّى الحاكم النظر بنفسه ودخل إليه الناس فى حوائجهم وأُدخل إليه جماعة ممّن كان يدخل إلى العزيز وأمروا بملازمة القصر وقت جلوسه ودوام الجلوس بالعشايا [53 a] وتعيّن جماعة للحضور ثمّ صار السلام يخرج إليهم فينصرفون ولا يحضر إليهم ۞ وركب مرارًا إلى الصيد

ومات جيش بن صمصامة فحضر ابنه أبو عبد الله بتركة أبيه وثبت[1] بما خلّفه مفصّلاً وفيه أنّ جميع ذلك لأمير المؤمنين الحاكم بالله لا يستحقّ أحد من أولاده منه درهمًا وكان مبلغ ذلك نحو مائتين[2] ألف دينار ومائتين غير متاع ورحل فخلع على ابنى جيش وقال لهما بحضرة أولياء الدولة ووجوهها وقد وقفتُ على وصيّة أبيكما رحمه الله فخذوه هنيئًا مبارك فيه فانصرفا بجميع التركة وأخبراه بأمواله وذخائره

[الآمر بأحكام الله[3]]

[سنة خمس عشرة وخمسمائة]

..... وأقام للخليفة فى دور الأفضل وهى دار الملك بمصر ودار الوزارة بالقاهرة وغيرها أربعين يومًا

---

[1] Ms. : وىت.

[2] Ms. : المائتين.

[3] Ce titre n'existe pas dans le manuscrit. C'est la suite du règne d'el-Âmir, resté inachevé (cf. *supra*, p. ٤٣) en l'année 501 H. Le récit reprend ici avec l'assassinat du vizir el-Afḍal (ramaḍân 515 H.) sans aucune interruption dans le texte du manuscrit.

والكُتّاب بين يديه يكتبون ما يُنقَل إلى القصر فوجدوا له من الذخائر النفيسة ما لا يُحصَى فوجد له ستّة آلاف ألف دينار عينًا وفى بيت الخاصّة ثلاثة آلاف ألف دينار وفى البيت البرانىّ ثلاثة آلاف ألف ومائتى وخمسين ألف دينار وخمسين إردبًّا دراهم ورق وثلاثين راحلة من الذهب العراقى المعزول برسم الرقم وعشر بيوت فى كلّ بيت منها عشر مسامير ذهب كلّ مسمار وزنه مائتا مثقال [53 b] عليهم العمائم المختلفة الألوان وتسعمائة ثوب ديباج ملوّنة وخمسمائة صندوق من دقّ دمياط وتنّيس برسم كسوة بدنه ولُعْبة عنبر على قدر جسده برسم ما يُعمَل عليها من ثيابه ليكسب الراحة ومن الطيب والنحاس والآلات ما لا يُحصيه عدد ومن الأبقار والجاموس والأغنام والجمال ما بلغ ضمان ألبانه ومُناخه أربعين ألف دينار فى السنة ودواة يكتب منها مرصّعة بالجوهر قوّم جوهرها باثنى عشر ألف دينار وخمسمائة ألف مجلّد من الكتب

وكان سبب قتله أنّه قبض على رجل يُعرَف بالبديع من الباطنية وكان قد نُفى قديمًا من مصر ثمّ أُعيد بشفاعة وقعتْ فيه فصار له اتّباع وهمّ الأفضل بنفيه إلى اليمن إلى الحُرّة بنت الصُلَيحى فإنّ هذا المذهب كان عندها وفى بلادها ظاهرًا فحضر عشرة من الباطنية أرادوا أن يكونوا معه فى الاعتقال وتتابع معهم جماعة فقبض عليهم الأفضل وهُم نيّف وعشرون وقتلهم جميعًا وكثر تحرّسه من الباطنية فى ركوبه وخرجه فلمّا كان قبل عيد الفطر بيوم خرج من داره دار الملك بمصر إلى القاهرة لإخراج العدد والتجمّل وقضْب الفضّة [54 a] برسم العيد على العادة فلمّا انقضى عمله وعاد إلى مصر وثب عليه رجلان من حانوت دقاق فى طريقه وقد شهرا سكاكينهما وكان هو قدّام الناس والجند منفرقون عنه [فى] عودة لكثرة خَوْله فحين رآهم من بين يديه الركابيّة بادروا إليهما وقتلوهما وخفّ مَن حوله ودهشوا لِما رأوا من الإقدام عليه فوثب رجل خيّاط ذُكر أنّه كان بالقاهرة من خلفه فصاح الأفضل حين رآه قد أقبل إليه وقال إلى أين فقال إليك وشتمه وبادره فقبض على أطواقه وسقطتْ عمامته وضربه ضربات وقع منها فأرتجّ الناس ووثبوا عليه فقتلوه ¤ وحُمِل الأفضل إلى داره وبه رمق وقد أثخنته الجراح فلمّا وصل إلى داره بعث ابن البطائحى وزيره المستولى على أموره إلى الخليفة الآمر ليحضر وكان الناس قد انزعجوا انزعاجًا شديدًا وهمّ بعض المقدّمين أن يُخرج بعضَ أولاد الأفضل ويجعله مكان أبيه وكان الأفضل قد حبس سائر أولاده فى دورهم ومنعهم التصرّف فلم يكن يظهر منهم سوى أبى على فإنّه كان يركب فخرج ابن البطائحى للناس وقد اجتمعوا بدار الملك وأظهر أنّه ركب ليسكّن الناس بالقاهرة وصار الى الآمر [54 b] فبادر للوقت وحضر بنفسه الى دار الأفضل وختم الدار وبيوت الأموال والخزائن والصناديق وسائر ما فيها وعاد إلى

القاهرة فلمّا أُصبح صلّى بالناس صلاة العيد الداعى والأفضل فى داره ميت ۞ فلمّا كان بعد الصلاة غُسل وكُفّن ودُفن عند أبيه ونفذت المكاتبات إلى أعمال مصر بتطييب قلوب الناس وإعلامهم الحال ۞ وأُخذ الآمر فى نقل ما بِدار الأفضل إلى القصر وهو يرتّب الأمر فيما يحمل بنفسه هو وأصحابه واستمرّ ذلك مدّة شهرين وأيّام والأموال تحمَل على جمال وبغال إلى القصر والآمر يطلع إلى القصر ويعود كلّ غداة ويقيم حتى يرتفع النهار ويقرّر ما يُفعَل ويرتّب ما يُحمَل ۞ وذكر متولى الخزانة بالقصر أنّ ما وُجد فى دار الأفضل ستّة آلاف ألف وأربعمائة ألف دينار وورق قيمته مائتى ألف وعشرين ألف دينار وسبعمائة طبق فضّة وذهب ومن الآلات كالأسطال والصحاف والشربات والأباريق والقُدور والزبادى والقِطَع من الذهب والفضّة المختلفة الأجناس ما لا يُحصى كثرة ومن برانىّ الصينى الكُبار المملوّة بالجوهر التى بعضها منظوم كالسُبَح [55a] وبعضها منثور شىء كثير وكان الأفضل فى أوقات الشرب يصفّ فى مجلسه صوانى الذهب وفيها البرانىّ المملوّة بالجوهر فإذا أحبّ فُرّغت البرنيّة فى الصينيّة فيكون ملؤها ووُجد له من أصناف الديباج وما يجرى مجراه من عتابى وغيره تسعون ألف ثوب وثلاث خزائن كبار مملوّة صناديق كلّها دبيقى ومشرب عُمِل بتنّيس ودمياط على كلّ صندوق شرح ما فيه وجنسه وخزانة الطيب مملوّة بالأسفاط من العود وغيره مكتوب عليها أوزانها وأجناسها وبرانىّ المسك وبرانىّ الكافور ومن العنبر ما لا يُحصى ۞ وكان له مجلس يجلس فيه للشرب فيه صِوَر ثمان جوارى متقابلات أربع منهنّ بيض من كافور وأربع سود من عنبر قيّام فى المجلس عليهنّ أفخر الثياب وأثمن الحُلىّ بأيديهنّ أحسن الجواهر فإذا دخل من باب المجلس ووطى العتبة نَكَسْنَ رؤسهنّ خدمةً له فإذا جلس فى صدر المجلس استوين قائمات ۞ ووُجد له من المقاطع والستور والفرش والمطارح والمخادّ والمساند الديباج والدبيقى الحرير والمذهّب على اختلاف أجناسها أربع حجر كلّ حجرة مملوّة [55b] من هذا الجنس ووُجد له عدّة صناديق مُلىّ خزانة بها أُحقاق ذهب عراقى برسم الاستعمال وثمانمائة جارية منها حظايا له خمسون جارية لكلّ واحدة منهنّ حجرة وخزائن مملوّة بالكسوة والآلات الديباج والذهب والفضّة وغيره من كلّ صنف ۞ قال الخازن: هذا ما حضّرنى حفظه فى داره وأمّا ما كان فى مخازنه وتحت يد عُمّاله والجباة وضمان النواحى من المال وأصناف الغلال والحبوب والقطن والكتان والشمع والحديد والخشب وغير ذلك ممّا لا يحصى وحُمل من داره أربعة آلاف بساط وستور عمل طنافس وخمسمائة قطعة بلّور كبار وصغار وخمسمائة قطعة تُحكم برسم النقل وألف عدل من متاع اليمن والإسكندرية والغرب وسبعة آلاف مركب (يعنى سرج) ۞ وكان من العدل وحُسْن السيرة فى الرعيّة والتجار على صفة جميلة يجاوز ما

سُمِع به قديمًا وشوهد أخيرًا ولم يُعرف أحد صودر فى زمانه ولا قسّط عليه ولمّا حضر الإسكندرية كان بها يهودى يبالغ فى سبّ الأفضل وشتمه ولعنه فلمّا دخلها الأفضل قبض عليه وأراد قتله وقد عدّد عليه ذنوبه فقال إنّ معى خمسة آلاف دينار خُذْها منّى واعتقْنى [56 a] واعْفُ عنّى فقال والله لولا خشية أن يقال قَتَلَه حتى يأخذ ماله لَقَتَلْتُك وعَفَى عنه ولم يأخذ منه شيأً وإذا غضب على أحد اعتقله فلمّا مات أُطلق من سجنه عشرة آلاف انسان فإنّه كان إذا اعتقل أحدًا نسيه ولا يرى بإخراجه ۞ ومحاسنُه كثيرة وهو أوّل مَن أفرد مال المواريث ومنع مِن أخذ شىء من التِرْكات على العادة القديمة وأمر بحفظها لِأربابها فإذا حضر مَن يطلبها وطالعه القاضى بِثبوت استحقاقها أطلقها فى الحال وكانت هذه من حسناته الّتى تفرّد بها دون مَن تقدّمه واجتمع بمودع الحُكم من مال المواريث فى أيّامه ممّا ينتظر وصول مستحقيه من مشرق الدنيا ومغربها ما قَدْرُهُ مائة ألف وثلاثون ألف دينار فلمّا ولى القضاء القاضى ثقة المُلك أبو الفتح مسلم بن على بن الرسعنى بعد وفاة القاضى الجليس دفع إليه إنّى قد اعتبرتُ ما فى مودع الحكم من مال المواريث فكان مائة ألف دينار ورفعها إلى بيت المال أولى من تركها فى المودع فإنّ لها السنين الطويلة لم يُطلَب شىء منها فوقع على رقعته انّما قلّدناك الحكم ولا رأى لنا فيما لا نستحقّه فاتركه على حاله لِمستحقّيه ولا تراجع فيه [56 b] فأخذها عرفًا وبقى هذا القاضى ابن الرسعنى إلى آخر أيّام الأفضل ۞ فلمّا مات الأمير السعيد محمود بن طغر والى قوص فى أيّام المأمون وحضر المأمون والقاضى عزاءه وحَضَرَتْ صلاة الصبح أشار المأمون للقاضى بالتقدّم للصلاة فلمّا أحوم (sic) بالصلاة أخذه هَلَع فلَحَنَ فى الفاتحة وارتجّ عليه فى «وَٱلشَّمْسِ وَضُحَاهَا» فوقف عند قوله «نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَاهَا» فردّها المأمون عليه فزاد استبهامًا فكرّر الردّ على القاضى فلم يهتد ثمّ صحف قوله تعالى «نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَاهَا»[1] فقال «وسُقناها» بالنون فقرّ المأمون عند بقيّة السورة وسجد وسجد الناس ثم قام إلى الركعة الثانية وقد دهش فلم يفتح عليه شىء فقرأ الفاتحة «وَقُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ وقُنت» فلمّا انفضّ الناس وَكَلَ المأمون عليه حتّى يحفظ القرآن وصرفه وقرّر عِوَضه القاضى أبا الحجاج يوسف بن أيوب المغربى قاضى الغربيّة ۞ وأمر الأفضل بعمل تقدير ارتفاع ديار مصر فعُمِل ذلك وجاء خمسة آلاف ألف دينار ۞ وكان متحصّل الأهراء ألف ألف إردبّ ۞ وبنى فى أيّامه كثير من المساجد والجوامع منها جمع الفيلة المُطِلّ على الجبل المعروف بسطح الجرف والمسجد الّذى [57 a] على جبل المقطّم المعروف بالجيوشى ۞ وبنى المأذنة

---

[1] Qoran. XCI. 13.

الكبيرة بجامع عمرو بن العاصى والمأذنة السعيدية أيضًا المستجدّة به أيضًا وجامع الجيزة ۞ وعمل خيمةً سمّاها خيمة الفرح ثم سُمّيت بالقاتول لأنّها إذا نُصبت يموت تحتها من الفرّاشين واحد أو اثنان اشتملتْ على ألف ألف ذراع وأربعمائة ألف ذراع وقائمها ارتفاعه خمسون ذراعًا بذراع العمل صرف عليها عشرة آلاف ألف دينار ومَدَحَها جماعة من الشعراء ۞ وكان الأفضل يقول الشعر فمِنْه فى غلامه تاج المعالى

أقضيب يميس أم هو قدّ او شقيقٌ يلوح أم هو خدّ
أنا مثل الهلال سقمًا عليه وهو كالبدر حين وافاه سعد

۞ وكان شديد الغيرة على نسائه وله فيها أخبار منها أنّه طلع ذات يوم سطح داره فرأى جاريةً من جواريه متطلّعة إلى الطريق فأمر بضرب عنقها فلمّا جئ بِراسها بين يديه قال

نظرتُ إليها وهى تنظر ظِلّها فنزّهتُ نفسى عن شريك مقارب
أغارُ على أعطافها من ثيابها حذارًا ومن مسْك لها فى الذوائب
[57 b] ولى غيرة لو كان للبدر مثلها لما كان يرضى باجتماع الكواكب

۞ وكان عدّة الوعّاظ والقُرّاء والمنشدين عند عزائه أربعمائة وعشرون شخصًا فخرج أمْر الخليفة أن يُعطى كل واحد منهم ثمانون دينارًا للصغير مثل الكبير فقال ابن ابى قيراط يا مولانا هذا مال كثير فقال لا يُردّ أمْرنا فهذا من بعض حقّه علينا فجاء مبلغ ما دفع نحو من أربعة وثلاثين ألف دينار ۞ وهو الذى أنشأ بستان البعل والمنتزه المعروف بالتاج والخمس وجوه والبستان الكبير بِبولاق والبساتين الخاصّة بِقليوب وجدّد بستان الأمير تميم بِبركة الحبش ۞ وأنشأ الروضة بحرى الجزيرة فكان يمضى إليها كل يوم فى العُشاريّات الموكبيّة رحمه الله

وفيها[1] شرف القائد أبو عبد الله محمد بن الأمير نور الدولة أبى شجاع فاتك بن الأمير منجد الدولة أبى الحسن مختار المستنصرى المعروف بابن البطائحى فى الخامس من ذى الحجة وكان قبل ذلك عند الأفضل أستاذ دولته وهو الذى قدّمه إلى هذه الرتبة واستقرّت نعوته فى سجلّه المقرؤ على

[1] Année 515 H.

كافّة الأمراء والأجناد بالأجلّ المأمون تاج الخلافة وجيه المُلك فخر الصنائع [58a] ذُخْر أمير المؤمنين ثم تجدّد له فى النعوت بعد ذلك الأجلّ المأمون تاج الخلافة عزّ الإسلام فخر الآنام نظام الدين والدعاء ثم نُعت بما كان يُنعَت به الأفضل وهو السيّد الأجلّ المأمون أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الآنام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين

ولمّا كان يوم الثلاثاء سابع ذى الحجة وهو يوم الهناء بِعيد النحر جلس المأمون فى داره عند أذان الصبح وجاء الناس لخدمته للهناء على طبقاتهم من أرباب السيوف والأقلام ثم الأمراء المحنكون من الأستاذين والشعراء بعدهم وركب إلى القصور فأتى باب الذهب فوجد المرتبة المختصّة بالوزارة قد هُيّئت له فى موضعها الجارى بها العادة وأُغلق الباب الذى عندها على الرسم المعتاد لوزراء السيوف والأقلام وهذا الباب يعرف بِباب السرداب فعند ما شاهدها توقّف عن الجلوس عليها لأنّها حالة لم يجْرِ معه حديث فيها ثم ألجأته الضرورة لأجل حضور الأمراء للجلوس عليها فجلس وجلس أولاده الثلاثة عن يمينه وأخواه عن يساره والأمراء المطوّقون خاصّة دون غيرهم قيّام بين يديه فإنّه لا يصل أحد إلى هذا المكان سواهم [58b] فلم يكن بأسرع من أن فُتح الباب وخرج عدّة من الأستاذين المطوّقين بسلام أمير المؤمنين وخرج إليه الأمير الثقة متولى الرسالة وزمّ القصور فعند حضوره وقف له أولاد المأمون وأخواه فطلع عند خروجه قبالة المرتبة وقال أمير المؤمنين يردّ على السيّد الأجلّ المأمون السلام فوقف عند ذلك الأجلّ المأمون وقبّل الأرض وعاد جلس موضعه وتأخّر الأمير إلى أن نزل من المصطبة وقبّل الأرض وقبّل يد المأمون ودخل من فوره من الباب وأغلق الباب على حاله على ما كان عليه الأفضل وكان الأفضل يقول ما أزالُ أعدّ نفسى سلطانًا حتى أجلس على تلك المرتبة والباب يُغلَق فى وجهى والدخان فى أنفى فإنّ الحمّام من خلف الباب فى السرداب ثم فتح الباب وعاد الثقة وأشار بالدخول إلى القصر فدخل إلى المكان الذى هُيّئ له ودُعى لمجلس الوزارة وبقى الأمراء بالدهاليز إلى أن جلس الخليفة واستفتح القرا واستدعى المأمون فحضر بين يديه وسلّم عليه أولاده وأخواه ثم وصل الأمراء وسلّموا على قدر طبقاتهم بدعو فرّز لهم أوّلهم أرباب الأطواق وتلاهم أرباب العاريات والأقصاب والضيوف [59a] والأشراف ثم دخل ديوان المكاتبات سلّم بهم الشيخ أبو الحسن بن أبى أسامة ثم ديوان الإنشاء سلّم بهم الشريف ابن أنس الدولة ثم نقيب الطالبيين بالأشراف ثم سلّم القاضى ابن الرسعنى بسهوده والداعى ابن عبد الحقيق بالمؤمنين ثم سلّم القائد مقبل مقدّم الركاب الآمرىّ بجميع المقدّمين الآمريّة ثم سلّم بعدهم الشيخ أبو البركات بن أبى الليث متولّى ديوان المملكة ثم دخل الأجناد من باب البحر وسلّم كل طائفة

بمقدّمها فلمّا انقضى ذلك دخل والى القاهرة ووالى مصر وسلّم كل منهما بِبياض أهل البلدين ثم البطرك بالنصارى وكُتّاب النصارى ورئيس اليهود وكُتّاب اليهود ثم سلّم المقرّبون وقد قارب القصر ودخل الشعراء على طبقاتهم وأنشد كل واحد منهم ما سمحتْ به قريحته فكان هذا رتبة المأمون فى هذا اليوم

وفيها عمّر المأمون الجامع الأقمر بالقاهرة وكان مكانه دكاكين علّافين

سنة ستّ عشرة وخمسمائة

فى ربيع الأول أمر المأمون وكيله الشيخ أبا البركات محمد بن عثمان أن يتوجّه إلى المساجد السبعة التى[1] بين الجبل والقرافة وأوّلها مشهد السيّدة زينب وآخرها مشهد السيّدة [أمّ] كلثم ويجدّد عمارتها [59 b] ويصلح ما تهدّم منها ويجعل على كل مشهد لَوْحًا من رخام عليه اسمُه وتأريخ تجديده ومدحه الشعراء بِعدّة قصائد عند فراغ العمارة

وفيها أراد الآمر أن يحضر إلى دار الملك فى النيروز الكائن فى جمادى الأخرى فى المراكب على ما كان عليه الأفضل فأعاد المأمون عليه أنّه لا يمكن فإنّ الأفضل لا يجرى مجراه مجرى الخليفة وحمل إليه المأمون من الثياب الفاخرة بِرسم الجهات ما له قيمة جليلة

وفى شوال أمر المأمون بِعمل دار ضرب بالقاهرة فعُملتْ وضُرب فيها وأمر أن يكون الدينار أعلى ذهب من كل دار ضرب فبُنيت بالعشّاشيين

وفيها أمر بِبناء دار وكالة بالقاهرة لِمَن يصل من العراق والشأم من التجار

وفى ذى القعدة صرف قاضى القضاة ثقة الملك بن الرسعنى وقد تقدّم سبب صرْفه وتولّى مكانه القاضى جلال الملك أبو الحجاج يوسف بن أيّوب المغربى وكان قاضى الغربيّة وأشهد ستّة عشر نفسًا بأمر المأمون فإنّه خرج أمره للقاضى أن يستشهد من يقع عليه الاختيار فاختار جماعة طالعه بأمرهم فابتغى منهم ستّة عشر

وفيها انتدب المأمون وحشى بن طلائع فمضى إلى صور وقبض عليه مسعود بن [60 a] سلار واليها فإنّه كان قد خالف وأحضره مقهورًا

---

[1] Ms. : الَّيَ.

[1]وفيها جهّز المأمون أسطولاً فى البحر وأوسق المراكب بخمسة عشر ألف إردبّ قمح وأقوات كثيرة فمضتْ إلى صور وملكتْها وأحضرت واليها مسعود بن سلار

وفى رجب وصل الدوك من عسقلان وأخبروا أنّ الباطنية فرحوا بقتل الأفضل

وفيها نقل المأمون عمارة المراكب الحربيّة من الصناعة التى بجزيرة مصر إلى الصناعة القديمة بساحل مصر وبنى عليها منظرة

سنة سبع عشرة وخمسمائة

فيها ورد من المغرب إلى الإسكندرية طائفة من لواتة فأفسدوا فى أعمالها فساداً كثيراً فندب المأمون أخاه نظام الدين أبا تراب حيدرة الملقّب بالمؤتمن لقتالهم فكسرهم وقتل منهم خلقاً كثيرًا وكسب خيولهم وأموالهم ثم دخل مدينة الإسكندرية وكانت مراكب البنادقة قد هجموا على ساحل الثغر وقتلوا وأسروا لمحاربهم وأخذ الأسارى

وفى جمادى الأولى كان وصول رسول الأمير تاج الخلافة أبى منصور حسن بن على بن يحيى بن تميم ابن معزّ بن باديس صاحب المهديّة يخبر بانحيازه للدولة وأنّ رجار بن لوجار صاحب صقلية تواصلت [60 b] أذيّته واستعدّ لمحاربته وسأل أن يسيّر لرجار يمنعه من ذلك فسيّر من مصر إليه مصطنع الدولة على بن أحمد بن زين الخدّ فأصلح بينهم

وفى شوال توجّه هلال الدولة سوار رسولاً إلى حرّة اليمن

[1]وفيها وصل رسول من ظهير الدين أتابك صاحب دمشق ورسول من اق سنقر صاحب حلب بكتب للخليفة الآمر فلمّا وصلا باب الفتوح ترجّلا وقبلاه ومشيا إلى أبواب القصور ففعلا مثل ذلك وأوقفا عند باب البحر قدر ما جلس للخليفة وكانت كتبهما تتضمّن الأخبار بنزلة الفرنج بالأعمال الفلسطينية والثغور الساحلية وأنّ الفرصة قد أمكنتْ فيهم وسأل أن يجهّز بعض العساكر والأساطيل فنفق فى العساكر وجهّز المأمون أربعين شينيّ فيها عشرين أميرًا وهدايا وأجوبة الكتب صحبة الرُسُل الواصلين فسار العسكر إلى يافا وأقام عليها ستّة أيام ورحل عنها وقد تخاذل عنه ملوك الشرق ورجع إلى مصر فوافاه الفرنج على يبنى فى ثانى ربيع الآخر فنكسر العسكر المصرى من غير مصاف

---

[1] *Histor. or. Croisades*, III, p. 165.

وفى ربيع الأول أغلق المأمون دار العلم التى بالتبّانين مجاورة القصر الصغير وذلك أنّ رجلاً يُعرف بحميد بن [61 a] مكىّ الإطفيحى القصّار ادّعى الربوبيّة واجتمع معه خلق كثير وكان يصعد الجبل المقطّم ويحضّر لأصحابه ما يريدونه ويناول كل واحدًا ما يشتهيه وكان أوّلاً جيّد النظر فى علم الكلام على طريق الأشعريّة ثم انسلخ من الإسلام وسلك طريق السحرة والمموّهين فحُكيت عنه حكايات كثيرة فقبض عليه المأمون وقتله هو وجماعة كثيرة من أصحابه وكان ذلك سبب إغلاق دار العلم فإنّه أفسد عقول جماعة

وفيها نقل المأمون الرصد من الجبل المطلّ على راشدة إلى علو باب النصر بالقاهرة فتقدّم شيوخ الصناعة الفلكية أبو عبد الله الحلبى وابن العيثمى وأبو جعفر بن حسداى وابن سند وأحمد بن مفرج الشاعر وابن قرقة ومعهم جماعة فوجدوا الطارة الواحدة قد فسدتْ لجمع السباكون وأحضر لهم ما يحتاج إليه من النحاس والذهب والفضّة وسُبكت الدائرة وأُعيدت بحضرة الشيوخ بعد تعَب كثير ومصروف كبير ونُقلت إلى أعلى الباب فاستمرّت إلى آخر أيام الآمر فلمّا كثر الهرج أُهمِل وأفسد ثم نُهب ما قدّر عليه منه فحُمِل إلى المناخ فلمّا نهب المناخ كسرت الطارات بالغأس[1] [61 b] ونهبت وبقى منها طارتان على إحديهما اسم الأفضل وعلى الأخرى اسم المأمون خفى مكانهما وسُلّما فكانا بالمناخ

وفيها توفّى ولى الدولة بن عبد الحقيق داعى الدعاة فاستقرّ عوضه أبو محمد حسن بن آدم ثم صرف لحداثة سنّه وقرّر أبو الفخر صالح وأضيف إليه الخطابة بالجامع الأزهر مع خزانة الكُتُب

سنة ثمان عشرة وخمسمائة

[2] فيها ملك الفرنج مدينة صور واستمرّتْ بأيديهم حتى زالت الدولة وكان أخْذُها بعد محاصرتها مدّةً وتقاصر المأمون عن نجْدتهم فأغاثهم ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق ووصل إلى بانياس وراسل الإفرنج فوقع الاتّفاق على أن يتسلّموها بالأمان فخرج أهلها بما خفّ حِملُه وتفرّقوا فى البلاد وكان تسليمهم إيّاها فى الثامن والعشرين من جمادى الأولى

وفيها أمر ببناء دار واسعة ليتفرّج الناس فيها عند كسْر السدّ بخليج القاهرة بالكراء وذلك أنّ

---

(1) Ms. : بالفوس. — (2) *Histor. or. Croisades*, III, p. 469.

الناس عند كسْر الخليج كانوا يعملون أخشابًا يركّبون بعضَها على بعض لِيتفرّجوا[1] عليها فيحصل لهم الضرر ولم يكن هناك من الآدُر سوى دارين أحدها لِأبى عبد الله محمد بن المستنصر ولىّ العهد والأخرى [62 a] دار ابن مقسر ولم تزل هذه الدور الثلاثة إلى أن أُحرقتْ فى أيام شاور فى كائنة سنة تسع وخمسين وخمسمائة ولم يبق لها أثر

وفيها توفّى بألَمُوت الحسن بن صبّاح رئيس الإسماعيلية وقد تقدّم خبر قدومه إلى مصر فى أيام المستنصر ومسير ابن صبّاح إلى المشرق وأخذه قلعة ألَمُوت[2]

فلمّا مات المستنصر مال ابن صبّاح إلى القول بإمامة نزار بن المستنصر وأنكر إمامة المستعلى وإمامة ابنه الآمر وندب جماعة لِقتْل الأفضل

فلمّا ولى المأمون بَلَغَه أنّ ابن صبّاح والباطنية فرحوا لِموت الأفضل وقتْله وأنّهم قد امتدّت آمالهم لِقتل الآمر والمأمون معًا وأنّهم أرسلوا رسلاً لِأصحابهم المقيمين بمصر ومعهم أموال للتفرقة عليهم

فتقدّم المأمون إلى والى عسقلان وصرفه عنها وولى غيره ۞ وأمره يعرض أرباب الخدم بها وأن لا يبقى فيها إلّا مَن هو معروف من أهل البلاد ۞ ووصّاه بالاجتهاد والكشف عن أحوال الواصلين من التجار وغيرهم وأن لا يثق بما يذكرونه من أسمائهم وكناهم وبلادهم وحلاهم بل يكشف عن بعضهم من بعض ويفرق بينهم ويبالغ فى كل ذلك ومن وصل ممّن لم تجر له عادة بالوصول إلى [62 b] البلاد فليعوقه بالثغر ويطالع بحاله وبما معه من البضائع ۞ وكذلك الجمّالون لا يمكّن أحدًا من الوصول إلى البلاد إلى أن كان معروفًا متردّدًا ولا يُسيِّر قافلة إلّا بعد أن يتقدّمها كتابه إلى الديوان بعدّة التجار وأسمائهم وأسماء غلمانهم وأسماء الجمّالين وذِكْر أصناف البضائع لِيقابل بها فى مدينة بلبيس وعند وصولهم إلى الباب ويكرّم التجار ويكفّ الأذى عنهم

ثم تقدّم أمر المأمون لِوالى مصر والقاهرة وأمَرَهما أن يسقّعا له شارعًا شارعًا وحارة حارة بأسماء مَن فيها من السُكّان وأن لا يمكّنا أحدًا من الانتقال من منزل إلى منزل إلى أن يخرج أمْرُه بما يعتمداه فيه

فلمّا وقف على أوراق التسقيع وفَهِم أسماء أهل مصر والقاهرة وكناهم وأحوالهم ومعايشهم ومَن يصل إلى كل ساكن من سُكّان الحارات من الغرباء حينئذ سيّر من قِبَله نساء يدخلن هذه

---

[1] Ms. : ينفرّجون. — [2] Cf. supra, p. ٣١.

المساكن ويتعرّفن أحوال الباطنية فكانت أحوال مَن بالقاهرة ومصر لا يخفى عليه منها شىء ولذلك امتنع مَن يصل إليه من الباطنية سوى مَن يصل من بلاد العجم وغيرها لهذا القصد

ثم إنّه ركّب فى يوم من الأيام جماعةً من العسكرية وفرّقهم وأمر بمسك مَن [63 a] عيّنه فمسك منهم جماعة كثيرة منهم رجل كان يقرى أولاد الخليفة الآمر ومسك رسلاً معهم المال الّذى سيّره ابن صبّاح برسم نفقة المقيمين بمصر فأخذه ۞ وكانت هذه الفعلة من المأمون من عجائب الحدق وبثّ مع ذلك الجواسيس فى أقطار الأرض وكان الباطنى إذا خرج من ألَمُوت لا تزال أخباره تصل إلى المأمون متعاقبةً حتى يصل بلبيس فيُمسَك بها ويُحمَل إليه فيقتله

وقال للخليفة الآمر قد كشفتُ الغِطاء وفعلتُ ما لا يقدر أحد[1] على فعله وأمّا القصر فما لى فيه حيلة ولوّح للآمر إنّ أخت نزار وأولاده لا يمكنى كشْف أمرهم فبلغ أخت نزار القصّة فحضرت الآمر لِتُبَرِّئ نفسها ورغبتْ أن تخرج للناس لِتقول ما سمعتْ من والدتها وشاهدته ليكون قولها حجّة على مَن يدّعِى لِأخيها ما ليس له فاستحسن الآمر ذلك وأحضر المأمون وأخاه شقيقه أبا الفضل جعفر بن المستعلى واتّفقوا على يوم يجتمعون فيه

فلمّا كان فى شوال سنة ستّ عشرة وخمسمائة استدعى دعاة الإسماعيلية وأحضر أبو الحسن على ابن أبى أسامة كاتب الدست وولى الدولة أبو البركات بن عبد الحقيق داعى الدعاة [63 b] وأبو محمّد بن آدم متولى دار العلم بالقاهرة وأبو الثريا بن مختار فقيه الإسماعيلية ورفيقه أبو الفخر وجماعة من الأمراء وغيرهم والشريف ابن عقيل وقاضى القضاة وشيوخ الشرفاء وأولاد المستنصر وجماعة من بنى عمّها ممّن وقع عليه الاختيار ۞ وكان المأمون إماميًا فاحتجّوا بأنّ المستنصر نعت المستعلى مولى عهد المؤمنين وأفرده بذلك فدلّ على تخصيصه إذ ولاية عهد المؤمنين تتضمّن ولاية عهد المسلمين[2] لأنّ كل مؤمن مسلم ولا ينعكس وكان المستنصر نعت المستعلى بهذا النعت لمّا عقد نكاحه على ابنة أمير الجيوش بدر واحتجّوا بأنّ مَن يقول أنّه ضُربت السكّة باسم نزار وأنّ الدينار المنقوط باسمه قول باطل وأنّ المنقوط ضرب العزيز ولو كان الأمر على ما يقولون لما كان فيه حجّة لأنّ الحاكم ضرب السكّة باسم بعض بنى عمّه نيابةً عنه وليس بأيّام وأنّ الوزير اليازورى سأل المستنصر أن يكتب اسمه على سكّة نقش عليها « ضُربتْ فى دولة آل الهُدى السنيين سنة كذا » وطُبِعَتْ عليها الدنانير نحو شهر ثم بُطّلت وأمر المستنصر بأن لا يُسطّر فى السير واحتجّوا بأنّ

---

[1] Ms. : احداً. — [2] Ms. : المومنين.

المستنصر لمّا جرتْ على دولته [64a] الشدائد سيّر أولاد أبي عبد الله إلى عكّا لأمير الجيوش وسيّر أبا القسم والد الحافظ لعسقلان ونزار لثغر دمياط سير الأعلا الى الأعلا ولم يسمح بخروج المستعلى من قصره وعند وفاة المستنصر بايع نزار المستعلى فجرى في هذا مفاوضة ۞ وكانت أخت نزار في قاعة صغيرة بجانب الإيوان بالقصر وعلى الباب ستر وعلى الستر إخوتها وبنو عمّها وكبار الأستاذين فلمّا جرى هذا الفعل قام المأمون من مكانه ووقف بإزاء الستر وقال مَن وراء الستر فعرف بها إخوتها وبنو عمّها وأنّه ليس غيرها وراء الستار فلمّا تحقّق الحاضرون ذلك قالت اشهدوا علىّ يا جماعة الحاضرين وبلغوا عنّى جماعة المسلمين أنّ أخى شقيقى نزار لم يكن له إمامة وانّنى بريّة من إمامته جاحدة لها لاعنة لِمَن يعتقدها لما علمتُه من والدى وسمعتُه من والدى لمّا أمر المستنصر بمضيها ﷺ والجهة المعظّمة والدة عبد الله أخى إلى المنظرتين اللّتين على القناطر المعروفتين بالجولا والدرباب للنُزهة أيّام النيل جرى بينهما مشاجر في ولديهما فأحضرهما المستنصر بين يديه وأنكر عليهما وقال ما يصل أحد من ولديكما إلى الأمر صاحبه معروف [64b] في وقته وشاهدتُ والدى المستنصر في المرضة الّتى توفّى فيها وقد أحضر المستعلى وأخذه معه في فراشه وقبّل بين عينيه وأسرّ إليه طويلا وتدمّعتْ عيناها وفى اليوم الّذى انتقل والدى في ليله استدعى عمّتى بنت الظاهر فأسرّ إليها من بيننا ومدّ يده إليها فقبّلها وعاهدها وأشهد الله تعالى معلنًا ومظهرًا فلمّا انتقل في تلك الليلة حضر صبيحتها الأفضل ومعه الداعى والأمراء والأجناد ووقف بظاهر المقرمة ثمّ جلس وكلّهم قيّام وأخذ في التعزية ثمّ قال يا مولاتنا مَن ارتضاه للخلافة فقالت ﷺ أمانة قد عاهدنى عليها وأوصانى بأنّ الخليفة من بعده ولده أبو القسم أحمد فحضر وبايعتّه عمّتى وبايعه أخوه الأكبر عبد الله فأشار الأفضل إلى نزار فبايعه وأمر الأفضل بالتوكيل على نزار وتأخيره فأُخّر إلى مكان لا يصلح له واستدعى الأفضل الداعى وأمره بأخذ البيعة من نفسه ومن الموالى والأستاذين وسألت عمّتى الأفضل في نزار فرفع عنه التوكيل عليه بعد أن كلّمه بكلام فيه غِلظة ووالله ما مضى أخى نزار إلى ناصر الدولة أفتكين بالإسكندرية لِطلب إمامة ولا لِادّعاء [65a] حقّ ولكن طالبَ لِزوال الأفضل وإبطال أمره لما فعل معه والله يلعن مَن يخالف ظاهره وباطنه هذا آخر ما نطقتْ به فشكرها الناس على ذلك

وأمر المأمون ابن الصيرفى الكاتب بإنشاء سجلّ يقرأ على منبر مصر بذلك فكتبه وانفضّ المجلس

وأمّا النزارية فإنّها تقول أنّ المستنصر لمّا مات والأفضل صاحب الأمر وهو مستحوذ على المملكة والجندُ جندُه وغلمان أبيه لا يعرفون سواه وكان نزار لمّا يرى من الغلبة من الأفضل على الدولة

يتكلّم بما يبلغه فينكره فتخوّف شرّه فلمّا مات المستنصر ولّى أحمد المستعلى لأنّه زوج أخته وانّما ذكر هذا المجلس هنا ليصير الكلام منسجمًا بعضه على بعض ولم تزل الإسماعيلية بجبل ألّموت ومملكتهم يقولون بإمامة نزار إلى إبناء الدولة التركية

وأمّا ابن صبّاح فإنّه لمّا قربت وفاته أخرج فتًى كان مختفيًا عنده وسلّم إليه جميع قلاعه وكانت عامّة مَن فى دعوته تحت طاعته فلم يمت حتّى ملك بالشأم جبل عاملة وحصن العليق والكهف ومصيات والخوابى وحصن الاكة وقلعة العيدين

ثم امتدّت مملكته بعد وفاته فصار لهم عدّة [65 b] بلاد ومملكة طويلة إلى حدّ شرقىّ أذربيجان وبحر طبرستان وجرجان ولهم بخراسان مدينة كبيرة يقال لها رشيش أخذها منهم شهاب الدين محمد فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة وقتل كلّ من فيها ۞ وبقى بأيديهم إلى آخر سنة اثنتين وستّين وستّمائة بالشأم ثمان قلاع على جبل عاملة قلعة الكهف والعليقة والقدموس والخوابى المنيقة ومصيات والرصافة والقليعة ۞ وكان رئيسهم فى سنة ستّ وخمسين وستّمائة رضى الدين ابو المعالى وقدّم إلى مصر رسولاً منهم قبل أن يُرأس عليهم فى شوّال سنة خمس وستين وفيها خرج من مصر فرأس عليهم ۞ ولمّا ملك التتر الشأم سلّموا إليهم أربع قلاع من هذه القلاع ۞ فلمّا كسرهم المظفّر قُطز عادت الأربع قلاع إليهم فتسلّمها رئيسهم وقتل أصحابه الذين سلّموها التتر ۞ وتوفّى فى سنة ستّين وستّمائة ورأس عليهم نجم الدين اسمعيل بن أبى الفتح الشعرانى وكان الضرر على المسلمين وملوكهم منذ خرج ابن صبّاح وإلى سنة بضع وعشرين وستّمائة عظيمًا ۞ وجرى للناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب معهم أمور

ثم إنّ الّذين بالشأم منهم يقال [66 a] لهم الحشيشية ومَن كان بألَموت يقال لهم الباطنية والملاحدة ومَن كان بخراسان يقال لهم التعليمية وكلّهم إسماعيلية وكان لرئيس فيهم على كلّ ملك إقلم مال يُحمَل إليه تقية من شرّهم

ولمّا انفضّ[1] المجلس أمر المأمون ابن الصيرفى فكتب لابن صبّاح كتابًا طويلاً يدعوه فيه إلى الحقّ فيرجعه عن القول بإمامة نزار ويحتجّ عليه بأمور ممّا ذكرنا وسيّره على يد ستّة نفر من العربان فلم يسيروا غير مسير حتّى وردت رسل الدعاة وعلى أيديهم كُتُب فيها من الإرعاد والإبراق والإزعاج ما لم تجر به عادتهم ويذكرون إنّ القوم قويت عزائمهم وطالت ألسنتهم بما يصل إليهم من كُتُب

[1] Ms. : انقض.

أهل البلاد متضمّنة بأنّ الله قد سهّل الأمر وقد وجدوا السبيل إلى إظهار الحقّ وما بقيت العاقة إلّا منكم لأنّه قد تجرّد من الركوب والتوجّه إلى البساتين والمتنزهات والمقام بها ليلاً ونهارًا ما اتّسع[1] فيه المجال وتحقّق به بلوغ الآمال ويخاف أن يعود الحال إلى ما كان عليه فيعود الطلب عسيرًا وقد توجّه إليكم جماعة بمال كثير وهم مقيمين فى بلادكم عند جماعة يخفون أمرهم والقوم يُسيّرون المال مع [66 b] التجار ۞ فجمع المأمون الجماعة بين يدى الآمر وفاوضه فى أمرهم وأخذ المأمون فى فعل ما تقدّم ذكره من الضبط والحزم

سنة تسع عشرة وخمسمائة

فى ليلة السبت لأربع خلون من رمضان قبض الخليفة الآمر على وزيره المأمون بن البطائحى وعلى إخوته الخمسة مع ثلاثين رجلاً من خواصّه وأهله واعتقله وصلبه مع إخوته فى سنة ثنتى (٢)(٢) وعشرين وخمسمائة ۞ واختلف فى سبب القبض عليه فقيل أنّه بعث إلى الأمير جعفر أخى الخليفة يغريه بقتل أخيه ليقيمه مكانه فى الخلافة فلمّا تقرر الأمر على ذلك بلغ الشيخ الأجلّ أبا الحسن على بن أبى أسامة ذلك وكان خصيصًا بالخليفة الآمر قريبًا منه وأصابه أذًى[2] كثير من المأمون فأعلم الآمر بالحال وأنّه سيّر نجيب الدولة أبا الحسن إلى اليمن وأمره أن يضرب السكّة ويكتب عليها «الإمام المختار محمد ابن نزار» ۞ وقيل بل سَمّ مِبْضَعًا ودفعه لِفصاد الآمر فأعلمه بالقصّة فقبض عليه ۞ وكان مولده فى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة او سنة تسع وكان من ذوى الآراء والمعرفة التامّة بتدبير الدُوَل كريمَ واسع الصدر سفّاكًا للدماء كثير التحرّز والتطلّع [67 a] إلى أحوال الناس من العامّة والجند ۞ فكثر الوُشاة فى أيّامه وذكر ابن الأثير فى تاريخه عن أبيه أنّه كان من جواسيس الأفضل بالعراق وأنّه مات ولم يخلّف شيأً فتزوّجت أمّه وتركته فقيرًا فاتّصل بانسان يتعلّم البناء بمصر ثم صار يحمل الأمتعة بالسوق الكبير بمصر فدخل مع الحمّالين إلى دار الأفضل مرّة بعد أخرى فرآه الأفضل خفيفًا رشيقًا حسن الحركة حلوّ الكلام فأعجبه وسأله عنه فقيل له هو ابن فلان فاستخدمه مع الفرّاشين ثم تقدّم عنده وكبرت منزلته وعلت درجته ۞ قال المؤلّف هذا وَهْمٌ فإنّ والد المأمون توفّى فى سنة ثنتى عشرة وخمسمائة وولده مدبّر مُلك الأفضل ورأيتُ جزءً فيه من مراثى والد

---

1 Ms. : اتسَعَ. — 2 Ms. : اذا.

المأمون شيًّا كثيرًا ۞ ومُدِحَ الأفضل فى بعض المراثى وقد ذكرنا ذلك فى سنة ثنتى عشرة ورأيتُ فى كتاب البستان بحوادث الزمان أنّ المأمون كان يرشّ بين القصرين بالماء

سنة عشرين وخمسمائة

فيها جهّز الآمر الأمير المقتضى[1] بن مسافر الغنوى بخلع سنيّة وتُحف مصريّة وثلاثين ألف دينار للأمير البرسقى صاحب الموصل فسمع فى الطريق بِقَتْل المذكور فرجع بما معه إلى مصر

وفيها قدم إلى مصر الأمير الرئيس [67 b] حمدان بن عبد الرحيم مُصنّف سيرة الإفرنج الخارجين إلى بلاد الإسلام فى هذه السنين برسالة من حلب

وفى شوّال كان بدء أمر الراهب بمصر فى مصادرات الناس

سنة إحدى وعشرين وخمسمائة

فيها أحضر نجيب الدولة داعى اليمن وكان المأمون قد سيّره إلى اليمن فبعث به صاحب اليمن فدخل على جمل وخلْفه قرد يصفعه بِدِرّة محشوّا حصى فى يوم عاشوراء وصُلب

وفيها توفّى قاضى القضاة أبو الحجاج يوسف بن أيوب بن اسمعيل الأندلسى وكان قد أقرأ المؤتمن أخا الوزير المأمون القرآن والنحو فولّاه قضاء[2] الغربية ثم نقل إلى قضاء القضاة بعد ابن الرسعنى بوساطة المؤتمن ۞ ولمّا مات استقرّ مكانه فى القضاء أبو عبد الله محمّد بن هبة الله بن الميسر القيروانى

سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

فيها أُحضرت رأس بهرام الباطنى وكان طغتكين[3] قد وهب له بانياس خوفًا من شرّه فتضايق الحال وأفسد أصحابه بالشأم إلى أن جرتْ له حادثة فقُتِل وحُملتْ رأسه إلى مصر

وفيها رتّب الآمر قاضى القضاة أبا عبد الله محمّد بن ميسر مشارفًا على ثقة الدولة بن أبى

---

[1] Ms. : المنتضا. — [2] Ms. : قضاة. — [3] Ms. : طغتكين.

الرداد [68a] فى قياس الماء وعمارة المقياس وعمل مصالحه فاستمرّ إلى أن قُتِل فلم ينظر بعده احد على هذه الجهة واستمرّ ابن ابى الرداد بمفرده وأُطلق له فى كلّ سنة مائة قنطار جير لعمارة المكان

وفى الليلة المُسفرة عن العشرين من رجب قُتِل المأمون بن البطائحى الوزير وصالح بن العفيف وعلى بن ابراهيم بن نجيب الدولة وأُخرجوا ثلاثتهم إلى قرب سقاية ريدان فصُلبت أبدانهم بغير رؤس وفى صدر كلّ واحد رقعة فيها اسمه فشكّ الناس فيهم فأُخرجتْ رؤسهم وعُملت على أبدانهم

وقيل بل كانت ولاية ابن ميسر القضاء فى ذى الحجة منها ولُقب ثقة الدولة القاضى الأمين سناء الملك شرف الأحكام قاضى القضاة عمدة أمير المؤمنين أبو عبد الله محمّد ابن القاضى أبى الفرج هبة الله بن ميسر فواصل الملازمة والدأب وتوفّر على الانتصاب للجلوس واعتمد التثبّت فى الأحكام وعدّل جماعة فبلغت عدّة الشهود فى أيّامه ما يزيد على مائة وعشرين ولم تكن عدّتهم تبلغ الثلاثين ورُدّت إليه المظالم فاستوضح أحوال المعتقلين وطالع بها حضرة [68b] أمير المؤمنين وكانت فيهم جماعة قد يئسوا من الفرج فاستخرج أمر الخليفة بالإفراج عنهم وتكلّم مع الخليفة فى أمر التجار فكُتبت مناشير فى معناهم تليتْ على المنابر

سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة

فيها قُتِل أبو نجاح النصرانى المعروف بالراهب قتله الأمير مقداد والى مصر وصلبه عند الجير ثم امر به فأُنزل ورُبط على خشبة ورُمى به فى النيل وخرجت الكُتُب إلى الأعمال بأن ينظروه كلّما أوقفه التيار فى مكان يحدرونه عنه فلم يزل كذلك حتّى خرج إلى البحر المالح وكان ابتداء أمره أنّه كان يخدم والى الدولة أبا البركات يحنّا بن أبى الليث ثم اتّصل بالآمر بعد قتل المأمون ودخل له فى مصادرة قوم من النصارى مائة ألف دينار فأُطلق يده فيهم وتسلسل الحال حتى عمّ البلاء منه لجميع رؤساء مصر وقضاتها وكُتّابها وسوقتها بحيث لم يبق أحد إلّا وناله منه مكروه من ضرب أو نهب أو أخذ مال وارتفع عند الخليفة حتّى كان يعمل له بتنّيس ودمياط ملابس مخصوصة به من الصوف الأبيض بالذهب فيلبسها ومن فوقها غفارة ديباج ويتطيّب [69a] بعدّة مثاقيل مسك كلّ يوم فكان يشتمّ ريحه من مسافة بعيدة ويركب الحمير بسروج محلّاة بالذهب والفضّة ويجلس بقاعة الخطابة فى الجامع العتيق بمصر ويستدعى الناس للمصادرة واتّفق أنّه طلب يوماً رجلاً من مصر يعرف بابن الغرس من العدول المميّزين وكان معظماً عند الناس فهدّده وأخرق به فخرج من عنده

ووقف بالجامع فى يوم جمعة وقال يا أهل مصر انظروا عدل مولانا الآمر فى تمكينه النصرانى من المسلمين فارتجّ الناس لكلامه وكادت تكون فتنة فدخل خواصّ الآمر وخوّفوه عاقبة ذلك وأعلموه ما حلّ بالمسلمين فاستدعاه وكان بحضرته رجل من الأشراف فأنشد

إنّ الّذى شرفتُ من أجله ۞ يزعم هذا أنّه كاذب

فقال له الآمر ما تقول يا راهب فسكت فأمر به فقُتِل ووُجِد له فى مقطع تلثمائة طرّاحة سامان محشوّة جُدُد لم تستعمل قد رُصّتْ إلى قرب السقف هذا من نوع واحد فكيف ما عداه ۞ وأصله من أشمون طناح وترهّب أوّلاً على يد أبى إسحاق بن أبى اليمن وزير بن عبد المسيح متولى الديوان بأسفل الأرض

[69 b] سنة أربع وعشرين وخمسمائة

فى ربيع الأوّل وُلد للآمر وَلَد فسمّاه أبا القسم الطيّب وجعله ولىّ عهده وزُيّنتْ مصر والقاهرة وعُمِلت الملاهى فى الأسواق وبأبواب القصور ولبست العساكر وزُيّنت القصور وأخرج الآمر من خزائنه وذخائره قماشًا وآلات وصياغات وأوانى ذهب وفضّة فزُيّن بها وعلّق الإيوان جميعُه بالستور والسلاح فأقام الحال كذلك أربعة عشر يومًا وأحضر الكبش الّذى يُذبَح فى العقيقة وعليه جُلّ ديباج وقلائد فضّة وذُبح بحضرة الآمر وأحضر المولود فشرّف قاضى القضاة ابن ميسر بحمْله ونثرت الدنانير على روّس الناس وعُمِلت الأسمطة وكُتِب إلى الفيوم والشرقية والقليوبية بإحضار الفواكه فأُحضرت ومُلِئ القصر من الفواكه وغير وامتلأ الجوّ بدخان العود والعنبر

وفى يوم الثلاثاء الثانى من ذى القعدة قُتِل بجزيرة مصر الخليفة الآمر أبو على المنصور بن المستعلى بالقرب من المقياس وثب عليه عدّة من النزارية فقتلوه وحُمِل إلى المركب وأُحدر من الخليج إلى اللؤلؤة وحُمِل منها إلى القصر فتوفّى باقى يومه وقُبِض على الجماعة فقُتِلوا [70 a] وأُحدِروا فى النيل ونُهِب سوق الجزيرة ۞ وكان عُمره يوم قُتِل أربع وثلاثين سنة وتسعة أشهر وعشرين يومًا ۞ ومولده يوم الثلاثاء الثالث عشر من محرّم سنة تسعين وأربعمائة ۞ وبويع يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة خمس وتسعين ۞ وقتل يوم الثلاثاء ثالث عشر ذى القعدة وقيل ثانى عشره ۞ ومدّة خلافته تسعة وعشرين سنة وثمانية أشهر ونصف ۞ ولم يزل محكومًا عليه حتى قُتِل

الأفضل وتولّى المأمون فتزايد أمره عمّا كان عليه فى أيّام الأفضل فلمّا قتل المأمون ظهر أمره وصار يتصرّف ويركب فى يوم الجمعة والسبت والثلاثاء فإذا لم يركب فى يوم من هذه الأيّام ركب فى يوم غيره فكان الناس من القاهرة ومصر يخرجون بالمعايش للنظر إليه فيكون يوم ركوبه مثل يوم العيد ولم يستوزر بعد المأمون وزير سيف بل استبدّ بأموره وباشرها بنفسه وكان قبيح السيرة فى الرعيّة مبالغًا فى ظُلمهم وأُخذ أموالهم واغتصاب أملاكهم كثير السفك للدماء يرتكب المحذورات ويستحسن القبائح وقد تقدّم تمكينه الراهب

وفى أيّامه ملك الإفرنج كثيرًا من المعاقل والحصون [70 b] بساحل الشأم ممّا كان بيد آبائه ۞ فملكت عكا فى شعبان سنة سبع وتسعين ۞ وعرقة فى رجب سنة ثنتى (sic) وخمسمائة ۞ وتسلّموا طرابلس بالسيف فى يوم الاثنين لإحدى عشرة خلت من ذى الحجة سنة ثنتى (sic) وخمسمائة ۞ وملكوا بانياس وجُبيل بالأمان لِثمان بقين من ذى الحجة سنة ثنتى وخمسمائة ۞ ثم قلعة تبنين فى سنة إحدى وخمسمائة ۞ ثم تسلّموا صور فى سنة ثمان عشرة وخمسمائة

ومن شعره

أمّا والّذى حجّتْ إلى ركن بيته	جرائم ركبانٍ مقلّعةٍ شهبا
لاقتحمن الحرب حتى يقال لى	ملكتَ زمام الحرب فاعتزلِ الحربا
وينزل روح الله عيسى بن مريم	فيرضى بنا صحبا ونرضى به صحبا

وكان قد تجهّز ليسافر إلى الشأم للغارة على بلاد خليفة بغداد فعمل آلات السفر منها مخالى الخيل من الديباج وقال فى ذلك

دَع اللوم عنّى لستَ منّى بمُوثقى	فلا بدّ لى من صدمة المتحقّق
واسقى جيادى من فُرات ودجلةٍ	واجمع شِمل الدين بعد تمزّق

[71 a] ووزراؤه الأفضل ثمّ المأمون

وقضاته ابن ذكا النابلسى ۞ ثمّ نعمة بن بشير الجليس النابلسى واستقال ۞ فولى الرشيد أبو

عبد الله محمّد بن قاسم بن زيد الصقلى ومات ۞ فتولى الجليس النابلسى ثانيًا ثم صرف ۞ وولى ابو الفتح مسلم بن الرسعنى وصرف ۞ فتولى أبو الحجاج يوسف بن أيوب الأندلسى ومات ۞ فولى أبو عبد الله محمّد بن هبة الله [بن] ميسر القيروانى[1] وقُتِل الآمر وهو على القضاء

وكُتّابُه فى الإنشاء الشريف سناء الملك أبو محمّد بن محمد الحسينى الزيدى والشيخ الأجلّ أبو الحسن بن أبى أسامة الحلبى والشيخ تاج الرياسة بن الصيرفى وابن أبى الدمّ اليهودى

ونقش خاتمه الإمام[2] الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين

[الحافظ لدين الله]

ولمّا قُتِل كتم الحافظ أمر ولده الّذى وُلد فى هذه السنة فبايع الناس الأمير أبا الميمون عبد المجيد بن محمّد بن المستنصر بولاية العهد إلى أن تنكشف أحوال نساء الآمر هل فيهنّ حامل أم لا

وثار الجند وأخرجوا ابن مولاهم أبا[3] على أحمد بن الأفضل الملّقب بكتيفات وولده أمير الجيوش فى يوم الاثنين وقيل الخميس سادس عشر ذى القعدة فحكم واعتقل [71*b*] ابا الميمون صبيحة بيعته ودعا للإمام المنتظر

وفيها قبض الحافظ على جعفر بن عبد المنعم بن أبى قيراط الكاتب وابراهيم السامرى الكاتب ونهب الجند دورَهما وحُبِسا بِسجن المعونة ثمّ أُخرجا ميّتين

سنة خمس وعشرين وخمسمائة

فيها رتب أبو على أحمد بن الأفضل فى الحكم أربع قضاة يحكم كلّ قاض بِمذهبه ويورث بِمذهبه فكان قاضى الشافعية الفقيه سلطان وقاضى المالكية اللبنى وقاضى الإسماعيلية أبو الفضل بن الأزرق وقاضى الإمامية ابن أبى كامل ولم يسمع بهذا قط فى ما سلف

---

[1] Ms. : القيرانى. — [2] Ms. : الامًا. — [3] Ms. : ابو.

سنة ست وعشرين وخمسمائة

فى يوم الثلاثاء سادس عشر محرّم ركب أمير الجيوش أبو على أحمد بن الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى إلى الميدان بالبستان الكبير ظاهر القاهرة لِلعب بالكُرّة على عادته فاتّفق جماعة من الأجناد على قتْله فبدره بعض صبيان الخاصّ بِطَعْنَة ألقاه عن فرسه ونزل فاحتزّ رأسه ومضى بها إلى القصر وأُخرج الحافظ من الخزانة الّتى كان بها معتقلاً وبويع بالخلافة بيعةً عامّةً

وكان أبو على قد أسقط ذكر اسمعيل بن جعفر الصادق [72a] الّذى نسب إليه الإسماعيلية وأزال من الأذان حىّ على خير العمل وقطع ذكر الحافظ من الخطبة واختار لِنفسه دعاء يدعو به على المنبر وهو السيّد الأجلّ الأفضل مالك أصحاب الدول والحامى عن حوزة الدين وناشر جناح العدل على المسلمين الأقربين والأبعدين ناصر إمام الحقّ فى حالتى غيبته وحضوره والقائم بِنصرته بِماضى سيفه وصائب رأيه وتدبيره أمين الله على عُبّاده وهادى القضاة إلى اتّباع شرع الحقّ واعتماده ومرشد دعاة المؤمنين بِواضح بيانه وإرشاده مولى النعم ورافع الجور عن الأمم مالك فضيلتى السيف والقلم أبو على أحمد بن السيّد الأجلّ الأفضل شاهنشاه أمير الجيوش ✿ وكانت مدّة حكمه سنة وشهر وثلاثة عشر يومًا ✿ وكان إماميًا يكثر ذمّ الآمر والبغض له وكرهه الشيعة ولمّا وُلى جرى على منهاج أبيه فى حبّ العدل وأعاد على الناس ما أُخِذ من أموالهم وأملاكهم فحسده الأمراء وقتلوه ✿ فدُفن عند أبيه وجدّه ✿ وكان يلقب بِكتيفات

وفى ثالث ربيع الآخر قُرئ سجلّ بإمامة عبد [72b] المجيد وركب من باب العيد إلى باب الذهب بِزىّ الخلفاء ورفع عن الناس بواقى مكس الغلّة وأمر أن يدعا على المنابر اللّهمّ صلّ على الّذى شيّدتَ به الدين بعد أن رام الأعداء دُثورَه وأقررت الإسلام بأن جعلتَ طلوعه على الأمّة وظهوره اية لِمَن تدبّر الحقائق بِباطن البصيرة مولانا وسيّدنا وإمام عصرنا وزماننا عبد المجيد أبى الميمون وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين صلاة دائمة إلى يوم الدين

واستوزر أبا الفتح يانس الرومى من مماليك الأفضل أمير الجيوش وكان أهداه بَديس جدّ عبّاس الوزير الآتى ذكره إلى الأفضل ولمّا ولى الوزارة لقّبه الحافظ بأمير الجيوش فتتبّع الطائفة المعروفة بِصبيان الخاصّ وقتل منهم جماعة منهم قاتل أبى على كتيفات ✿ وكان عظيم الهيبة بعيد الغور كثير الشرّ فخافه الحافظ وتخيّل منه فأحسّ بذلك فاستوحش هو أيضا من الحافظ وأخذ كلّ منهما يدبّر على

الآخر فسبق تدبير الحافظ فيه وسمّه فى إبريق فاستعمل منه الماء وقت الطهارة فتلف منه وتدارك نفسه بالعلاج حتّى قارب [73 a] النهوض والبروء فشاور الحافظ بعض خواصّه من الأطبّاء فأشار عليه أن يتوجّه إلى زيارته وتهنيته بالعافية فإنّ أمير المؤمنين إذا دخل عليه لا بدّ أن ينهض لِلقائه ماشيًا وإذا مشى لا يكاد يبقى فمضى إليه الحافظ فلمّا رآه بانس قام للقائه وخرج عن فراشه ومضى الحافظ بعد زيارته فانتكس ومات من ليلته فى السادس والعشرين من ذى الحجة ۞ فكانت وزارته تسعة أشهر وأيّام

وفى يوم الثلاثاء مستهلّ ربيع الأوّل صُرِف عن قضاء القضاة أبو عبد الله محمد بن هبة الله بن ميسر القيروانى ۞ وتولّى مكانه سراج الدين أبو الثريا نجم بن جعفر وأضيفت الدعوة إليه فصار قاضى القضاة وداعى الدعاة

سنة سبع وعشرين وخمسمائة

فيها حشد جماعة من العبيد بالأعمال الشرقية فكانت حرب بينهم وبين العسكرية

وفيها تولّى نظر الدواوين الشريف معتمد الدولة على بن جعفر بن غسان المعروف بابن أبى العساف

سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

فى شعبان كانت حرب بين أبى تراب حيدرة ابن الخليفة الحافظ وبين أخيه حسن طالت [73 b] واشتدّت فافترق لذلك العسكر فرقتين فرقة مع أبى تراب وفرقة مع حسن وهما الريحانية والجيوشية فكانت بينهم حروب بين القصرين قُتل فيها من الطائفتين نحو عشرة آلاف نفس ۞ وسبب ذلك أنّ الحافظ جعل ابنه حيدرة ولىّ العهد من بعده فلم يرض أخوه حسن بذلك فكانت بينهما الحروب المذكورة فاستظهر حسن على أخيه وهرب حيدرة والتجأ إلى أبيه فبعث أبوه خلف ابنه حسن لِيسكّن أمره فامتنع من المجيء إليه وطالبه بحيدرة أخيه وضايق القصر وحاصره حصارًا شديدًا هذا والحافظ يتلافى ولده حسن وولّاه ولاية العهد من بعده وكتب بذلك سجلًّا قُرِئ فتمكّن حسن من الدولة وتصرّف فيها حتّى لم يبق لِأبيه معه حُكم البتّة

وفى يوم الخميس الثامن من شوّال قُتِل القاضى سراج الدين أبو الثريا نجم ۞ وقُتِل معه

الشريف أبو العينان وجماعة ۞ وردّ حسن بن الحافظ القضاء لابن ميسر وخلع عليه فى يوم الخميس ثانى ذى القعدة

وتوفّى القاضى المكين أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسن بن حديد [74a] ابن حمدون الكنانى قاضى الإسكندرية بثغر رشيد وهو عائد من مصر فى جمادى الآخرة ۞ ومولده سنة ثنتى (sic) وستّين وأربعمائة وكانت له مدّة فى القضاء ۞ وهو الّذى كان السبب فى اعتقال أبى الصلت أميّة ورثى بعدّة قصائد وذكره السلفى وأثنى عليه

وفى جمادى الأولى توفّى أبو عبد الله الحسين [بن] أبى الفضل عبد الله بن الحسين الزاهد الناطق بالحكم بن بشرى المعروف بابن الجوهرى واعظ بن واعظ بن واعظ بن واعظ قرأ عليه السلفى وكان حلو الوعظ لم يكن فى بينهم أحلى كلامًا منه وتعرّض فى آخر عمره لما لا يعنيه فوُشى به إلى الخليفة فسيّره إلى دمياط وبها مات وذلك أنّ الآمر ظهر له ولد يسمّى قفيفة كان عند ابن الجوهرى فعلم به الحافظ الخليفة

سنة تسع وعشرين وخمسمائة

فيها اشتدّ أمر حسن[1] واستقلّ بتدبير الدولة وكان الأمراء والأجناد يميلون إليه فلذلك سألوا الحافظ أن يُولّيه أمرهم ففوّض إليه ذلك كما مرّ فحسده أخوه حيدرة وقال أنا ولىّ العهد فجمع كلّ منهما واقتتلا فقُتل بينهما جماعة كثيرة كما [74b] تقدّم ۞ فلمّا استقرّ حسن فى الوزارة والتدبير قبض على جماعة من الأمراء وقتلهم بسبب قيامهم مع أبى على كتيفات وأقام غيرهم ۞ فخافه مَن بقى من الأمراء وعزموا على خلع الحافظ من الخلافة وخلع ولده حسن وتجمّعوا بين القصرين وبعثوا للحافظ بما هم عليه فسيّر إليهم واعتذر وفرّ ابنه حسن إليه فمسكه وقيّده وبعث إلى الأمراء يُعلمهم فسيّروا إليه لا بدّ من قتله فسقاه سمّـًا قُتل به وجعله على سرير وأمر أن تدخل إليه الأمراء لتراه وهو ميّت فدخلوا عليه فلمّا شاهدوه ميّتـًا سكنوا واطمأنّوا ۞ وكان ذلك فى يوم الثلاثاء السادس والعشرين من جمادى الآخرة ۞ وقيل أنّ الحافظ دسّ إلى الأمراء والأجناد أن ينبتوا على ابنه حسن ۞ وقيل أنّ الحافظ جعل ابنه سليمان[2] ولىّ عهده ليسدّ به مكان وزير كى يستريح من الوزراء فمات بعد ولايته بشهرين فحزن عليه وكان أكبر أولاده فترشّح أخوه حسن وهو

---

(1) حسن : ١٢٠. — (2) سلم : ١٢٥.

يتلوه فى العمر لِولاية العهد فلم يرضه لذلك فدعا لِنفسه وكاتب الأمراء وعوّل على اعتقال أبيه لِيستبدّ بالأمر وأطمع الناس فيما يواصلهم به إذا تمّ أمره فامتدّت إليه الأعناق [75 a] وكاتب الأمراء وكاتبوه ثمّ خشوا ألّا يتمّ له أمر مع وجود أبيه فأعلموا الحافظ الخبر بمكاتباتهم فبعث بها الحافظ إلى ابنه حسن وقال لا تعتقدْ أن معك أحدا فأوقع حينئذ حسن بِعدّة من الأمراء وقتلهم وأخذ ما فى دورهم وقصد إضعاف أبيه وأخذ أبوه فى إضعافه حتّى أفسد عليه أمره وافتقر إلى أبيه وكان قد سيّر إلى بهرام الأرمنى يستحثّه أن يصل إليه بالأرمن فلمّا التجأ إلى أبيه احتفظ به وأعلم مَن بقى من الأمراء بِمكانه لِخوفه منه فأجمعوا على طلبه من أبيه لِيقتلوه وصار بين القصرين من الفارس والراجل عشرة آلاف نفس فراسلهم الخليفة وألان لهم فى القول وقبّح مرادهم مِن قتْل ولده وأنه قد أزال عنهم أمره فلا يتحكّم فيهم أبدًا ووعدهم بِزيادة أرزاقهم فأبوا إلّا قتله أو خلع الخليفة وأحضروا الأحطاب والنيران لِحرق القصر وبالغوا فى الجراة عليه فلم يجد بُدًّا من أن سألهم أن يمهلوه ثلاثة أيّام لِيرى ما يفعله فأجابوه لذلك ولمّا علم أنّه لا بدّ من قتْل ولده قصد أن يكون قتْله مستورًا بِشىء من السمومات فأطلع طبيبه ابن قرقة على ذلك فقال الساعة [75 b] ولا ينقطع شىء من جسده بل يفيض نفسه لا غير فأحضر ابن قرقة شربة واستدعى الحافظ ابنه حسن وما زال به حتّى شربها كرْهًا من طائفة من الصقالبة جبروه على شربها فمات وأعلم القوم سرًّا بما كان ليمضوا إلى دورهم فأبوا إلّا أن شاهده منهم مَن يثقون به فانتدبوا أميرًا اسمه محمّد وينعت بالأمير المقدّم المعظّم جلال الدين أبى عبد الله محمّد ويُعرَف بِجلب راغب كثير الشرّ والشغب والجراة دخل على حسن وهو مسجّى وعليه مُلاءة فكشف عن وجهه وأخرج من وسطه سِكّينًا وغرسها فى مواضع خَطِرة من جسده فلم يتحرّك فعلم حينئذ أنّه قد مات فرجع إلى القوم وأخبرهم الخبر فتفرّقوا ثمّ إنّ الحافظ بعد ذلك قتل طبيبه ابن قرقة

وفى يوم الجمعة سادس عشر جمادى الآخرة وقيل الإحدى عشر خلتْ منه قدم بهرام الأرمنى من الغربية إلى الديار المصرية فاستوزره الحافظ ونعته بِسيف الإسلام تاج الملوك وكان نصرانيًا وذلك أنه لمّا وصل واجتمع بالحافظ رأى منه عقْلاً وافرًا وإقدامًا فى الحرب والسياسة وحسن تدبير ✿ وسبب وصوله أنّ القائم بأمر الأرمن مات وكان بهرام أحقّ [76 a] بِمكانه ممّن ولى بعده فتعصّب عليه جماعة من الأرمن ورفضوه وولّوا عليهم غيره فخرج من تل باشر مُغْضَبًا وقدم إلى القاهرة فندب للوزارة بها وأخذ الحافظ يستشير مَن يثق به فى ذلك فلم يشر به أحد عليه ✿ وقيل أوّلاً هو نصرانى فلا يرضاه المسلمون والثانى من شرط الوزير أن يرقى مع الإمام المنبر فى الأعياد ليزرّر عليه

المزرّة الحاجزة بينه وبين الناس والثالث أنّ القضاة نوّاب الوزراء من زمن أمير الجيوش ويذكرون النيابة عنهم فى الكُتُب الحكمية النافذة إلى الآفاق وكُتُب الأنكحة فلم يضع لذلك وقال إذا رضيناه نحن فمَن يخالفنا وهو وزير السيف ۞ وأمّا صُعود المنبر فيستنيب عنه قاضى القضاة وأمّا ذكره فى الكُتُب الحكمية فلا حاجة إلى ذلك ويفعل ما كان يفعل قبل أمير الجيوش واستوزره والناس ينكرون عليه ذلك ۞ وقيل أنّه ترقّى فى الخدم حتّى ولى ولاية المحلّة وأنّه سار منها مجدًّا حتّى وصل القاهرة وحاصرها يومًا واحدًا ودخلها فقُرّر فى الوزارة وهو الصحيح

وفى المحرّم توفّى الأديب أبو نصر ظافر بن القسم بن منصور بن عبد الله الجروى الحزامى [76 b] الإسكندرانى المعروف بالحداد الشاعر بمصر

سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة

فيها كان خروج بهرام من الوزارة واستقرار رضوان بن الولخشى وذلك أنّ بهرام لمّا ثبت قدميه فى الوزارة سأل الحافظ أن يسمح له بإحضار إخوته وأهله فأذن له فى ذلك فأحضرهم من تل باشر ومن بلاد الأرمن حتّى صار منهم بالديار المصرية نحو ثلاثين ألف انسان فاستطالوا على المسلمين وأصاب المسلمين من النصارى جور عظيم ۞ وبُنيت فى أيّامه كنائس وأديرة حتّى صار كلّ رئيس من أهله يبنى له كنيسة وخاف أهل مصر منهم أن يغيّروا ملّة الإسلام وكثرت الشكايات فيه وفى أهله ۞ وكان أخوه المعروف بالباساك قد تولّى قوص وجار على أهلها جورًا عظيمًا واستباح أموال الناس وظلمهم فعظم على أمراء المصريين ذلك وشقّ عليهم فبعثوا إلى رضوان بن الولخشى[1] وكان والى الغربيّة كتبهم يستحثّونه على المسير إليهم وإنقالهم ممّا هم فيه وكان رضوان أحد الأمراء بالقاهرة ويوصف بشجاعة وإقدام ۞ فلمّا ولى بهرام الوزارة خافه وخشِىَ وثوبه عليه فبعده عنه وأخرجه من مصر وكان إذ ذاك [77 a] يلى حجبة باب ابن الخليفة الحافظ وخلع عليه بولاية عسقلان فى سلخ رجب سنة تسع وعشرين وخمسمائة فوصل إلى عسقلان وأقام بها فوجد جماعة من الأرمن يتواصلون فى البحر يريدون مصر فنا كدهم وردّ بعضهم فعظم ذلك على بهرام فصرفه عن ولاية عسقلان واستدعاه إلى مصر ۞ فشكره الناس على فعله فى ردّ الأرمن فأخذ بهرام فى إبعاده وولّاه الغربية فى

---

[1] Ms. : ابو الوخشي . Cf. *supra*, p. ٦٢, l. ٢٠, et *Addenda*, s. v.

صفر سنة إحدى وثلاثين ۞ فلمّا وصلتْ إليه كتب الأمراء شمّر لِطلب الوزارة وكان أوّل ما بدأ به أن رقى المنبر خطيبًا بنفسه وخطب خطبةً بليغةً حرّض الناس فيها على الجهاد وكان ذلك بِناحية سخا ۞ وأخذ فى حشد العربان وغيرهم فصار فى نحو ثلاثين ألف فارس وسار إلى مصر لِمحاربة بهرام ۞ فلمّا قرب من القاهرة خرج إليه بهرام بعساكر مصر فلمّا تقاربا رفع رضوان المصاحف على الرماح فما هو [إلّا] أن رأى عسكر المسلمين المصاحف تركوا بهرام والتجأوا بِإجماعهم[1] إلى رضوان وكان ذلك باتّفاق منهم مع رضوان قبل قدومه ۞ فلمّا رأى ذلك بهرام بعث إلى الحافظ يُعرفه فخاف من [77 b] عاقبة ذلك وسيّر إليه بالسير إلى الأعمال القوصيّة لِيقيم بها عند أخيه حتّى يرى رأيه فعاد بهرام إلى القاهرة وأخذ معه ما خفّ حمْله وخرج من باب البرقية فى حادى عشر جمادى الأولى ۞ وسار إلى قوص وبعث بالمراكب فى البحر فوصل قوص وما هو إلا أن انفصل عن القاهرة نهب العامّة سائر دار الأرمن وكانوا قد نزلوا بالحسينيّة ظاهر باب الفتوح وعمّروها منازل للسُكنى ونهبوا كنيسة الزهرى ونبشوا قبر أخيه البطرك وانتشر الخبر بانهزام بهرام فطار إلى قوص قبل وصوله إليها ۞ فثار المسلمون أيضًا بِقوص على الباساك أخى بهرام وقتلوه ومثلوا به وجعلوا فى رجله كلبًا ميّتًا وألقوه على مزبلة ۞ فلمّا كان بعد ذلك بِيومين قدم بهرام فى طائفة من أقاربه وجنده فرأى أخاه بِتلك الحال فقتل من أهل قوص جماعةً بالسيف ونهبها وسار عنها إلى أسوان فنزل بالأديرة البيض وهى أماكن حصينة ففارقه جماعة من أهله وعادوا إلى بلادهم واستقرّ هو هناك وإلى الباساك تُنسَب القرية الّتى بالقرب من إطفيح[2] [78 a] ۞ وأمّا رضوان فإنّه لمّا خرج بهرام من القاهرة دخل إليها فوقف بين القصرين واستأذن الحافظ فيما يفعله فأشار بِنزوله إلى دار الوزارة فنزلها وأخلع عليه خلع الوزارة ونعته بالأفضل وذلك لإحدى عشرة خلت من جمادى الأولى ۞ فكان أوّل ما بدأ به أن بعث أخاه ناصر الدين بِعسكر إلى بهرام فسار إلى الأديرة وتقرّر الحال من غير قتال على إقامة بهرام بها وعاد الجند الّذى كانوا معه إلى مصر وارتحلوا عنها إلى بلادهم

وفى يوم الأحد لِسبع خلون من المحرّم فى وزارة بهرام صُرِف عن قضاء[3] القضاة بِديار مصر أبو عبد الله محمّد بن ميسر وأُبعد إلى تنّيس وقُتِل بها يوم الاثنين ثانى ربيع الأوّل ۞ وقدم من قيسارية إلى مصر مع أبيه وهو صغير فى أيّام أمير الجيوش بدر الجمالى عند حضوره إلى المستنصر أيّام الشدّة وبعثه إلى البلاد الشامية لإحضار أرباب الأموال وذوى اليسار وكان ممّن أحضر ولد

---

[1] Ms. : بَاجَمَعَهُمْ. — [2] Ms. : اطفيح. — [3] Ms. : قضَاة.

القاضى وكان له مال جزيل ففوّض إليه أمر الخطابة بمصر وفتح بمصر دار وكالة وأقام بها مدّة حتّى مات ✿ فترقّى ولده حتّى ولى القضاء وتردّد فيه عدّة مرار وكان له [78 b] كرم مشهور ورتب جليلة وضُرِب باسمه دنانير كثيرة كان اقترحها على الخليفة الآمر ✿ وهو الّذى أخرج الفُسْتُق الملبّس بالحلوى لأنّ أبا بكر محمّد بن على الماذرانى وزير الدولة الإخشيدية عمل كعْكاً وسمّاه «افطن له» وعمل عِوَضًا من حشو السُكّر دنانير فلمّا حضر الناس فى يوم العيد وأكلوا من طعامه أراد بعض خُدّامه أن يؤثر انسانًا فقال له افْطنْ له وأشار إلى الكعْك فتناول منه وصار يأخذ ما فى حشوه من الذهب فعمل القاضى ابن ميسر أيضًا نظير ذلك صحنًا فيه هيئة[1] فستق ملبّس حلوى على قلب فستق من ذهب وأطعمه أهل مجلسه ✿ وسبب قتْله أنّه كان أسقط شخصًا يُعرف بابن الزعفرانى فعاداه لذلك وطلع إلى الخليفة الحافظ وذكره بأنّ كتيفات لمّا ولى الوزارة واعتقل الحافظ وجلس للهناء ودخل الشعراء فهنّوه بالوزارة كان فى جملة مَن أنشد على بن عبّاد الإسكندرى الشاعر قصيدة يذمّ فيها خلفاء المصريين وسوء اعتقادهم ذمًّا قبيحًا أوّلها

تبسّم الدهر لكن بعد تعبيس[2]

إلى أن قال منها فى ذمّ الحافظ

هذا سليمًا بكم[3] قد ردّ خاتمه ✿ [79 a] واسترجع الملك من صخر بن إبليس

فلمّا وصل [ابن] عبّاد إلى هذا البيت قام القاضى ابن ميسر وألقى عرضيّته طربًا لهذا البيت فكان ذلك سببًا لِصرْف ابن ميسر عن القضاء وقتْله وأمر بإحضار الشاعر فلمّا قام بين يدى الحافظ قال له أنشدْنى قصيدتك فأخذ فى إنشادها حتّى قال منها فى بيت

ولا ترضوا عن أنحس المناحيس

(يعنى الحافظ وآباءه وأبناءه وجدّه) فأمر حينئذ أن يلكمه الغلمان فلُكِم حتّى مات بين يديه ✿ وكان ينعت بجلال الدولة ✿ وكانت علامة ابن ميسر «الحمد لله على نعمه».

وفيها مات أبو البركات بن بشرى الجوهرى الواعظ فى جمادى الأولى عن إحدى وتسعين سنة

---

[1] Ms. : هية. — [2] Ms. : تعبس. — [3] Ms. : نكم.

واستخدم فى الحكم أحمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن أبى عقيل ونعت بقاضى القضاة الأعرابى أبى المكارم

وفيها ثار[1] بناحية برقة رجل من بنى سليم ادّعى النبوّة فاجتمع عليه أناس كثير وزعم أنّه يُنزَل[2] عليه قرآن منه «ايّها الناس إنّما الناس بالناس ولولا الناس لم تكن الناس والجميع بربّ الناس» ثم انفضّ عنه جمعة وانحلّ أمره

وفى ذى القعدة جلس الوزير رضوان [79 b] لاستخدام المسلمين فى المناصب الّتى كانت بأيدى النصارى واستجدّ ديوان الجهاد وأحضر جميع الدواوين وكشفها ورتّبها ودبّر الأمور أحسن تدبير ٥ وكان من جملة الضمّان فى أموال الدولة هبة الله بن عبد المحسن الشاعر فلمّا عرض حسابه وجد قد انكسر عليه مال فى ضمانه فكتب له فى مجلسه هذه الأبيات

أنا شاعر وصنيعتى[3] الأدب ... وضمان مثلى المال لا يجب

أنا مستميحكم وليس علىّ ... مَن ما يطلَب وفدكم طلب

وإذا تأخّر الباقى علىّ فما ... من حاصل ورق ولا ذهب

فسامحه ممّا عليه من الباقى

وفى رمضان أحضر من الصعيد الأعلى جماعة يقدمهم رجل مجاوى يدّعى فيه أصحابه أنّه إله فصلبوا أصحابه وقطعتْ رأسه

سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة

فيها أطلق الوزير رضوان شمس الخلافة مختار الأفضلى صاحب باب بهرام من اعتقاله وولّاه الإسكندرية

وفيها شدّد رضوان على النصارى أصحاب بهرام وصادرهم وقتلهم بالسيف وأباد أكثرهم

وفيها أحضرتْ من تنّيس امرأة بغير يَدَين [80 a] وموضع اليدين مثل الحلمتين فأحضرها الوزير إلى مجلسه وأخبرتْه أنّها تعمل برجليها ما تعمله بيديها من رقم وخطّ وغير ذلك فأمر لها

---

(1) Ms. : تارّ. — (2) Ms. : بنزل. — (3) Ms. : وصنعتى.

بِدواة فتناولت الأقلام بِرجلها اليسرى قلمًا قلمًا فلم ترض شيأً منها فأخذت السكّين وبرتْ لِنفسها قلمًا وشقّتْه وقطّتْه واستدعت ورقة فأمسكتْها بالرجل اليمنى وكتبتْ بالرجل اليسرى رقعة بأحسن خطّ تكتبه النساء وحمدت الله فى آخر الرقعة وناولتْها الوزير فإذا قد سألتْه فيها أن يزاد فى راتبها فزاد لها خلف رقعتها وأعادها لِبلدها

وفيها بنى الوزير رضوان المدرسة المعروفة به فى ثغر الإسكندرية[1] وقرّر فى تدريسها الفقيه أبا طاهر بن عوف

سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

فى رمضان سيّر الحافظ مَن أحضر إليه بهرام الأرمنى وأسكنه بالقصور عنده وأكرمه فعظُم ذلك على رضوان وأخذ الحافظ يشغب عليه الجند حتّى ثاروا به فكانتْ بينهم وبين رضوان حرب بالقاهرة فطلب السكن مع الحافظ فى القصر فلم يجبه فازدادت الوحشة بينهما حتّى ضُعفتْ قدرة رضوان عن لقاء [80 b] العسكر ففرّ من مصر فى خامس عشر شوّال وقيل فى ثالث عشره ۞ وقصد لكشتكين والى صرخد وأقام عنده مكرمًا مبجلاً

وفى شعبان توفّى الأعزّ قاضى القضاة أبو المكارم أحمد بن عبد الرحمن بن أبى عُقيل ۞ فأقام منصب القضاء شاغرًا ثلاثة أشهر

ثمّ اختير فى ذى القعدة الفقيه أبو العبّاس أحمد بن الحطيئة فاشترط أن لا يحكم إلّا بِمذهب الدولة فلم يتمكّن من ذلك فتقدّم رضوان إلى الفقيه أبى محمّد بن عبد المولى أن يعقد الأنكحة

ثمّ ولّى الحافظ قضاء القضاة للقاضى فخر الأمناء هبة الله بن حسن الأنصارى فى الحادى عشر من ذى القعدة

سنة أربع وثلاثين وخمسمائة

فى سلخ المحرّم عاد الأفضل رضوان بن الولخشى من صرخد فى جمع كبير فبرزتْ له العساكر وحاربوه عند باب الفتوح فمضى إلى سطح الجرف ونزل بِباب الرصد فى يوم الثلاثاء مستهلّ صفر ۞ ثم مضى إلى الصعيد فسيّر الحافظ عسكرًا يقدمه الأمير أبو الفضائل بن مُصال ودفع إليه أمانًا

[1] Ms.: سَكَنْدرِيّه.

فسار إليه ولم يزل به حتّى أُحضره إلى القصر فى يوم الاثنين رابع ربيع الآخر ۞ فعفى الحافظ [81 a] عن الأتراك الّذين حضروا معه واعتقله هو بالقصر

وفى سابع عشر جمادى الآخرة أُضيف لِقاضى القضاة هبة الله بن حسن الأنصارى الأوسى المعروف بابن الأزرق تدريس دار العلم فمضى إليها ۞ وكان مدرّسها الفقيه أُبو الحسن على بن اسمٰعيل فجرى بينهما مفاوضات أُدّت إلى المصافعة والخصام فخرج القاضى إلى القصر ماشيًا وقد تخرّقتْ ثيابه وسقطتْ عمامته ۞ فأُعلم الحافظ بالخبر فعظم عليه خروج القاضى فى الأسواق على تلك الهيئة فصرفه عن الحكم ورسم عليه وغرّمه مائتى دينار وأُلزمه داره ۞ وولّى عوضًا عنه أبا الطاهر اسمٰعيل بن سلامة الأنصارى ونعته بالموفّق فى الدين فى هذا اليوم بغير تقليد فأُقام إلى غُرّة المحرّم سنة خمس وثلاثين وخمسمائة فوفر جارى الحكم وهو أُربعون دينارًا فى كلّ شهر وخدم بِجارى التقدمة على الدعاة وهو ثلاثون دينارًا فى الخدمتين فأُجيب إلى ذلك واستمرّ

سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر مات بهرام الأرمنى بالقصر وكان الحافظ قد أُنزله عنده فى دار بالقصر ولم يُمكنه من التصرّف[1] وكان يشاوره فى تدبير الدولة [81 b] ۞ فلمّا مات حزن عليه حزنًا كثيرًا بحيث ظهر على القصر خده وأُمر بغلق الدواوين وأن لا تفتح ثلاثة أيّام وأُحضر بطرك الملكيّة بمصر وأُمره بِتجهيزه ۞ فأُخرج عند صلاة الظهر فى تابوت عليه الديباج وحوله النصارى يبخّرون باللُبان والسندروس والعود ۞ وخرج الناس كلّهم مُشاة بحيث لم يتأخّر أُحد من أُعيان الوقت عن جنازته ۞ وخرج الحافظ راكبًا بغلةً خلف التابوت وعليه عمامة خضراء وثوب أُخضر بغير طيلسان ۞ فما زال الناس سائرين والأقسّاء يعلنون بِقراءة الإنجيل والحافظ على حالته إلى دير الخندق بِظاهر القاهرة ۞ فنزل الحافظ عن بغلته وجلس على شفير القبر وبكى بكاءً شديدًا

وفيها مات الفقيه أُبو الفتح سلطان ابرٰهيم بن المسلم المعروف بابن رشا القدسى فى آخر جمادى الآخرة

---

[1] Ms. : التصُرق.

سنة ست وثلاثين وخمسمائة

فى ليلة الثلاثاء لاثنى عشرة خلتْ من ربيع الأوّل سقطتْ صاعقة أحرقتْ ركن المنارة من الجامع العتيق بمصر

وفى شعبان غلت الأسعار وعدم القمح والشعير ۞ فبلغ القمح تسعين درهمًا الإردبّ والدقيق مائة وخمسين الحملة والخبز ثلاثة أرطال بدرهم [82 a] والشعير سبعة دراهم الويبة والزيت الطيّب الرطل بثلاثة دراهم والجبن كلّ رطل بدرهمين والبيض كلّ مائة بعشرة دراهم والزيت الحارّ الرطل بدرهم ونصف والقلقاس كلّ رطل بدرهم والدجاج والفراريج لا يقدر على شىء منها وكثر الوبأ والموت

وفيها مات أحمد بن مفرج بن أحمد أبى الخليل الصقلى الشاعر المعروف بتلميذ ابن سابق كان فاضلاً ذكيًا يتصرّف فى فنون شتّى وله رسائل فى غاية الحسن وشعر فائق ۞ فمنْهُ وقد كان الشعراء فى أيّام الحافظ قد أطنبوا فى المديح وتناهوا فى القصائد حتّى صار الإنشاد يؤدى إلى قِصَر الوقت الّذى جرت العادة باستماع أشعارهم لطول متولّيهم بالخدمة فأمروا لذلك بالاختصار فيما ينشدونه من الأشعار فقال احمد بن مفرج يخاطب الخليفة الحافظ

أمرتَنا أن نصوغ المدح مختصرًا ما لا أمرت ندى كفيك يختصر
والله لا بدّ أن تجرى سوابقنا حتّى نبيّن لها فى مدحك الأثر

فأمروا بما كانوا عليه أوّلاً

سنة سبع وثلاثين وخمسمائة

فيها عظم الوبأ بديار مصر فهلك فيه [82 b] عالم لا يحصى

وفيها بعث الحافظ الأمير النجيب رسولاً لرجار مَلِك صقلية بسبب محاربته أهل صقلية ۞ وكان رجار يحبّ مدح الشعراء ويجيرهم فذهب إليه جماعة من الشعراء ومدحوه منهم ابن فلاقس وأمر أن يصنّف له تأريخ فصنّف له تأريخ كبير

سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة

فيها خرج محمّد بن رافع اللواتى بالبحيرة فى طائفة كبيرة من العربان فسار إليهم طلائع بن رزّيك[1] والى البحيرة وحاربهم فكسرهم وقتل أميرهم محمّد بن رافع

وفيها غلت الأسعار بمصر

سنة تسع وثلاثين وخمسمائة

فيها سيّر الحافظ الرشيد أبا الحسين أحمد بن الزبير رسولاً إلى اليمن بسجلّ يقرأه عليهم فسار فى ربيع الأوّل

وفيها خرج أبو الحسين بن المستنصر إلى الأمير أبى المظفّر جهارتاش صاحب الباب الحافظى وقال له اجعلنى خليفة[2] وأنا أولّيك الوزارة فأعلم الحافظ بذلك فقبض عليه واعتقله

وفى جمادى الآخرة قدم من دمشق إلى مصر الأمير مؤيّد الدولة أسامة بن منقذ وإخوته وأولادهم ونظام الدين أبو الكرام محسن وزير صاحب دمشق مغاضبين لصاحب دمشق

سنة أربعين وخمسمائة

[83 a] فيها أعيد نظر الدواوين والأتراك والخزائن للقاضى الموفّق أبى الكرم محمّد بن معصوم التنّيسى فى جمادى الأولى

سنة إحدى وأربعين وخمسمائة

فيها خرج على الحافظ أمير من المماليك يعرف بنحتسار طالبًا للوزارة بأرض الصعيد فندب إليه عسكرًا عليه سلمان بن يونس اللواتى فمضى إليه وحاربه فانهزم فأتبعه حتى أخذه أسيرًا وقتله وصلبه

---

(1) Ms. : زريك. — (2) Ms. : خلبقه.

ولِسبع بقين من جمادى الآخرة قدم إلى مصر صاف الخادم أحد خدّام المقتفى من بغداد فارّا فأكرمه الحافظ

وفيها منع الحافظ من التعرّض لِصرف شىء من المال الحاضر من الأعمال فى جوارى المستخدمين وأن يكون ما يسيب منها على البواقى والفاضل فى هذه السنة

سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة

فى ربيع الآخر أعيد نظر الدواوين للقاضى المرتضى أبى عبد الله محمّد بن الحسين الطرابلسى المعروف بالمحنك ٭ وصُرِف أبو الكرم التنّيسى

وفيها بعث الحافظ لِظهير الدين صاحب دمشق هدايا وخِلَعًا وتحفًا

وفى ليلة الثلاثاء لِسبع بقين من ذى القعدة خرج رضوان الوزير من نقْبٍ نَقَبَه بالقصر فى الموضع الّذى كان [83 b] معتقلاً فيه وركِب وحوله جماعة ممّن كان يكاتبه وسار إلى الجيزة فنزل بها واستنجد بجماعة كثيرة من طوائف العربان وسار إلى القاهرة ٭ فخرج إليه عسكر الحافظ فحاربهم عند جامع ابن طولون فانهزموا منه ودخل أثرهم إلى القاهرة ونزل بالجامع الأقمر فغلق الحافظ أبواب القصر فى وجهه فأحضر رضوان جميع أرباب الدواوين وأرباب الدولة وأمر ديوان الجيش بِعرض الجند وأخذ أموالاً كانت خارجة عن القصر فى الدواوين ونفق فى طوائف العسكر ٭ وقيل أنّه سيّر يطلب من الحافظ المال فسيّر إليه عشرين ألف دينار وبعث الحافظ خلْف مقدّمى السودان وأمرهم بالهجم على رضوان وقتْله فخرجوا إليه وهاجموه فلمّا رآهم همّ بالركوب فبدره بعض السودان بِسيفه فقتله به وقتل معه أخاه وأخذ السودان رأسهما ودخلا بِهما إلى الحافظ فسكنت الفتنة ٭ وبعث الحافظ رأس رضوان إلى زوجته فلمّا وُضِعَتْ فى حجرها قالت هكذا يكون الرجال ٭ وكان رضوان سنّيًا حسن الاعتقاد شجاعًا شديد البأس ثابت الجنان وُلِدَ ليلة غدير خُمّ من سنة [84 a] تسع وثمانين وأربعمائة وأوّل ولاية وليها قوص وإخميم فى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

وفى يوم الأحد لِعشر بقين من صفر توفّى الشيخ الفاضل أبو القسم على بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفى المنعوت بِتاج الرياسة صاحب الرسائل أخذ صناعة الترسّل عن ثقة الملك أبى العُلاء صاعد بن مفرج صاحب ديوان الجيش ثم انتقل منه إلى ديوان الإنشاء وبه الشريف سناء الملك أبو محمّد الحسينى الزيدى ثم تفرّد بالديوان فصار فيه بِمفرده ٭ وكان أبوه صيرفيًا

وجدّه كاتبًا ۞ ومولده بمصر يوم السبت لِثمان بقين من شعبان سنة ثلاث وستّين وأربعمائة ۞
وله تصانيف عدّة فى الأدب والتأريخ والترسّل وله شعر

سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

فى ثالث صفر توجّه العسكر لِقتال لواتة وكان قد قام فيهم رجل قدم من الغرب ادّعى أنّه ابن نزار فكانت بينهم وقعة على الحمّامات انهزم فيها عسكر الحافظ ۞ فسيّر إليهم عسكرًا ثانيًا ودسّ إلى مقدّمى لواتة مالاً جزيلاً لِيقتلوا ابن نزار فقبلوا المال وقتلوا المذكور وبعثوا بِرأسه إلى الحافظ ۞ وذلك فى صفر وعادت [84 b] العساكر فى ثانى ربيع الأوّل

ولِسبع خلون من المحرّم صُرف عن قضاء القضاة أبو الطاهر اسمعيل بن سلامة الأنصارى واستقرّ على الدعوة فقط ۞ واستخدم فى القضاء أبو الفضائل يونس بن محمّد بن الحسن القرشى القدسى

وفى رجب قُطعت أيدى بنى الأنصارى وصُلبوا على باب زويلة الكبير والصغير

وفيها بلغت زيادة ماء النيل تسعة عشر ذراعًا وأربعة أصابع وبلغ الماء الباب الجديد أوّل الشارع بالقاهرة فكان الناس يتوجّهون إلى القاهرة من مصر من ناحية المقابر ۞ فلمّا بلغ الحافظ أنّ الماء وصل إلى الباب الجديد أظهر الحزن والانقطاع فدخل عليه بعض خواصّه وسأله عن هذا السبب فأخرج له كتابًا وقال انظرْ هذا السطر فقرأه الرجل فإذا فيه إذا وصل الماء الباب الجديد انتقل الإمام عبد المجيد ثمّ قال هذا الكتاب الّذى نعلم فيه أحوالنا وأحوال الدولة وما يأتى بعدها ۞
فاتّفق بعد ذلك مرض الحافظ إلى آخر السنة

سنة أربع وأربعين وخمسمائة

فيها وقع الاختلاف بين الطائفة الجيوشيّة والطائفة السودانيّة الريحانيّة فكانت [85 a] بينهما حروب شديدة قُتل فيها عدّة من الطائفتين وامتنع الناس من المضى للقاهرة والطلوع إلى مصر ۞ وكان التقاؤهم أوّلاً يوم الخميس ثامن عشر جمادى الأولى ثمّ فى يوم السبت رابع جمادى الآخرة فانهزمت الريحانيّة إلى الجيزة واشتغل الناس بِوفاة الخليفة وكان القصد القيام عليه وإزالته من الخلافة فمات فى ليلة الخميس لِخمس خلون من جمادى الآخرة ۞ ومولده فى المحرّم سنة سبع وستّين

وأربعائة وقيل ثمان وستّين ٭ ومدّة خلافته من يوم بيعته عند قتل كتيفات ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر وتسعة عشر يومًا ٭ ولاقى فى أوّل أيّامه شدائد وحكم عليه فما زال يسوس أمره حتّى مسك رضوان الوزير واعتقله ولم يستوزر بعده أحدًا بل كانوا كُتّابًا على سنّة الوزراء أرباب العمائم كأبى عبد الله محمّد بن الأنصارى والقاضى الموفّق التنّيسى وصنيعة الخلافة أبى الكرم الأخرم النصرانى ٭ وكان حازم الرأى جامعًا للأموال لا يحبّ أن يكون له وزير لِما جرى عليه من وزرائه ولم يل الخلافة أحدٌ مِن أهل بيته مَن أبوه غيرُ خليفةٍ غيره ثم العاضد ٭ وكان عنده سبعة من المنجّمين منهم [85 b] المحقوق وابن الملاح وابن القلعى وابن موسى النصرانى ٭ وفى أيّامه عُمِلت الطبلة التى كُسِرتْ فى أيّام السلطان صلاح الدين وكانت إذا ضرب عليها مَن به قولنج تنفّس عنه الريح ٭ وترك من الأولاد أبا الأمانة جبريل ويوسف وأبا المنصور اسمٰعيل ٭ وتولّى الخلافة بعده ولقب بالظافر

[الظافر بأمر الله]

فاستوزر الأمير نجم الدين أبا الفتح سليم بن محمّد بن مصال ولقبه بالسيّد الأجلّ المفضّل أمير الجيوش وهو يومئذ من أكابر أمراء الدولة

وفى رابع شعبان اجتمع بالهاويه جمع كبير من السودان والمفسدين فخرج إليهم الوزير ابن مصال وحاربهم فكسرهم

ففى أثناء ذلك ثار عليه الأمير المظفّر أبو الحسن على بن السلار والى الإسكندرية وعاجله إلى مصر فدخل القاهرة فى يوم الأربعة سابع شعبان المذكور ووقف على باب القصر وسيّر إلى الظافر وإلى مَن يدبّره من النساء فأعلم بحاله ٭ وكانت بينه وبين أهل القصر مراجعات كثيرة آلتْ إلى أن فتح له أبواب القصر وخلع عليه خلع الوزارة ولقّب بالعادل ٭ فبلغ ذلك ابن مصال فجمع من العربان جمعًا صالحًا وقصد ابن السلار ومعه بدر بن رافع [86 a] مقدّم العربان فى تلك البلاد فندب ابن السلار ربيبه عبّاس بن يحيى بن تميم بن المعزّ بن باديس فى عسكر فنزل بركة الحبش ٭ وسيّر ابن مصال طائفة من عسكره مع الأمير الماجد مجدّ فى السير وكبس عسكره عبّاس وأكثر من القتل والجراح فيهم ٭ فانهزم عبّاس إلى القاهرة وعاد الأمير الماجد إلى ابن مصال فأجمع رأيه على المسير إلى بلاد الصعيد لجمع العربان والأجناد متوجّه لذلك وأخذ ابن السلار فى تجهيز عبّاس مجهّزه فى

عسكر كثيف خوفًا من اجتماع الناس على ابن مصال فلحقه عبّاس على دلاص وكان ممّن معه طلائع بن رزّيك وكان مقدّمًا فى هذه النوبة ۞ فكانتْ بينه وبين ابن مصال وقعة انجلت عن قتْل ابن مصال وبدر بن رافع فى يوم الأحد تاسع عشر شوّال ۞ وعاد عبّاس بِمَن معه إلى ابن السلار بِرأس ابن مصال فطيف بها فى القاهرة ومصر وخلع على ابن السلار فى ذلك اليوم ۞ وكان ابن مصال من برقة وتعاطى أوّلاً البيزرة والصيد هو وأبوه من قبله فتقدّم فى الدولة حتّى نال الوزارة فاتّفق أن رأته فى وزارته امرأةٌ كانتْ تعرفه فى حال فقْره فقالتْ له سلم [86 b] وزرتَ فقال لها نعم فقالتْ له والله ما وزرت وبقى أحد فضحك وأمر لها بِصلة

وفى السادس والعشرين من رمضان أغلق العادل بن السلار القاهرة والقصور وأمسك صبيان الخاصّ وقتلهم عن آخرهم وكانوا جمعًا كبيرًا وصبيان الخاصّ هُم أولاد الأجناد والأمراء وعبيد الدولة فكان الرجل منهم إذا مات وله أولاد حملوا إلى حضرة الخلافة ويودعوا فى أماكن مخصوصة ويؤخذ فى تعليمهم الفُروسيّة ويقال لها ولاء الأولاد صبيان الخاصّ ۞ وسبب قتْل [ابن] السلار لهم أنّه بلغه عنهم أنّهم تعاقدوا على أن يهجموا عليه فى داره بالليل ويقتلوه فقبض عليهم وقتل أكثرهم وبعث بِمن بقى منهم فركّزهم فى الثغور

وفى يوم الجمعة رابع شوّال قتل العادل بن السلار أبا الكرم محمّد بن المعصوم التنّيسى ناظر الدواوين ۞ وذلك أنّه كان قبل الوزارة من صبيان الحجر وكان يعاود الدخول على الموفّق فى الرسائل ويكلّمه بِكلام غليظ فكرهه الموفّق لذلك فاتّفق أنّه كتب لِابن السلار منشورًا بإقطاع فدخل به إلى الموفّق فتغافل عنه وأهمل أمره فقال له ابن السلار ما تسمع فقال له الموفّق [87 a] كلامك ما يدخل فى أذنى أصلاً فأخذ ابن السلار منشوره وخرج ۞ وضرب الدهر ضرباته وصار ابن السلار ملكاً فدخل عليه الموفّق بن التنّيسى وسلّم فقال له ما أظنّ كلامى يدخل فى أذنك فتلجلج الموفّق وقال له عفو السلطان فقال قد استعملتُ العفو من خروق من عندك وأشار لِبعض خَدَمه فأحضر مسمارًا من حديد عظيم الخلقة فقال والله هذا أعددتُه لك من ذلك الوقت وأمر به فجُرّ وضُرِب المسمار فى أذنه حتى نفذ من الأخرى فأمر به فحُمِل إلى باب زويلة الأوسط ودُقّ المسمار فى خشبة وعُلِق عليها ميّتًا ثمّ أنزل بعد ذلك

وفى سابع عشر شوّال رمى بِرأس سعيد السعداء من القصر وصلب بِباب زويلة من ناحية الخرق وإليه نُسِب دُوَيرة سعيد السعداء وهى الآن خانقاه

وفى رابع عشر صفر قُتِل تاج الرياسة بن المأمون

وفيها مات أبو الحسن علي بن الحسن البيساني والد القاضي الفاضل بمصر وكان قاضي عسقلان والناظر فيها ❁ ومولده ثامن عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسمائة ❁ ووُلِد أبوه الحسن يوم غدير خُمّ سنة ستّين وأربعمائة ومات [87 b] مستهلّ ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وخمسمائة

سنة خمس وأربعين وخمسمائة

في رجب غار جمع كبير من الفرنج على الفرما وأحرقوها وأخربوها ونهبوا أهلها

سنة ستّ وأربعين وخمسمائة

فيها جهّز العادل بن السلار المراكب الحربيّة بالرجال والعدّة فسارت في ربيع الأوّل إلى يافا فأسرت عدّة من مراكب الإفرنج وأحرقتْ ما عجزوا عن أخذه وقتلوا خلقًا كثيرًا من أهل يافا ❁ ثم قصدوا ثغر عكّا وأفتكوا فيه ❁ وساروا منه إلى صيداء وبيروت وطرابلس فأبلوا بلاءً حسنًا وظفروا بجماعة من حجّاج الإفرنج فقتلوهم عن آخرهم ❁ وبلغ ذلك نور الدين محمود بن زنكي ملك الشأم فهمّ بقصد الفرنج في البرّ ليكون هو في البرّ والأسطول المصري في البحر فعاقه عن ذلك الشغل بإصلاح دمشق ولو اتّفق مسيره مع الأسطول كان يحصل الغرض من الفرنج ❁ وكان جملة ما نفقه العادل بن السلار على هذا الأسطول ثلاثمائة ألف دينار ❁ وكان سبب تجهيزه ما فعله الفرنج في مدينة الفرما

وفيها قُطِعتْ جميع الكسوات عن الناس من الأمراء والدواوين وغيرهم

سنة سبع وأربعين وخمسمائة

[88 a] فيها صرف العادل بن السلار عن العصاة أبا الفضائل يونس واستخدم عبد المحسن بن محمّد بن مكرم ❁ ثم ولّى بعده أبا النجم بدر بن علي بن نصير ❁ وقيل بل الذي ولى أبو المعلى مجلّى بن جميع بن نجا الأرسوفي المسمى

سنة ثمان وأربعين وخمسمائة

فى سادس المحرّم قُتل أبو الحسن على بن السلار سلطان مصر قَتَلَه ربيبُه عبّاس ۞ وذلك أنّ العادة كانت جارية كلّ ستّة أشهر بتجريد عسكر من مصر لحِفْظ عسقلان من الفرنج وكان الفرنج قد نزلوا عليها وحاصروها فى السنة الماضية ۞ فلمّا قدم البدل فى هذه السنة وكانت النوبة لعبّاس خرج ومعه من الأمراء ملهم والضرغام وأُسامة بن منقذ وغيره وكان لأسامة بعبّاس خصوصيّة ۞ فلمّا برزوا من بلبيس تذاكر عبّاس وأُسامة مصر وطيّبها وما هم خارجون إليه من شدّة السفر ولقاء العدوّ فتأوّه عبّاس لذلك وأخذ يلوم العادل ويعتب عليه كونه جرّده فقال له أُسامة لو أردتَ كنتَ أنت سلطان مصر فقال كيف الحيلة فقال هذا وَلَدك بينه وبين الظافر مَوَدَّة عظيمة فخاطبْه على لسان ولدك أن تكون أنت السلطان موضع [88 b] عمّك فإنّه يختارك ويكره عمّك فإن أجابك فاقتلْ عمّك ۞ فأحضر عبّاس ابنه نصر وأسرّ إليه ما تقرّر مع أُسامة وسيّره إلى مصر فاتّفق أنّه وجد عند دخوله غَفْلَةً من العادل أمكنه فيها الاجتماع بالظافر فأعلمه الحال فوافقه على ذلك ومضى نصر إلى دار جدّته زوجة العادل وأعلم العادل أنّ أباه سيّره من بلبيس شفقةً عليه من السفر ۞ فلمّا أصبح العادل مضى إلى مصر بُكرة النهار وجهّز المراكب الحربيّة ونفق فى رجالها وعرضها لِتلحق عبّاسًا وأقام نهاره ثمّ عاد آخر النهار إلى القاهرة وقد لحقتْه شدّة من التعب فنام على فراشه فقام إليه نصر بن عبّاس على حين غفلة واحتزّ رأسه ومضى بها إلى الظافر بالقصر ۞ فسرح الطائر من فوره إلى بلبيس فقام عبّاس لِوقته ودخل إلى القاهرة صبيحة نهار الأحد ثانى عشر المحرّم فوجد جماعة من الأتراك كان العادل قد اصطنعهم لِنفسه قد نفروا واستوحشوا ممّا وقع فأخذ فى تسكينهم فلم يطمئنّوا إليه وخرجوا على وجوههم إلى دمشق ۞ وكانت وزارة العادل ثلاث سنين ونصف ۞ ولمّا حُمِلتْ رأسه إلى القصر أشرف الظافر من باب [89 a] الذهب ورُفِعت الرأس ليراها الناس ثمّ أمر بها فحُمِلت إلى بيت المال فوُضِعتْ فى خزانة الرؤس فأودعتْ بها

سنة تسع وأربعين وخمسمائة

فى ليلة الخميس سلخ محرّم خرج الظافر متنكّر ومعه خادمان إلى دار نصر بن عبّاس وهى الدار المعروفة بدار جبر بن القسم ثمّ عرفتْ بدار المأمون بن البطائحى وهى الآن المدرسة السيوفيّة ۞

فاتّفق أنّ نصرًا قتل الظافر وحفر له تحت لوح رخام ودفنه وقتل معه أحد الخدّاميّن وهرب الآخر ۞ وسبب ذلك أنّ الأمراء استوحشوا من أسامة بن منقذ لمّا حسّن لعبّاس أن يقتل عمّه العادل وهمّوا بقتله فبلغه ذلك فأخذ يقول لعبّاس كيف تصبر على ما تقول الناس فى ولدك واتّهامهم له بأنّ الخليفة يفعل به ما يفعل مع النساء فعظم ذلك على عبّاس واتّفق أنّ الظافر أنعم على نصر بقليوب فحضر نصر إلى أبيه وأعلمه بذلك فقال أسامة بن منقذ ما هى بمهْرك غالية فقال عبّاس لابن منقذ كيف تكون الحيلة فى هذا الأمر فقال له الخليفة فى كلّ وقت يأتى ولدك فى هذه الدار خفيةً فإذا أتاه مرّة يقتله فأحضر عبّاس ابنه وأمره بذلك ۞ فلمّا أتاه الخليفة فى ليلة [89 b] الخميس قتله كما ذكرنا ۞ وركب يوم الخميس عبّاس الوزير فى أوّله إلى القصر على العادة وقال لبعض الخدم ثمّ شغل نعلم مولانا ليجلس للاجتماع معه فدخل وأعلم أهل القصر بما التمسه عبّاس من الاجتماع بالخليفة فقيل إنّه خرج البارحة ولم يعد وحضر فى أثناء القضيّة الخادم الّذى كان معه وأعلمهم الحال وشدّد عبّاس فى طلب الخليفة وقام بنفسه ودخل القاعات ومعه كبار الخدم وقال لهم لا بدّ من مولانا الخليفة فقيل له حينئذ أنت أعلمُ بحاله فأمر بإحضار أخويه أبى الأمانة جبريل ويوسف وقال لهما أنتما قتلتما الخليفة فأنكرا ذلك وحلفا عليه وهو يتمادى عليهما فأحضر القاضى وداعى الدعاة أبا الطاهر بن اسمعيل بن عبد الغفّار والفقيه مجلّى وعرّفهم أنّه صحّ عنده أنّ إخوة الظافر قتلوه فأفتى الجماعة بقتلهم فأمر حينئذ بهما فقُتِلا بين يديه ۞ وقد أحضر عيسى بن الظافر وهو طفل صغير فبايعه بالخلافة وأخرجه للناس ونعته بالفائز فحصل له رَجْفَة ممّا رأى من قتل عمّيه فكان يصرع كلّ قليل

وكان الظافر من أحسن خلق الله وجهًا ۞ وُلِد يوم الأحد نصف ربيع الآخر [90 a] سنة سبع وعشرين وخمسمائة ۞ وقُتل ليلة الخميس سلخ المحرّم سنة تسع وأربعين ۞ فكانت مدّة ملكه أربع سنين وسبعة أشهر وخمسة وعشرين يومًا وعمره إحدى وعشرين سنة وتسعة أشهر وخمسة عشر يومًا

الفائز بنصر الله

وظنّ عبّاس أنّ الأمر يستقام له فكان الأمر بخلاف ذلك ۞ وكثرت نيحة أهل القصور على الظافر وأخذوا فى إعمال الحيلة على عبّاس وكانت الأمراء والسودان قد نفروا عنه لإقدامه على القتل فاختلفت الكلمة عليه وهاجت الفتنة بالقاهرة وتعرّى العسكر فرقًا ولبسوا السلاح ۞

فخرج إليهم عبّاس فى يوم الاثنين عاشر ربيع الأوّل وحاربهم فكسرهم وقتل منهم جماعة وبعث عمّة الفائز إلى طلائع بن رزّيك وهو على الأعمال الأسيوطيّة بالكتب وفى طيّها شعور النساء تستصرخ به على عبّاس فجمع العربان والأجناد ومقطعى البلاد وحشد وسار من منية [أبى] الخصيب يوم السبت لثمان خلون من ربيع الأوّل ۞ وبلغ عبّاس فجهّز إليه عسكرًا فسار من القاهرة عاشر ربيع الأوّل فوصل إطفيح بُكرة الثلاثاء خامس عشرة وسارت عربان إطفيح إلى ابن رزّيك فوافوه بأبويط وسار فنزل دهشور من الجيزة [90 b] فوصلته الأخبار بخروج عبّاس من القاهرة فسار ونزل قبالة المقس عشية نهاره ۞ وخرج الناس لِلقائه فبات فى عشاريّ وأصبح فأقام به إلى يوم الأربعاء تاسع عشرة فركب ليريد القصر فخرج إليه الأمراء فمنهم مَن قابله ومنهم مَن التحق به وبعد ساعة انجلى الأمر عن فرار عبّاس وأسامة بن منقذ بما خفّ من المال والتحف إلى جهة أيلة ليصير إلى الشأم ونهب الناس دورهم ودخل طلائع القاهرة وشقّها بعساكره وهو لابس ثيابًا سوداء وأعلامه وبنوده سود وشعور نساء القصر على الرماح حزنًا على الظافر ۞ فكان ذلك من عجيب التفاؤل فإنّ الدولة انتقلت عمّا قليل إلى بنى العبّاس ودخلت أعلامهم السود إلى القاهرة ونزل طلائع دار المأمون الّتى كان يسكنها عبّاس وأحضر الخادم الّذى كان مع الظافر لمّا قُتل فأعلمهم مكانه فأخرجه وغسّله وكفّنه وجعله فى تابوت مُغشى وحمله الأستاذون والأمراء ومشى طلائع والناس حتّى وصلوا به إلى القصر فصلّى عليه ابنه الفائز ۞ ودُفن فى تربة القصر وجلس الفائز بقية النهار وخلع على طلائع بن رزّيك بالموشّح والعقد [91 a] وعلى ولده وإخوته وحاشيته ۞ وقرئ سجلّه بالوزارة ونعت بالملك الصالح وعلى طُرّة السجلّ بخطّ الفائز ما نصّه «لوزيرنا السيّد الأجلّ الملك الصالح وتتمّة النعوت والدعاء من جلالة القدر وعظم الأمر وفخامة الشأن وعلو المكان واستيجاب التفضيل واستحقاق غايات المنّ الجزيل ومزية الولاء الّذى بعثه على بذل النفس فى نصرتنا ودعاه دون الخلائق إلى القيام بحقّ مشايعتنا وطاعتنا ما بعثنا على التبرّع له ببذل كل مصون والابتداء من ذاتنا بالاقتراح له بكلّ شىء يسرّ النفوس ويقرّ العيون والّذى تضمنه هذا السجلّ من تقريظه وأوصافه فالّذى يشتمل عليه ضمائرنا أضعاف أضعافه ولذلك شرفناه بجميع التدبير والإيالة ورفعناه إلى أعلى رتب الأصفياء بما جعلناه له من الكفالة والله تعالى يعضد به دولتنا ويحوط به حوزتنا ويمدّه بمواد التوفيق والتأييد ويجعل أيّامه فى وزارتنا ممنوحة غايات الاستمرار والتأبيد إن شاء الله تعالى» وهو سجلّ كبير جدًّا من إنشاء الشيخ الموفق أبى الحجاج يوسف بن على بن الخلال ۞ ودخلوا الشعراء على الصالح [91 b] فهنّوه بالوزارة وذكروا هذه الحالة والواقعة وكانوا جماعةً منهم أبو على عبد الرحيم بن على البيسانى

والقاضى الأجلّ الرشيد أحمد بن الزبير والقاضى الجليل عبد الجليل بن الحسين بن الحباب والقاضى السعيد جلال الملك أبو الحسن على بن الأشرف بن كاسيبويه وأبو محمّد يحيى بن خير الشاعر المسمّى ديك الكرم

وفيها أرسلت عمّة الظافر للفرنج بعسقلان رسلاً على البريد تعلمهم بالحال وتبذل لهم الأموال فى الخروج على عبّاس وأخذ ما معه فخرجوا إليه وحاربوه فخذله أصحابه ونجوا مع أسامة بن منقذ إلى الشأم ۞ فوقع فى قبضة الفرنج فنهبوا ما كان معه وحملوه إلى عسقلان

وفيها صُرف عن قضاء القضاة أبو المعالى مجلّى بن جميع الفقيه الشافعى ۞ واستقرّ مكانه القاضى المفضل أبو القسم هبة الله بن عبد الله بن كامل بن عبد الكريم فى العشر الأخير من شعبان

وفى يوم الأحد ثالث عشر ربيع الأول قبض الصالح على جماعة من الأمراء وقتلهم وعلى عدّة من ارباب العمائم منهم الخطير أبو الحسن على بن سليم بن البواب ناظر دواوين مصر [92a] وكان عارفاً بالهندسة والمنطق مليح الشعر حسن النزيل

وفيها مات[1] القاضى المرتضى أبو عبد الله محمّد بن الحسن الأطرابلسى المعروف بالمحنك وكان ممّن ولى نظر الدواوين والخزائن وغيرها ۞ وله تأريخ خلفاء مصر قطع فيه على الحافظ

سنة خمسين وخمسمائة

[2]فيها مضى الأسطول لميناء صور فملكها وقتل[3] مَن فيه وأحرقها وعاد وقد ظفر بمراكب حجّاج النصارى وغيرهم وبعدّة أسراء وغنائم كثيرة

وفيها خرج على الصالح الأمير تميم والى إخميم وأسيوط وجمع جمعاً موفوراً فأرسل إليه عسكراً حاربوه فقُتل فى يوم الأربعاء سابع عشر رجب

وفيها قدم إلى مصر الفقيه عُمارة بن على بن زيد بن الحكمى الشاعر رسولاً من امير الحرمين فمدح الفائز والصالح ثمّ عاد بجواب رسالته فى شوّال وقدم إلى مصر مستقرّاً بها وصار من جملة خدّام الدولة

وفيها مات بمصر الفقيه أبو المعالى مجلّى بن جميع بن نجا القرشى المخزومى الأرسوفى الشافعى ۞ وله مصنّفات منها كتابه الكبير المسمّى بالذخيرة فى الفقه

---

[1] Ms.: [illegible]ب. — [2] *Hist. or. Croisades*, III, p. [illegible]. — [3] Ms.: وقيل.

سنة إحدى وخمسين وخمسمائة

فيها كان الغلاء بمصر فلحق [92 b] الناس منه شدّة

سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة

(1) فيها كانت انفساخ الهدنة بين الفرنج والصالح فشرع فى النفقة على العساكر وعربان البلاد للغارة على بلاد الفرنج فأوّل سريّة سيّرها يوم السبت سابع عشرين جمادى الأولى فوصلتْ إلى غزّة ونهبتْ أطرافها وسارتْ إلى عسقلان فأُسرت وغنمتْ وعادت بغنائم كثيرة إلى مصر فى رابع عشر جمادى الآخرة ۞ ثمّ سُيّر عسكر آخر فمضى إلى الشريعة فأبلى بلاءً حسنًا وعاد مؤيدًا وندب مراكب فى البحر فسارتْ إلى بيروت وغيرها فأوقعتْ بمراكب الفرنج فأسرتْ منهم وغنمتْ ۞ وسُيّر عسكر إلى بلاد الشوبك والطفيل فعاثوا فى تلك البلاد وغاروا ورجعوا بالغنائم فى رجب ومعهم عدّة أسراء ۞ ثم سيّر الأسطول فمضى إلى عكّا فأسروا من أهله نحو سبعمائة نفس بعد حروب وعاد فى رمضان وجهّز سريّة إلى بلاد الفرنج فغارت وعادت بغنائم فى رمضان ۞ وندب سريّة أخرى فى غرّة ذى القعدة وأردفها بأخرى فى خامسه ۞ فوصلتْ غاراتهم إلى أعمال دمشق فغنموا وعادوا فى سادس ذى الحجّة

وفيها قدم رسول محمود [93 a] بن(2) زنكى صاحب الشأم

وفيها كُسِرتْ مركب فيه حجّاج النصارى بثغر الإسكندرية فقبض عليهم نائب الثغر وبعث بهم إلى القاهرة

وفى سلخ ذى الحجّة قبض الصالح على الأمير ناصر الدولة ياقوت وأولاده واعتقلهم بسبب أنّه كاتب أخت الظافر وقصد القيام على الصالح ۞ وكان واليًا على أعمال قوص وهو بالقاهرة وبقى حتّى مات بالحبس فى رجب سنة ثلاث وخمسين

وفيها أُحضر إلى الصالح رجل كامل الأعضاء قويها سريع الحركة ليس بضئيل الصوت طوله من رأسه إلى قدمه أربعة أشبار وله أولاد

---

(1) *Histor. or. Croisades*, III, p. 471. — (2) Ms. : من.

سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

[1] في محرّم جهّز الصالح عسكرًا عدّته أربعة آلاف وعليه شمس الخلافة أبو الأشبال ضرغام وجماعة من الأمراء للغارة على بلاد الفرنج فساروا في رابع صفر إلى تلّ العجول فكانت بينهم وبين الفرنج وقعة في نصف صفر انهزم الفرنج فيها هزيمة قبيحة ¤ وسيّر سريّة واقعت الفرنج على العريش في شعبان فكسرتهم وغنمت منهم خيولاً وأموالاً

وفيها قدم رسول محمود بن زنكى ووصل رسول الفرنج يطلب الصلح ورسول من صاحب قسطنطينية يطلب مراكب نجدة له على صاحب صقلية [93 b]

وفيها سارت سريّة من مصر إلى بيت جبريل فغنمت وعادت سالمة بالغنائم

وسار الأسطول يوم الجمعة ثالث عشرين ربيع الآخر فوصل إلى تنّيس في ثامن شعبان ومنه سار إلى بلاد الفرنج

وفي سادس عشر ربيع الآخر ورد أسطول الإسكندرية وقد امتلأت أيديهم بالغنائم

وفي ربيع الآخر سار عسكر إلى وادى موسى محاصر حصن الوعيرة ثمانية أيام وعاد بعد ما توجّه إلى الشوبك وغار عليها وترك هناك أميرين على الحصار

وفي تاسع جمادى الأولى سار عسكر إلى بيت المقدس فعاث وخرب وعاد بغنائم وورد الخبر بوقعة كانت على طبرية انكسر فيها الفرنج فشرع الصالح في النفقة على العساكر فكانت جملة ما أنفقه في مدّة إلى عاشر شعبان في هذه السنة خاصّة مائة ألف دينار

فسار في خامس شعبان خمس شوانى قد وخت ساحل الشام وظفرت بمراكب للفرنج وعادت بعدّة غنائم وأسرى في ثانى عشرين رمضان

وورد الخبر بحركة ملك العريش إلى مصر للغارة على أطرافها فجهّز الصالح عسكرا فعاد [94 a] ولم يأت مصر

وفيها مات بمصر القاضى المفضّل كافى الكفاة أبو الفتح محمود ابن القاضى الموفق اسمعيل بن حميد الدمياطى المعروف بابن قادوس في سابع المحرّم ¤ فحضر الصالح من القاهرة إلى مصر للصلاة عليه ومشى في جنازته إلى تربته عند مسجد الأقدام ¤ وكان من أماثل المصريين وكتّابهم معدمًا عند ملوكهم وله ديوان شعر

---

[1] *Histor. or. Croisades*, III, p. 572.

وفيها عاد رسول محمود بن زنكى بجواب رسالته ومعه هديّة من الأسلحة وغيرها قيمتها ثلاثون ألف دينار وعينًا سبعون ألف دينار توسّعه له على الجهاد وندب مع الهديّة أميرًا من أمرائه وكتب الصالح كتابًا على يده وضمنه قصائد يحرّضه فيها على قتال الفرنج فوصلت الهديّة فى حادى عشر شهر رمضان

ومضتْ فى هذه السنة عدّة عساكر فى البرّ والبحر وعادوا بكثير من الأسرى منهم أخو القمص صاحب جزيرة قبرص فأكرمه الصالح وسيّره إلى ملك القسطنطينية فامتلأت الأيدى بالغنائم وقال الصالح فى ذلك عدّة قصائد

والله أعلم

تم

[94 b] وقد وجدنا هكذا مكتوب فى آخر النسخة آخر المنتقى
من الجزء الثانى من تأريخ مصر لابن مُيَسَّر وتم على يد
أحمد بن على المقريزى فى مساء يوم السبت
لِستّ بقين من شهر ربيع الآخر
سنة أربع عشرة وثمانمائة

تم

La dernière page du manuscrit contient en outre le fragment suivant :

أمين الدولة أبو سعد العلاى [بن] أبى على الحسن بن وهب بن الموصلايا كاتب الإنشاء بدار الخلافة ببغداد كتب للقائم واقتدى واستظهر خمس وستّين سنة وكان ابتداء خيرة منه فى أيّام القائم سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ۞ ومات فى ثانى عشرين جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وأربعمائة بعد ما أُخّر ۞ وكان ممتلى على ابن أخيه أبى نصر وكان نصرانيًا فأسلم فى أيّام المقتدى على يده ولم يزل موقرًا وناب فى الوزارة وله شعر وكان قد جمع من حسن الخطّ والبلاغة ۞ ووُلِد ليلة السبت سادس شوّال سنة ثنتى عشرة وأربعمائة

Suit cette simple mention du dernier Fâtimide :

وتأخرتْ دولة العاضد وهو آخرهم والله أعلم لم يذكرها المؤلّف وهُم ثلاثة عشر رجلاً خلفتًا

INDICES[1].

I. — INDEX HISTORIQUE.

---

(1) Les chiffres arabes indiquent les pages, les chiffres français les lignes de la page. (Ne compter que les lignes du texte arabe sans y comprendre les titres.)

II. — INDEX GÉOGRAPHIQUE.

III. — ÉDIFICES, MONUMENTS ET QUARTIERS.

IV. — INDEX ADMINISTRATIF.

V. — OUVRAGES CITÉS.

MÈTRES DES VERS CITÉS.

Page ٤٢, lignes 20-21. *Ibid.*, p. 246, n. 4.

Page ٤٣, *Ibid.*, p. 244.

Page ٤٣, ligne 3. واتّهامهم, ms. : وانهامهم.

Page ٤٣, ligne 9. تَمَّ (leçon du ms.). Cf. Bocthor, *Dictionn. français-arabe*, 2ᵉ éd., p. 75, col. 1, s. v. «*Il y a*». Cité Dozy, *Supplément*, s. v. تمّ; cf. Abû'l Maḥâsin (éd. Popper), III, p. 61, l. 14-15.

Page ٤٣, ligne 14. فأفتى, ms. : فافتا.

Page ٤٤, ligne 19. ببخل, ms. : ببدل.

Page ٤٤, ligne 21. تقريظا, ms. : تقريطا.

Page ٤٥, ligne 1. الجليل, ms. : الجليس.

Page ٤٥, ligne 7. تجلّى, ms. : تحلي.

Page ٤٥, ligne 19. وتقدّم, ms. : وقد.

Page ٤٦, ligne 12. الاسكندرية, ms. : سكندرية.

Page ٤٦, ligne ٢. العجول, ms. : العجوز, cf. H. Derenbourg, *Ousâma*, p. 289, n. 6.

Page ٤٤, ligne 1. Cf. Ibn el Athîr (éd. Tornberg), X, 123.

Page ٦١, ligne ١١. يئسوا, ms. : يسوءا.
Page ٦٢, ligne ١. وقال يا, ms. : وقايا.
Page ٦٢, ligne 3. فانشد, ms. : فانشده.
Page ٧٢, ligne ١١. الايوان, ms. : الابوان.
Page ٦٤, ligne ١٠. وثار, ms. : ونار.
Page ٦٥, ligne ٢١. الآتى ذكره, ms. : الاتردكة.
Page ٦٧, ligne ١١. Sans doute une lacune.
Page ٦٦, ligne ٢١ et suiv. Cité Abû'l Maḥâsin (éd. Popper), vol. III, 1re partie, p. 5, l. 17 et suiv.
Page ٦٦, ligne 13. يغيض, ms. : يقبض.
Page ٦٦, ligne 16. والجراة, ms. : والجراه.
Page ٦٦, ligne 24. باشر, ms. : ناشر.
Page ٦٩, ligne ٢. الأنكحة, ms. : الانكحه.
Page ٨٠, ligne ١٢. كلبًا, ms. : كلنا.
Page ٦٢, ligne 14. إله, ms. : الاه.
Page ٦٣, ligne 13. شاعرًا, ms. : ساعرًا.
Page ٦٦, ligne ١. المقتفى, ms. : المستقى.
Page ٦٧, ligne 5. أبى, ms. : ابو.
Page ٦٧, ligne ١١. ابن, ms. : بن.
Page ٦٦, ligne 18. غدير خم. Cf. Yâqoût, *Mou'djam*, *s. v.* غدير.
Page ٨٦, ligne ٢٠. Cité Ibn eç Çairafî, *Code de la Chancellerie d'État* (trad. H. Massé, *Bulletin de l'Inst. franç. du Caire*, XI, 1913, p. 65, introduction).
Page ٦٦, ligne ١٠. Cité Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 60, l. 27-33; (éd. Wiet), I, 260.
Page ٦٦, ligne ١١. بالقاهرة, Maqrîzî : خارج القاهرة.
Page ٦٦, ligne ١٢. الباب الحديد, Maqrîzî : باب الحديد. Cf. discussion dans Abdellatif, *Description de l'Égypte*, trad. Sacy (1810), p. 431. — عليه, Maqrîzî : اليه.
Page ٦٦, ligne 17. Cité H. Derenbourg, *Ousâma*, 1re partie, p. 217, *in med.*
Page ٦٩, ligne ٢٠. المعز, ms. : المعد.
Page ٩٠, ligne ١. دلاص, cf. H. Derenbourg, *op. cit.*, p. 221, n. 1.
Page ٩٠, ligne 8. Cf. H. Derenbourg, *op. cit.*, p. 212, n. 1.
Page ٩٠, ligne ١١. ولاء, ms. : ولا.
Page ٩٠, ligne 24. Maqrîzî (éd. Boulaq), II, 415, l. 3-5.
Page ٩١, lignes 4-12. Cité *Histor. or. Croisades*, III, 469.
Page ٩١, ligne 15. عال, Suyûṭî, *Ḥusn* (éd. 1299), II, 123 : غالى.
Page ٩١, ligne 16. بجا, ms. : نجا. — الأرسوفى, ms. : الارشوفى.
Page ٩٢. Année 548, cf. H. Derenbourg, *Ousâma*, p. 238-239.

Page ٩١, ligne 22. وتليهم, Maqrîzî : ويليهم. — والضيوف, Maqrîzî : ثم الضيوف.

Page ٩١, ligne 23. سلّم, Maqrîzî : وسلّم.

Page ٩١, ligne 24. بالأشراف, Maqrîzî : من الأشراف. — الحقيق, Maqrîzî : الحق.

Page ٩٢, ligne 2. البطرك, Maqrîzî : دخل البطرك. — وكُتّاب النصارى, Maqrîzî : وفيهم كتّاب النصارى. — العصر, Maqrîzî : القصر. — وكُتّاب اليهود, Maqrîzi : ومعه كتّاب اليهود.

Page ٩٢, ligne 10: Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 493, l. 14-17.

Page ٩٢, ligne 20, وخشى (peut-être : وخشى?), cf. H. Derenbourg, *Ousâma ibn Mounkidh*, 1re partie, p. 178, n. 3, et la discussion des leçons.

Page ٩٣, ligne 19. أربعين, ms. : اربعون.

Page ٩٣, ligne ٢١. يُبْنَى, ms. : يبنا et cf. H. Derenbourg, *Ousâma*, p. 235, n. 1.

Page ٩٣, ligne 2٥. مضاف, ms. : مصاف.

Page ٩٤, ligne 8. العيغى, Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 125 : الهيثمى.

Page ٩٥, ligne 9. Cf. Defrémery, *op. cit.*, *J. A.*, 1855, V, p. 72 n.

Page ٩٩, ligne 9. نُخرج, ms. : يخرج.

Page ٩٩, ligne 10. لتقول, ms. : ليقول.

Page ٩٩, ligne 10. والدتها, ms. : والدها. Cf. *infra*, p. ٩١, l. 8-9.

Page ٩٩, ligne 14. أبو البركات, ms. : ابى.

Page ٩٩, ligne 21. منقوط, ms. : المنقوط. — يقولون, ms. : نقولون.

Page ٩١, ligne 1. أبى, ms. : ابا.

Page ٩١, ligne 10. بالجولا والرباب, cf. Maqrîzî (éd. Boulaq), II, 332, l. 39 : الخولة والرباب.

Page ٩١, ligne 13. وفى, ms. : فى.

Page ٩١, ligne 3. بأمامة, ms. : باماله.

Page ٩١, ligne 5. On rencontre aussi la leçon العليقة. Celle du ms. a été respectée : on la retrouve dans Ibn Khordâdhbeh, *Kitâb el Masâlik* (éd. De Goeje), p. 100 et 110 (العُلّيق).

Page ٩١, ligne 6. ومصيات, ms. : ومصيات. — والخوانى. La leçon du ms. : والخوالى est corrigée d'après Moqaddasi (éd. De Goeje), p. 28, 54 et 154. — حصن الأكمة. Cf. H. Derenbourg, *Ousâma*, 1re partie, p. 76 n. 3.

Page ٩١, ligne 9. La leçon du ms. : محود est corrigée d'après Ibn el Athîr (éd. Tornberg), XII, p. 110, qui fait probablement allusion à la ville citée dans le passage.

Page ٩١, ligne 10. الخوابى, ms. : الخوانى. — المنيقة, ms. : المنعة.

Page ٩١, ligne 11. الرصافة, ms. : الرصعه.

Page ٩١, ligne 24. يصل, ms. : يضل.

Page ١٠, ligne 4. البرسقى, ms. : البريقى.

Page ١٠, ligne 15. القيروانى, ms. : القيرانى.

Page ١١, ligne 4. ريدان, ms. : زيدان.

Page ١١, ligne 8. والدأب, ms. : والدوب (forme vulgaire, cf. Dozy, *Supplément*, s. v.).

Page ٥٣, ligne 23. دولتى, ms. : وولتى.
Page ٥٤, ligne 2. المكوس, ms. : مكوس.
Page ٥٤, ligne 9. الكتاميون, ms. : الكتاميين.
Page ٥٥, ligne 15. والفتنة (leçon supposée), ms. : والنّعثة.
Page ٥٦, ligne 4. لحسين, ms. : حسين.
Page ٥٦, ligne 16. لهما, ms. : لهم.
Page ٥٦, ligne 19. اربعين, ms. : اربعون.
Page ٥٧, ligne 11. الحُرّة بنت الصليحى, ms. : لحة بنت الصَلَحِى. La leçon adoptée est celle qu'indiquent Defrémery (*Recherches sur les Ismaéliens, J. A.*, 1855, V, p. 71, n. 2) et H. Derenbourg (*Oumara du Yémen*, t. II, partie arabe, *index, s. v.*, et particulièrement, p. ٥٨٨). M. Casanova me signale que, d'autre part, Henry Cassels Kay (*Yaman, its early mediæval History, by Najm ad-Din 'Omârah Al-Ḥakami*, p. 36) adopte la leçon الجُمانة بنت موبد بن يزيد الصُلَيحى.
Page ٥٨, ligne 21. أَتخنته, ms. : اتخنته.
Page ٥٨, ligne 1. ميت, ms. : ميتا.
Page ٥٨, ligne 7. والسربات, ms. : والشرباب.
Page ٥٨, ligne 19. مُلّى, ms. : ملو.
Page ٥٩, ligne 13. الجليس, ms. : الحليس.
Page ٥٩, lignes 23-25. (..... وأمر الأفضل). Cité Maqrîzi, Khiṭaṭ (éd. Boulaq), I, 83, l. 2, et I, 100, l. 13; (éd. Wiet), II, p. 68.
Page ٦٠, lignes 1 et suiv. Cité Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 420, l. 3 et suiv.
Page ٦٠, lignes 19 et suiv. Cité Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 442, l. 6 et suiv. — شرف, Maqrîzî : تسرف.
Page ٦٠, ligne 21. أُستاذ دولته, Maqrîzî : أُستادارة. — الرتبة, Maqrîzî : المرتبة. — المقرّ, Maqrîzî : المقرر.
Page ٦١, ligne 3. والدعاء, Maqrîzî : والدنيا.
Page ٦١, ligne 6. والمحنكون من الأستاذين, Maqrîzî : والأستاذون المحنكون.
Page ٦١, ligne 7. القصور, Maqrîzî : القصر.
Page ٦١, ligne 8. هُيئت, ms. : هُيت.
Page ٦١, ligne 10. الآمر للجلوس عليها فجلس, Maqrîzî : الأمراء إلى الجلوس فجلس عليها.
Page ٦١, ligne 13. المطوّقين, Maqrîzî : المحنكين. — وزمّ, Maqrîzî : وزمام.
Page ٦١, ligne 16. Une phrase manque que l'on retrouve dans Maqrîzî.
Page ٦١, ligne 19. ودُعى, Maqrîzî : وعاد.
Page ٦١, ligne 20. الأمراء (leçon de Maqrîzî), ms. : الامر.
Page ٦١, ligne 21. ثم وصل, Maqrîzî : واحلّ. — وسلّموا — manque dans Maqrîzî. — بدعو — قرّر لهم manque dans Maqrîzî.

Page ٣٦, ligne 6. لنزار, ms. : لنزله.

Page ٣٧, ligne 9. أبي, ms. : ابو.

Page ٣٨, ligne 12. القدح, ms. : القدح.

Page ٣٨, lignes 15 et suiv. Cité *Histor. or. Croisades*, III, p. 461 jusqu'à la page ٣٨, l. 9.

Page ٣٨, ligne 19. تتش, ms. : نتش.

Page ٣٨, ligne 2. بن, ms. : ابن.

Page ٣٨, ligne 8. قسطنطينية, ms. : قسطنطنية.

Page ٣٨, ligne 9. عاشورا, ms. : عاشور.

Page ٣٨, ligne 10. نفيسة, ms. : نفسة.

Page ٣٨, ligne 12. قلعة, ms. : قلقة. — حرّر, ms. : خرّر.

Page ٣٨, lignes 13 et suiv. Cité Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 428, l. 12, et *Histor. or. Croisades*, III, 462 et suiv.

Page ٣٨, ligne 16. وخلع, ms. : واخلع.

Page ٣٨, ligne 18. وجل, Maqrîzî : وجله. — المسجد, Maqrîzî : المشهد.

Page ٣٨, ligne 19, Maqrîzî : المشهد بعسقلان.

Page ٣٨, ligne 20, Maqrîzî : إلى القاهرة من عسقلان.

Page ٣٩, ligne 18. الفرج, ms. : الفرح.

Page ٤٠, ligne 14. سرًّا, ms. : شرًا.

Page ٤١, ligne 6. بردويل, ms. : بردوين.

Page ٤١, ligne 7. نوّاب, ms. : نولب.

Page ٤٣, ligne 7. بدا, ms. : بدا. — لطغتكين, ms. : لطغدكين.

Page ٤٣, ligne 8. طغتكين, ms. : طغدكين.

Page ٤٤, ligne 23. انوجور, ms. : اونوحور. Cf. discussion des leçons dans Abû'l Mahâsin, *Nudjûm* (éd. Juynboll et Matthes), II, p. ٣١٣, n. 4.

Page ٤٥, ligne 6. وعسلوج, ms. : وعلوج.

Page ٤٦, ligne 3. طاهر, ms. : ظاهر.

Page ٤٦, ligne 6. ذكر بها, ms. : دي كر بها.

Page ٤٦, ligne 15. المسبّحى, ms. : المسيحي.

Page ٤٦, ligne 24. المفرّج, ms. : مفرج.

Page ٤٩, ligne 1. الميني, ms. : المنني.

Page ٥٠, ligne 1. كثيرة, ms. : كثير.

Page ٥٠, ligne 4. جيش بن صمصامة, ms. : حنش بن الصمصامه.

Page ٥٠, ligne 6. منى, ms. : منا.

Page ٥٠, ligne 8. جهلاً, ms. : جهل.

Page ٥٠, ligne 17. تنقص, ms. : تنقض.

Page ٥١, ligne 13. وسبعين, ms. : وتسبعين.

Page ١٨, lignes 4 et 6. الملبجى, ms. : الملجى (même leçon *infra*).
Page ١٨, ligne 10. طاهر, ms. : الظاهر.
Page ١٨, ligne 11. مختص, ms. : مختصر.
Page ١٨, ligne 19. وتسير, ms. : وسير.
Page ١٨, ligne 20. شاذى, ms. : شادى (même leçon *infra*).
Page ١٩, ligne 8. طاهر, ms. : ظاهر.
Page ١٩, ligne 14. عشر, ms. : عشرى.
Page ١٩, ligne 19. عسكرًا, ms. : عسكر.
Page ٢٠, ligne 2. جاءه, ms. : جاه.
Page ٢٠, ligne 3. الأتراك, ms. : الترك.
Page ٢٠, ligne 18. وعشرون, ms. : وعشرين.
Page ٢١, lignes 6-20. Cité Maqrîzî, *Khiṭaṭ* (éd. Boulaq), I, 33.
Page ٢٢, ligne 1. الهيجاء, ms. : الهيجا.
Page ٢٢, ligne 2. إهانة, ms. : اهنه.
Page ٢٣, ligne 10. ولقد نصركم الله ببدر (*Qoran*, III, 119).
Page ٢٤, ligne 8. اربع, ms. : اربعا.
Page ٢٤, ligne 9. بالمقتدى, ms. : بالمعدي.
Page ٢٥, ligne 2. بغتةً, ms. : بُعته.
Page ٢٦, ligne 5. نصير, ms. : ناصر.
Page ٢٧, ligne 3. الفرج, ms. : الفراج.
Page ٢٧, ligne 10. فيها, ms. : عيها.
Page ٢٨, ligne 14. شاه ذر, ms. : شاهدر.
Page ٣٠, ligne 11. Cité Ibn el Athîr (éd. Tornberg), X, 160.
Page ٣١, ligne 5. ناصر, ms. : نصر.
Page ٣١, ligne 21. اثنى, ms. : ثنتى.
Page ٣٢, ligne 19. Cf. *supra*, p. ٢٣, l. 15.
Page ٣٣, ligne 2. الماسكى, ms. : الماسلى.
Page ٣٣, ligne 15. نباتة, ms. : نبايه.
Page ٣٤, ligne 6. معاملها, ms. : معالمها.
Page ٣٤, ligne 17. سبعين, erreur probable pour : عشرين.
Page ٣٥, ligne 1. فامتعضوا, ms. : فامتغصوا.
Page ٣٥, ligne 7. نزارًا, ms. : نزار.
Page ٣٥, ligne 16. وأخذوا, ms. : فاخذ.
Page ٣٥, ligne 21. الوالى, ms. : المولى.
Page ٣٦, ligne 11, كيد, ms. : ليد.
Page ٣٧, ligne 3. نزار, ms. : نزله. — بنزار, ms. : بنزله.

ADDENDA.

Page ١. Le titre المستنصر بالله est suppléé.
Page ١, ligne 1. ابو منصور, ms. : بن منصور.
Page ١, ligne 3, الجرجرائى, ms. : الجرجراى (même leçon *infra*).
Page ٢, ligne 10. منصور, ms. : المنصور.
Page ٢, ligne 17. ابو سعد, ms. : ابى.
Page ٢. Lire : فى نظر [ديوان]. Cf. p. ٥, l. 12.
Page ٢, ligne 18. الغلاّق, ms. : العلاق (même leçon *infra*). — الحسين, ms. : حسين.
Page ٣, titre, ms. : سنة اربعمايه واربعين.
Page ٣, ligne 17. بغتةً, ms. : بغته.
Page ٤, ligne 17. فى جهات, ms. : وفى جهات.
Page ٤, ligne 19. ثانى وعشرين, ms. : ثانى عشرين.
Page ٥, ligne 17. والهدية, ms. : والهديه.
Page ٦, ligne 1. قسطنطينية, ms. : قسطنطينه (même leçon *infra*). — ابن باديس, ms. : بن.
Page ٦, ligne 4. عسكرًا. ms. : عسكر. — دسّاسًا, ms. : دساس.
Page ٦. ligne 10. فشقّوا, ms. : فشعوا.
Page ٧, ligne 7. وسُبى, ms. : وسبا.
Page ٧. ligne 11. البساسيرى, ms. : السساسيرى.
Page ٧, ligne 15. العشاءين, ms. : العشاقين.
Page ٩, ligne 8. ان يكتب, suppléer : اسمه.
Page ٩. ligne 13. Cf. *supra*, p. ٦, début.
Page ٩, lignes 16 et 17. روَى, ms. : رُاى.
Page ١٠, ligne 16 (vers). ملك, ms. : قد ملك.
Page ١١, ligne 11. بطلب, ms. : يطلب.
Page ١٢. ligne 6 (vers). جدواك, ms. : خدواك.
Page ١٢. ligne 15. وهب, ms. : وهيب.
Page ١٣, ligne 6. بهيّة, Maqrîzî : بهيئة.
Page ١٤. ligne 2. الغلاّق, ms. : للغلاق.
Page ١٤, ligne 9. بدوء, ms. : بدو.
Page ١٤. ligne 16. أبى أحمد. ms. : ابو احمد, et cf. p. ١٩, l. 3-4.
Page ١٥, ligne 6. Ms. : فى ثالث عشرى المحرم.
Page ١٥, lignes 14 et 17. القضاء, ms. : القضاه.
Page ١٨, ligne 20. دخائره, ms. : دخايره.

Page ۴۱, ligne 16. تامن, lire : ثامن.
Page ۴۲. Le titre : [الآمر بأحكام الله] doit être reporté p. ۴۰, ligne 17.
Page ۴۲, ligne 10. وقت (leçon du ms.). Faut-il lire : وقف?
Page ۴۳, ligne 3. ابن, lire : بن.
Page ۴۳, ligne 10. بانق, lire : بافق.
Page ۴۳, ligne 17. الّدين, lire : الّذين. — فراها (leçon du ms.), peut-être : قرأها.
Page ۴۳, ligne 18. وسادده, lire : وسادة.
Page ۴۴, ligne 2. الغيلبين, lire : الفيلبين.
Page ۴۴, ligne 7. ولا, lire : وإلّا.
Page ۴۴, ligne 10. وقرأ عليه. Il faut lire sans doute : وفاعليه.
Page ۴۴, ligne 10. وخَلَعه, lire : وخلفه.
Page ۴۵, ligne 13. الحُضرة, lire : الحُفرة.
Page ۴۵, ligne 14. وحطر, lire : وخطر.
Page ۴۵, ligne 18. Lire : يأخذا.
Page ۴۶, ligne 2. دينارًا (leçon du ms.), lire : دينار.
Page ۴۶, ligne 3. حوالد, lire : حوالة.
Page ۴۶, ligne 12. العساكر, lire : العسكر.
Page ۴۶, ligne 14. الإخسيذية, lire : الإخشيذية.
Page ۴۶, ligne 20. انطاكية, lire : أنطاكية.
Page ۴۷, ligne 3. احكام, lire : الأحكام.
Page ۴۷, ligne 14. وأشدهُ, lire : وأشدِهِ.
Page ۴۷, ligne 17. ابو منصور بن نزار (leçon du ms.), lire : أبو منصور نزار.
Pare ۴۸, ligne 2. ابنان, lire : ابنتان.
Page ۴۸, ligne 8. وأراد. Il faut sans doute : وأُردتُ.
Page ۴۸, ligne 13. حزرته, lire : حررته. — ساعحنى, lire : تسامحنى.
Page ۴۸, ligne 16. ورّدت, lire : وردت.
Page ۴۸, ligne 18. العساكر, lire : والعساكر.
Page ۴۸, ligne 20. منقّلة, lire : منقّلة.
Page ۹۱, ligne 6. المحنكون. Il faut lire, semble-t-il : والمحنكون.
Page ۹۵, ligne 2. كاسيبويه (leçon du ms.). Il faut probablement : كسيبويه. Cf. *Le Livre de Sîbawaihi* (éd. H. Derenbourg), introd., p. 1, n. 1.

Page ٣١, ligne 20. نخ, lire : نخّ.
Page ٣١, ligne 26, lire : (*sic*) ثنتى [سنة].
Page ٣١, ligne 21. اثنى, lire : (*sic*) ثنتى.
Page ٣٢, ligne 5, lire : (*sic*) ثنتى.
Page ٣٢, ligne 11, lire : توقّ فى.
Page ٣٢, ligne 19, supprimer : [على].
Page ٣٢, ligne 18. فشيّعُه, lire : فشيّعه.
Page ٣٣, ligne 1. الرعيابى, lire : الرعيانى.
Page ٣٣, ligne 12. فبعد, lire : فعبد.
Page ٣٣, ligne 13. الفارك, lire : الفارق.
Page ٣٣, ligne 20, lire : يا مولانا.
Page ٣٣, ligne 21. قمح, lire : قمحًا.
Page ٣٤, ligne 1. لوائه, lire : لوانة.
Page ٣٥, ligne 10. النجس, lire : الحس.
Page ٣٥, ligne 10. فقدها (leçon du ms.), lire : فقد.
Page ٣٥, ligne 16. La leçon du ms. : الإمام semble préférable à celle d'Abû'l Mahâsin (الأنام).
Page ٣٥, ligne 19, supprimer : [الأفضل].
Page ٣٦, ligne 5. الخنسا, lire : الخنساء.
Page ٣٦, ligne 13. نمّت (ms. : تمت). Faut-il lire : تَمَّمْتُ?
Page ٣٦, ligne 14. لعّلك, lire : لعلّك.
Page ٣٦, ligne 18. الإسكندريه, lire : الإسكندرية.
Page ٣٧, ligne 1. فرس (leçon du ms.), lire : فرسًا.
Page ٣٨, ligne 11. قرى, lire : قُرىً.
Page ٣٨, ligne 14. علية, lire : عليه.
Page ٣٨, ligne 17, lire : إصفهان.
Page ٣٨, ligne 20. وانطاكية, lire : وأنطاكية.
Page ٣٨. ligne 9. وفى يوم عاشوراء. Alinéa.
Page ٣٨, ligne 11. أدبّ, lire : أُدّب.
Page ٣٩, ligne 7, lire : فانهزم بمن خفّ معه.
Page ٤٠, ligne 2. حروب. Rétablir la leçon du ms. : حرب.
Page ٤٠, ligne 9. المليكى, lire : المليجى.
Page ٤٠, ligne 17. Intercaler le titre : [الآمر بأحكام الله] qui figure par erreur au commencement de la page ٤٢.
Page ٤١, ligne 7. نبا, lire : بنا (?). Cf. Ibn el Athîr (éd. Tornberg), X, p. 255, *in fine* : اسمه بنا.

Page ٢١, ligne 1. ابن, lire : بن.
Page ٢١, ligne 7. شادى, lire : شاذى.
Page ٢٢, ligne 18. صحوه, lire : صحوة.
Page ٢٣, ligne 10. جئتَ, lire : جاءتْ.
Page ٢٣, ligne 14. جبّار, lire : جبّارًا.
Page ٢٣, ligne 15. Cf. p. ٣٢, ligne 19.
Page ٢٣, ligne 16. شكاع, lire : شجاع.
Page ٢٣, ligne 17. أبو, lire : أبا.
Page ٢٤, ligne 8, lire : اربعا.
Page ٢٤, ligne 11. سدوا, lire : (sic) سندُوا.
Page ٢٥, ligne 1. ركّب (leçon du ms.), lire : ركب.
Page ٢٥, ligne 7. غرماتها, lire : عزماتها.
Page ٢٥, ligne 11. واطمعه, lire : وأطمعه.
Page ٢٥, ligne 19. وصيحه, lire : وصيحة. — يغرنك, lire : يَغُرَّنَّك.
Page ٢٥, ligne 23. غرّه, lire : غرّة.
Page ٢٦, ligne 2. باب شاد, lire : باشاد.
Page ٢٦, ligne 12. وفبضه, lire : وقبضه.
Page ٢٦, lignes 4 et 5. حسن بن الصبّاح, lire : الحسن بن صبّاح.
Page ٢٧, ligne 9. ديلمان. N'y aurait-il pas lieu de lire : الديلم ? Cf. *J. A.*, 1854, Defrémery. *Nouvelles recherches sur les Ismaéliens*, p. 376.
Page ٢٨, lignes 14-15. Lire : وأخذ الحسن بن صبّاح بعث الرسل.
Page ٢٨, ligne 16. الموك, lire : الملوك.
Page ٢٨, ligne 12. Ms. : ارتياً. Faut-il entendre : اربيا?
Page ٢٨, ligne 14. نغرقى (leçon du ms.), lire : نغرى.
Page ٢٩, ligne 16 (vers). lire : موضع, هوان, جريمة.
Page ٣٠, ligne 3, lire : حصيه.
Page ٣٠, ligne 15 (vers), lire : دُرٌّ وَجَوْد.
Page ٣٠, ligne 16. قلّت, lire : قَلَّبْ.
Page ٣٠, ligne 19. الشمسار (leçon du ms.), lire : السمسار.
Page ٣٠, ligne 21. والناس, lire : فالناس.
Page ٣١, ligne 1. أستقرّ, lire : استقرّ.
Page ٣١, ligne 2. للجماعة, lire : لجماعة. — فلينخلع, lire : فليخلع.
Page ٣١, ligne 3. مَن, lire : مِن.
Page ٣١, ligne 5. ونصر الدولة, lire : وناصر (même correction, ligne 7). — أمرًا, lire : أمراء.
Page ٣١, ligne 9. أمير الدولة, lire : أمين.
Page ٣١, ligne 12. أفنا قصبة, lire : أفنا قضيّةً. — القصبة, lire : القضية.

Page ١١, ligne 7. الخادل, lire : الخاذل (même correction p. ١٢, l. 7).

Page ١١, ligne 13. نِسْبَة, lire : نسبة.

Page ١٢, ligne 6. وليّن, lire : ولثّن.

Page ١٢, ligne 11. Lire : فى حادى عشر رجب (leçon du ms.).

Page ١٣, ligne 5 (n. 2). Le passage n'est pas attribué à Ibn Yûnus. C'est une erreur. D'autre part, Maqrîzî reproduit (éd. Boulaq, II, p. 163, l. 37) le même passage en l'attribuant à Ibn Muyassar.

Page ١٣, ligne 9. سكرة, lire : سُكرة.

Page ١٤, ligne 8. اسباب (ms. : اسبات), lire : إثبات (?).

Page ١٤, ligne 9. بدوم, lire : بدم.

Page ١٤, ligne 15. رضوان ابن على, lire : بن.

Page ١٤, ligne 16. أبو أحمد, lire : أبى.

Page ١٤, ligne 20. وخدم, lire : فى خدم.

Page ١٤, ligne 21. ابن الموفّق, lire : بن.

Page ١٥, ligne 6. ثالث عشر. Leçon du ms. : عشرى (probablement عشرين) (*idem, infra*, p. ١٩, l. 14).

Page ١٥, ligne 13. لأبن, lire : لابن.

Page ١٥, note 1, lire : الحجم.

Page ١٩, ligne 8. الآمير, lire : الأمير.

Page ١٩, note 4, lire : أبو أحمد.

Page ١٩, ligne 13, lire : محمد الرعيانى (cf. même page, l. 5).

Page ١٨, ligne 1. تجهل, lire : تجمّل.

Page ١٨, ligne 3. وتقدّمهم, lire : وتقدّمهم.

Page ١٨, ligne 4. بن حمدان, lire : ابن حمدان.

Page ١٨, ligne 15. ابن [أبى] كدينة, lire : أبى (sans crochets). — الملبجى, lire : الملبجى[2].

Page ١٨, ligne 8. بسبابها. Le ms. porte : نسبها. Il faut lire, semble-t-il : سببها.

Page ١٨, note 4. الذكر. Même leçon Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 336.

Page ١٨, ligne 20. فاذا, lire : باذا.

Page ١٩, ligne 2, شادى, lire : شاذى.

Page ١٩, ligne 11. وأسا, lire : وأساء.

Page ٢٠, ligne 10. وامتلاءت, lire : وامتلأت.

Page ٢٠, ligne 13. وامتدّت, lire : وامتدّت.

Page ٢٠, ligne 15. بيات, lire : بياب.

Page ٢٠, ligne 18. منها, lire : منهم.

Page ٢٠, ligne 19. محلاّ, lire : محلّى.

CORRIGENDA.

Page ٢, ligne 2. وأُضاق. Il y a lieu de maintenir la leçon du ms. : وأُضاف, qui donne un sens logique.

Page ٢, ligne 15. النوب. Il faut probablement lire النُّوب.

Page ٣, ligne 2. ألْفِي, lire : أَلْف.

Page ٣, ligne 3. رسولَ, lire : رسول.

Page ٣, ligne 4. وانحرفتْ, lire : وانحرفت.

Page ٣, ligne 19. أُموالاً ثقالاً, lire : أُموال ثقال et supprimer la note 5.

Page ٥, ligne 10. الماسلى (leçon du ms.). Faut-il lire : الماشلى (cf. *infra*, p. ١٣, l. 3)?

Page ٥, lignes 14 et 16, lire : إفريقية.

Page ٥, ligne 16. عهدُ, lire : عهدٌ.

Page ٦, ligne 2. تقصيره. Leçon proposée d'après le passage *infra*, p. ٩, ligne 13 : لمّا قصّر من مكاتبته. Néanmoins il y a peut-être lieu de s'en tenir au texte en l'amendant légèrement : نقصه.

Page ٦, ligne 4, lire : إفريقية. — قبايل, lire : قبائل.

Page ٦, ligne 16. وسيّرتْ, lire : وسيّرت.

Page ٧, ligne 1. امراءة, lire : امرأةٌ. — فراسلتْ, lire : فراسلت.

Page ٧, ligne 4. أُن ترد, lire : إن.

Page ٧, ligne 8. ملكهم, lire : ملهم.

Page ٨, ligne 11. سيّره. Peut-être faut-il maintenir la leçon du ms. : وسير, dans le sens : «il se dirigea vers».

Page ٩, ligne 10 (vers). ياسّين, lire : ياسين.

Page ٩, ligne 13. النعمٰن [بن] باديس (leçon du ms.), lire : المعزّ بن باديس (cf. p. ٥ et ٦).

Page ٩, ligne 14, lire : إفريقية.

Page ٩, ligne 17. خياطه, lire : خياطة.

Page ٩, ligne 18. الحّ, lire : أَلَحّ.

Page ١٠, ligne 2. أُحسانه, lire : إحسانه.

Page ١٠, ligne 8. أُقيمتْ, lire : أُقيمت.

Page ١٠, ligne 13. يخف, lire : يخفّ.

Page ١٠, ligne 18. فمنّتْ, lire : فمنّت.

551 (1156-1157). — Famine en Égypte.

552 (1157-1158). — Succès militaires remportés en Syrie sur les Croisés. Menées et emprisonnement d'un gouverneur de province. Un cas de nanisme.

553 (1158). — Succès des Égyptiens dans la région de Gaza et en Syrie. Mort d'un qâḍî (biographie). Continuation des succès des Égyptiens.

Fragment : Biographie d'un secrétaire de la Cour de Bagdad, sous el Qâim.

533 (1138-1139). — El Ḥâfiẓ rend sa faveur à Bahrâm : guerre civile au Caire. Nominations de qâḍîs.

534 (1139-1140). — Tentative infructueuse du rival de Bahrâm pour s'emparer du pouvoir. Désordres à l'Université du Caire et, par suite, destitution et remplacement d'un qâḍî.

535 (1140-1141). — Mort de Bahrâm, ses funérailles solennelles, consternation d'el Ḥâfiẓ. Mort d'un jurisconsulte.

536 (1141-1142). — La mosquée el ʿAtîq endommagée par la foudre. Famine, épidémie et renchérissement général des denrées (indication des prix). Mort d'un poète; courte digression sur la poésie du temps.

537 (1142-1143). — Épidémie. Envoi d'une ambassade à Roger de Sicile; Roger protecteur des lettres.

538 (1143-1144). — Répression d'une révolte des tribus. Renchérissement des denrées.

539 (1144-1145). — Envoi d'un ambassadeur au Yémen. El Ḥâfiẓ fait emprisonner le prétendant Abû'l Ḥusain. Arrivée en Égypte de grands personnages damasquins.

540 (1145-1146). — Nomination d'un inspecteur des dîwâns et des finances.

541 (1146-1147). — Révolte d'un émir; sa répression. Arrivée en Égypte d'un fonctionnaire de la Cour de Bagdad. Réformes financières.

542 (1147-1148). — Un nouvel inspecteur des dîwâns. Envoi de présents au seigneur de Damas. Révolte de l'ancien vizir d'el Ḥâfiẓ (récit détaillé); mot de la sœur d'el Ḥâfiẓ en présence de la tête du vizir. Mort d'un secrétaire (biographie).

543 (1148-1149). — Soulèvement de tribus, au nom du fils de Nizâr : el Ḥâfiẓ achète leur soumission. Nomination d'un qâḍî. Supplice de rebelles. Crue du Nil et curieuse prophétie sur la mort d'el Ḥâfiẓ.

544 (1149-1150). — Luttes sanglantes entre les partis militaires. Mort d'el Ḥâfiẓ; sa biographie (son aversion pour le vizirat, ses astrologues, son tambour guérisseur, ses enfants). Avènement d'eẓ Ẓâfir. Choix d'un vizir. Série de séditions militaires, de guerres intestines et d'exécutions de grands personnages.

545 (1150-1151). — Les Croisés dévastent el Faramâ.

546 (1151-1152). — Représailles des musulmans qui ravagent Jaffa, Acre, Sidon, Beirout, Tripoli. Restrictions portant sur l'habillement.

547 (1152-1153). — Nominations de qâḍîs.

548 (1153-1154). — Assassinat du vizir Ibn es Sallâr.

549 (1154-1155). — Assassinat d'eẓ Ẓâfir et de ses frères. Proclamation d'el Fâïz. Courte biographie d'eẓ Ẓâfir. Réaction contre ses meurtriers qui s'enfuient en Syrie; ses funérailles. Nomination et installation d'un vizir. Le meurtrier d'eẓ Ẓâfir fait prisonnier par les Croisés. Nomination d'un qâḍî. Exécution de grands personnages au Caire. Mort d'un ancien qâḍî historien.

550 (1155-1156). — La flotte égyptienne ravage Tyr. Révolte locale en Égypte. Arrivée d'un ambassadeur. Mort d'un jurisconsulte.

des rapports de Nizâr et des Ismaïliens; longue déclaration de la sœur de Nizâr, opinion de ses partisans. Court résumé de l'histoire des Ismaïliens; correspondance entre le grand vizir d'Égypte et Ḥasan ibn Ṣabbâḥ.

519 (1125). — El Âmir fait emprisonner son vizir el Mâmûn; causes de cette mesure; sa biographie.

520 (1126). — Rapports entre el Âmir et les seigneurs de Mossoul et d'Alep.

521 (1127). — Traitement ignominieux infligé au *dâ'i* du Yémen. Mort d'un grand qâḍî; sa biographie, son successeur.

522 (1128). — La tête du chef bâṭinien Bahrâm apportée au Caire. Nomination d'un inspecteur des eaux et du *miqiâs*. Exécution du vizir el Mâmûn et de deux autres personnages : l'exposition de leurs corps crucifiés et décapités indigne le peuple. Réformes accomplies par un qâḍî.

523 (1128-1129). — Exécution et supplice exemplaire d'un chrétien : causes de sa mort.

524 (1129-1130). — Naissance d'un prince héritier : grandes réjouissances au Caire (illuminations, sacrifice d'un bélier). Assassinat d'el Âmir, à Rodah, par les partisans de Nizâr; sa biographie (conquêtes des Croisés en Syrie au cours de son règne, citations de ses improvisations poétiques, ses vizirs, ses qâḍîs, ses secrétaires, son sceau). Période de confusion avant la proclamation d'el Ḥâfiẓ; celui-ci fait exécuter deux secrétaires.

525 (1130-1131). — Nomination simultanée de quatre qâḍîs.

526 (1131-1132). — Tentative d'assassinat du grand vizir : sa biographie. Proclamation d'el Ḥâfiẓ. Un nouveau vizir (biographie), ses dissentiments avec el Ḥâfiẓ qui le fait empoisonner, sa mort tragique. Nomination d'un nouveau grand qâḍî.

527 (1132-1133). — Sédition militaire dans les provinces orientales de l'Égypte. Nomination d'un inspecteur des dîwâns.

528 (1133-1134). — Guerre intestine entre les deux fils d'el Ḥâfiẓ, au sujet de leurs prétentions au trône; autorité précaire d'el Ḥâfiẓ. Mort du qâḍî d'Alexandrie et d'un prédicateur (biographies).

529 (1134-1135). — Le fils d'el Ḥâfiẓ, Ḥasan, fait exécuter plusieurs émirs. Les émirs forcent el Ḥâfiẓ à le faire empoisonner (récit détaillé). L'Arménien Bahrâm devient grand vizir; causes de sa venue en Égypte; objections des musulmans contre le vizirat d'un chrétien. Mort d'un lettré.

531 (1136-1137). — L'affluence des Arméniens en Égypte et les constructions d'églises et de couvents provoquent la chute de Bahrâm (récit détaillé). Persécutions contre les Arméniens. Renvoi et assassinat d'un qâḍî; sa biographie (ses innovations en pâtisserie et causes de sa mort). Mort d'un ancien qâḍî. Mouvement d'hérésie dans la région de Barqa. Réorganisation administrative. Mouvement d'hérésie en Haute-Égypte.

532 (1137-1138). — Nomination d'un gouverneur d'Alexandrie. Extermination des derniers partisans de Bahrâm. Un cas de tératologie humaine. Création d'une *madrasa* dans la région d'Alexandrie.

Prohibitions diverses (pantalons amples des femmes; usage de l'eau et du feu durant la journée du Nûrûz). Rumeurs au sujet de l'entrée des Grecs en Syrie.

364 (974-975). — Fixation de soldes. Mort du fils d'el Mu'izz. Restauration du pont d'el Fusṭâṭ. Rétablissement du pèlerinage par voie de terre. Nominations de fonctionnaires.

365 (975-976). — La prière faite au nom d'el Mu'izz à La Mecque et à Médine. Retour du pèlerinage. Maladie et mort d'el Mu'izz. Prière faite à ses funérailles. Biographie de son fils el 'Azîz. Anecdote sur el Mu'izz. El 'Azîz interdit les spiritueux.

381 (991-992). — Cadeaux d'el 'Azîz à Mandjûtakîn avant son départ en Syrie. Mort du walî de Damas, récemment marié. Maladie du fils d'el 'Azîz.

382 (992-993). — La prière faite au nom d'el 'Azîz à Mossoul et dans le Yémen. Renchérissement des denrées. Émission de nouvelles monnaies. Départ du pèlerinage.

385 (995). — Départ d'el 'Azîz pour la Syrie; description de sa tente. Mort d'une de ses femmes.

386 (996). — Mort d'el 'Azîz; deuil public; proclamation de son successeur. Biographie d'el 'Azîz (ses vizirs, ses qâḍîs, ses voyages, ses innovations). Biographie de son successeur el Ḥâkim; cérémonie de son installation. Cérémonie de la fête de la rupture du jeûne. Déclaration du trône. Nominations et fixation de soldes. Départ du pèlerinage.

387 (997). — Exécution d'un ministre. Description du Trésor. Expédition en Syrie. Les réformes du ministre Ibn 'Ammâr provoquent des mécontentements et sa chute. El Ḥâkim fait exécuter son successeur, trop indépendant, mais retombe sous l'influence d'un autre grand dignitaire.

Lacune.

515 (1121-1122). — Reprise du règne d'el Âmir. Récit et causes de l'assassinat du vizir el Afḍal; description détaillée de ses richesses; sa biographie (son administration, ses constructions, sa tente, ses poésies, ses funérailles, ses jardins). Cérémonie de l'installation de son successeur, el Mâmûn. Un mot d'el Afḍal. Construction de la mosquée el Aqmar, au Caire.

516 (1122-1123). — Restauration de mosquées et de mausolées. Protocole d'el Âmir. Installation au Caire de l'Hôtel des Monnaies. Mort et remplacement du grand qâḍî. Expédition contre Tyr.

517 (1123-1124). — Défaite des Arabes Luwâta qui attaquaient Alexandrie. Mu'izz ibn Bâdîs, souverain de Mahdia, demande appui contre Roger de Sicile. Une armée envoyée en Syrie, à la demande des seigneurs de Damas et d'Alep, est mise en déroute par les Croisés. Au Caire, fermeture de l'Université, centre d'agitation religieuse, et exécution d'hérétiques. Installation d'un observatoire au Caire; ses transformations successives. Nominations.

518 (1124-1125). — Prise de Tyr par les Croisés. Construction d'un édifice réservé au peuple pour la fête de la rupture de la digue du *Khalîdj*. Mort de Ḥasan ibn Ṣabbâḥ. Digression : historique de ses tentatives contre les souverains d'Égypte et leurs ministres, et des mesures prises en Syrie et en Égypte contre ses partisans. Instruction de l'affaire

487 (1094). — Mort de Badr el Djamâlî; sa biographie; sa succession disputée. Mort d'el Mustançir; sa biographie (liste chronologique de ses vizirs et de ses qâḍîs; troubles de son règne; renchérissement des denrées; famines effroyables; conjonction d'astres à sa naissance et à son avènement; son sceau). Son fils el Mustaʿlî intronisé par le vizir el Afḍal. Nizâr, frère d'el Mustaʿlî, proclamé khalife à Alexandrie. Mort d'un ancien vizir-poète.

488 (1095). — El Afḍal bat Nizâr et le châtie, lui et ses partisans. Promulgation, à Bagdad, d'actes niant la légitimité des Fâṭimides.

489 (1095-1096). — Khalaf ibn Mulâʿib envoyé en Syrie comme gouverneur d'Apamée.

490 (1096-1097). — Expédition en Syrie pour y faire rétablir la prière au nom d'el Mustaʿlî, prière supprimée après un rétablissement éphémère. Les Croisés pénètrent dans le Nord de la Syrie.

491 (1097-1098). — El Afḍal prend Jérusalem et Ascalon. La tête de Ḥusain, fils de ʿAlî, transportée au Caire.

492 (1098-1099). — Les Croisés s'emparent de Jérusalem et battent el Afḍal. Mort d'un traditionniste renommé (biographie).

493 (1099-1100). — Les Syriens émigrent en Égypte par suite de la disette et de l'approche des Croisés. Épidémie générale. Mort d'un grand qâḍî.

494 (1100-1101). — Bataille d'Ascalon.

495 (1101-1102). — Mort d'el Mustaʿlî; sa biographie (ses enfants, ses qâḍîs, son empoisonnement présumé). El Afḍal fait reconnaître el Âmir.

496 (1102-1103). — Expédition victorieuse en Syrie contre les Croisés.

497 (1103-1104). — Prise d'Acre par Baudouin.

498 (1104-1105). — Nouvelle bataille d'Ascalon.

499 (1105-1106). — Assassinat du gouverneur d'Apamée.

500 (1106-1107). — Résumé de la situation politique. El Afḍal fait construire un palais au Caire. Remarquable crue du Nil.

501 (1107-1108). — Organisation du *dîwân et taḥqîq;* historique de ce dîwân. Baudouin s'installe devant Tyr, puis fait acheter sa retraite. El Afḍal s'empare traîtreusement de Tripoli.

Lacune.

362 (972-973). — Premier prône (*khuṭba*) prononcé par el Muʿizz, lors de son entrée au Caire; description de la cérémonie. El Muʿizz rend la justice, réglemente l'annonce des crues du Nil. Description de la cérémonie de la rupture de la digue du Nil. La foule autorisée à contempler le parasol d'el Muʿizz. Incursion des Qarmates en Égypte.

363 (973-974). — Nomination de deux contrôleurs des finances. Mesures adoptées pour séparer les Égyptiens des Maghrébins. Mort d'un neveu d'el Muʿizz. Renseignements sur les monnaies. Agitation qarmate en Syrie. Maladie d'el Muʿizz. Mort d'un qâḍî. Incursion des Qarmates en Égypte; expédition victorieuse contre les Qarmates. Prise de Damas.

459 (1066-1067). — La lutte reprend entre les Turcs et les Noirs. Ceux-ci sont battus. Succession de vizirs.

460 (1067-1068). — Les Turcs forcent el Mustançir à augmenter leur solde; après un échec, ils battent définitivement les Noirs. Succession de vizirs et de qâḍîs. Désordres à Damas.

461 (1068-1069). — Révolte de Nâçir ed Dawlat ibn Ḥamdân, au Caire. Nomination d'un vizir. Excès en Syrie. Terrible famine en Égypte. Succession de vizirs et de qâḍîs.

462 (1069-1070). — Alp Arslân, marchant contre la Syrie à l'instigation de Nâçir ed Dawlat ibn Ḥamdân, est arrêté par les Byzantins qui menacent le Khorassan. El Mustançir envoie contre Nâçir trois armées qu'il défait successivement. La famine et une épidémie forcent les Égyptiens à émigrer en Syrie et à Bagdad. Des marchands apportent à Bagdad une partie du trésor d'el Mustançir (énumération). Siège de Çafad, en Syrie.

463 (1070-1071). — Paix éphémère avec Nâçir ed Dawlat ibn Ḥamdân.

464 (1071-1072). — Il envahit l'Égypte pour faire respecter les clauses de cette paix et réduit el Mustançir à la servitude.

465 (1072-1073). — Il est assassiné par les Turcs, ainsi que plusieurs membres de sa famille.

466 (1073-1074). — Arrivée de Badr el Djamâlî en Égypte : il rétablit el Mustançir dans son autorité. Répression vigoureuse des Turcs.

467 (1074-1075). — Perte d'Akka en Syrie. L'ordre rétabli en Égypte. Mort du Khalife de Bagdad.

468 (1075-1076). — La prière au nom d'el Mustançir rétablie à La Mecque et à Médine. Perte définitive de Damas. Mort du dernier qâḍî des Fâṭimides à Damas.

469 (1076-1077). — Châtiment de tribus rebelles en Égypte. Le Seldjoukide Atsiz envahit l'Égypte mais est rejeté en Syrie. Mort accidentelle d'un ancien fonctionnaire égyptien.

470 (1077-1078). — Siège infructueux de Damas.

472 (1079-1080). — Nouvelle tentative infructueuse contre Damas. Le roi des Nubiens meurt au Caire.

477 (1084-1085). — Un fils de Badr el Djamâlî se révolte contre lui. Construction d'une mosquée à Alexandrie. Badr el Djamâlî désigne comme son successeur son fils el Afḍal.

478 (1085-1086). — Mort d'un ancien vizir.

479 (1086-1087). — Entrevue de Ḥasan ibn Ṣabbâḥ et d'el Mustançir. Les Ismailiens s'emparent d'Alamût et de deux autres forteresses en Perse. Leurs progrès.

480 (1087-1088). — Mort du prédicateur Ibn el Djawharî (biographie).

482 (1089-1090). — Expédition victorieuse en Syrie.

483 (1090-1091). — Mort d'un personnage pieux (biographie).

485 (1092-1093). — Construction de la Porte Zuwaila, au Caire (description).

486 (1093). — Expédition victorieuse en Syrie (Tyr). Mise à mort d'un fonctionnaire-poète, au Caire.

SOMMAIRE CHRONOLOGIQUE
DES ÉVÉNEMENTS
MENTIONNÉS DANS LES *ANNALES D'ÉGYPTE.*

---

439 (1047-1048). — Lutte entre vizirs : el Fallâḥî fait assassiner el Tustarî. Causes de leur inimitié; récit du meurtre et des funérailles d'el Tustarî. El Yâzûrî lui succède.

440 (1048-1049). — Guerres intestines en Syrie (Alep, Damas). Assassinat d'El Fallâḥî. Le gouverneur de Damas destitué.

441 (1049-1050). — Qâḍî d'Égypte destitué et remplacé (causes). Luttes intestines en Syrie (Alep).

442 (1050-1051). — Puissance du vizir el Yâzûrî.

443 (1051-1052). — Révolte d'el Mu'izz ibn Bâdîs et expédition en Ifriqiyah. Révolte et répression des tribus d'el Buḥaira.

444 (1052-1053). — Les Fâṭimides d'Égypte diffamés publiquement à Bagdad.

446 (1054-1055). — Épidémie et disette en Égypte. Expédition en Syrie (causes).

447 (1055-1056). — Le Khalife de Bagdad demande à el Mustançir son appui contre Togrul-Beg. Pillage d'une église chrétienne. La région d'Alep ravagée par les Turcomans. Famine et épidémie en Égypte.

448 (1056-1057). — Dénuement financier. Le fils du vizir el Yâzûrî émigre en Syrie.

449 (1057-1058). — Prise d'Alep : la prière y est faite au nom d'el Mustançir.

450 (1058-1059). — El Mustançir fait arrêter et exécuter son vizir el Yâzûrî (causes); biographie d'el Yâzûrî. Succession de vizirs et de qâḍîs. Le vizir el Basâsîrî chasse de Bagdad le khalife el Qâim et la prière y est récitée au nom d'el Mustançir. Joie d'el Mustançir; anecdote de la «Terre de la Timbalière».

451 (1059-1060). — Le khalife el Qâim restauré à Bagdad. Biographie de son vizir rebelle el Basâsîrî; sa mort. Remarque sur les territoires perdus par les Fâṭimides.

452 (1060). — Expédition malheureuse contre Alep. Vizir et qâḍî nouveaux.

453 (1061). — Succession de vizirs et de qâḍîs.

454 (1062). — Succession de vizirs et de qâḍîs. Désordres en Égypte : luttes entre les Noirs et les Turcs; causes de leur inimitié; rôle joué par la mère d'el Mustançir. Décès de grands personnages.

455-457 (1063-1065). — Succession de vizirs et de qâḍîs.

458 (1065-1066). — Badr el Djamâlî nommé gouverneur de Syrie. Succession de vizirs et de qâḍîs.

TABLE CHRONOLOGIQUE
DES RÈGNES DES KHALIFES.

El Muʿizz (341-365/952-975).
Pages ٤٣-٤٧ (années 362-365).

El ʿAzîz (365-386/975-996).
Pages ٤٧-٥٢ (années 381-382, 385-386).

El Ḥâkim (386-411/996-1020).
Pages ٥٢-٥٩ (années 386-387).

El Mustançir (427-487/1036-1094).
Pages ١-٣٤ (années 439-444, 446-470, 472, 477-480, 482-483, 485-487).

El Mustaʿlî (487-495/1094-1101).
Pages ٣٤-٤٠ (années 487-495).

El Âmir (495-524/1101-1130).
Pages ٤٠-٤٣ (années 495-501).
Pages ٥٩-٧٤ (années 515-524).

El Ḥâfiż (524-544/1130-1149).
Pages ٧٤-٨٩ (années 524-529, 531-544).

Eż Żâfir (544-549/1149-1154).
Pages ٨٩-٩٣ (années 544-549).

El Fâïz (549-555/1154-1160).
Pages ٩٣-٩٨ (années 549-553).

*
* *

J'achève au Maroc ce travail commencé naguère en Égypte et, à la fin de ce trop long avertissement, ma pensée s'en va vers les maîtres et les amis qui ont bien voulu me prêter assistance dans les difficultés de l'heure. Que MM. les Professeurs René Basset, Max van Berchem, Casanova et Gaudefroy-Demombynes agréent toute ma reconnaissance de l'appui intellectuel et moral que je n'ai cessé de trouver auprès d'eux. Je ne saurais trop remercier, d'autre part, M. E. Blochet qui a pris la peine de vérifier pour moi certaines leçons sur les manuscrits de la Bibliothèque nationale; M. Gaston Wiet, qui m'a fait bénéficier, pour le début du règne d'el Mustançir, de son expérience du texte des *Khiṭaṭ* de Maqrîzî; M. Ali Bey Bahgat, qui, au commencement de ma tâche, m'a laissé profiter à plusieurs reprises de son érudition consommée en matière de langue et littérature arabes.

Guest, in *Gibb Memorial Series*), p. 4, 5, 299, 534, 543, 565, 570, 611, 613. Les trois premiers de ces passages font seuls partie du texte d'el Kindî; les autres sont de l'historien Ibn Ḥajar édité dans le même volume.

2° Abû'l Maḥâsin ibn Tagrîbirdî, *el manhal eṣ ṣâfî wal mustawfî ba'd el wâfî* (manuscrit ar. B. N. 2072, fol. 175 v°-176 v°)[1] :

محمد بن على بن يوسف بن شاهنشاه الشيخ الإمام تاج الدين ابو
عبد الله المصرى المؤرخ كان فاضلاً بارعاً وله تصانيف مفيدة حسنة
ومشاركة فى فنون من العلوم وهو مصنّف تأريخ القضاة[2] وله تأريخ كبير
ذيّل به على تأريخ المسبّحى[3] وغير ذلك وتوفّى بالقاهرة فى المحرم سنة
سبع وسبعين وستّمائة ودفن فى المقطّم رحمه الله تعالى

Que doit-on voir au delà de ces quelques lignes? Ibn Muyassar n'a-t-il joui, sa vie durant, que d'une notoriété de dévot, ou fut-il connu en outre, de son vivant, comme historien? Il meurt en 677/1278, quelques mois après Baïbars, dont le règne brillant lui ménagea peut-être une paisible fin de vie, au sortir des désordres sans nom qui caractérisent la chute des Ayoubides et les commencements des Mamloûks.

L'intérêt de son ouvrage réside moins dans la mention des grands événements (rapportés également par d'autres historiens : Ibn el Athîr, Abû'l Maḥâsin, Maqrîzî, Suyûṭî) que dans celle de personnages jusqu'alors inconnus. Il apporte ainsi une contribution utile à l'onomastique, encore sèche, de la période fâṭimide, période importante au point de vue de l'histoire d'Égypte, mais plus importante encore si l'on considère l'ensemble de l'évolution historique et religieuse de l'Islâm[4].

---

[1] Biographie signalée par M. Amar (*op. cit.*, p. 254, n. 4). Je n'ai pu me rendre à la Nationale pour la copier et suis redevable de sa communication à M. E. Blochet.

[2] Ms. : القضا.

[3] Ms. : المسيحى.

[4] Les ouvrages suivants renferment des fragments d'Ibn Muyassar, non compris dans la présente édition :

1° Chams ed dîn Muḥammad ibn ez Zayyât *Kawâkib es-sayyârah* (Le Caire, 1325/1907) p. 178, l. 7, et *index*, *s.n.* ابن ميسرة.

2° Maqrîzî, *Khiṭaṭ* (éd. Boulaq), I, 420, l. 3; I, 432, l. 13; I, 457, l. 21; I, 467, l. 36.

3° El Kindî, *Ta'rîkh Miṣr* (éd. Rhuvon

D'autre part, d'après Ḥadji Khalifa, el Musabbiḥî meurt en 420/1029[1]. Comment, dès lors, lui attribuer la chronique d'années postérieures à sa mort, chronique au cours de laquelle on rencontre, outre la date extrême 660 H. (p. ٩٨, l. 15), le nom de l'historien Ibn el Athîr, mort seulement en 630/1234[2] et invoqué comme autorité (p. ٩٩, l. 16)?

Une solution mixte semble donc admissible, en attendant des documents nouveaux : d'une part, attribuer à un auteur inconnu (peut-être Taqî ed dîn el Fâsî, abréviateur d'el Musabbiḥî) les pages relatives aux 4e, 5e et 6e khalifes Fâṭimides; d'autre part, laisser — par provision — à Ibn Muyassar la paternité du reste de l'ouvrage.

*
* *

Quels sont donc ces deux historiens? Le premier, el Musabbiḥî, a été étudié par M. Becker (*Beiträge*, I, p. 59-80). Quant à Ibn Muyassar, nous possédons sur lui deux courtes biographies :

1° Maqrizi, *el Muqaffâ* (manuscrit de la Bibliothèque de Leyde, t. II)[3] :

محمد بن على بن يوسف بن جلب راغب المعروف بابن الميسر[4] ومات يوم السبت ثامن عشر المحرم (suit un espace de deux lignes en blanc) سنة سبع وسبعين وستّمائة[5] كان فاضلا وله تاريخ على السنين وكتاب قضاة مصر[6]

[1] Brockelmann, *Arab. Litt.*, I, 334.

[2] Brockelmann, *op. cit.*, I, 345.

[3] De Goeje et Juynboll, *Cat. Cod. Arab. Bibli. Acad. Lugduno-Batavæ*, vol. II, pars I, p. 115, n° MXXXII (Cod. 1366); cf. Brockelmann, *Arab. Litt.*, II, 39, n° 5. M. René Basset a bien voulu me communiquer la copie de cette biographie, obligeamment faite sur le ms. de Leyde par M. Van Arendonk.

[4] Pas de vocalisation.

[5] Ms. : وسماىه. La leçon est précisée par la biographie suivante.

[6] Cette *Histoire des Qâḍîs* est également citée par Ḥadji Khalifa, *op. cit.*, II, 142 : ومنها قضاة مصر لابن الميسر, et par Ṣafadî, *Prolégomènes à l'étude des historiens arabes*, trad. Amar, p. 281, n° 200.

Muyassar la paternité des *Annales d'Égypte* qui, à son avis, seraient en réalité d'el Musabbiḥî [1].

Or, el Musabbiḥî n'est représenté que par le tome 40 de son grand ouvrage, conservé à la Bibliothèque de l'Escurial [2], manuscrit si fortement endommagé que M. Becker (*op. cit.*) n'en put éditer que des fragments. D'Ibn Muyassar, nous ne possédons qu'un manuscrit tronqué et altéré par des copies successives. Toute conclusion semble donc fort difficile, en l'absence de documents plus précis. Mais il importe toutefois de relever dans le texte d'Ibn Muyassar certains passages caractéristiques.

Un passage du règne d'el Muʿizz autorise la conjecture de M. Becker, citée plus haut; on lit en effet, page ٢٤٩, ligne ١ : وحدثنى بعض كتّاب بيت ماله, sans aucune citation d'auteur au préalable. Ibn Muyassar, bien postérieur à el Muʿizz, n'aurait sans aucun doute pas manqué de nommer son autorité. Le passage n'est donc pas de lui, et l'on est fondé à admettre que la partie de l'ouvrage relative à el Muʿizz, el ʿAzîz, el Ḥâkim (p. ٢٤٣-٥٤ de l'édition) pourrait appartenir à el Musabbiḥî, qui, mort en 420 H., serait à même d'avoir connu des contemporains d'el Muʿizz († 365 H.).

Mais un fait semble infirmer cette conjecture : deux pages plus loin (p. ٢٤٨, l. 15), le même el Musabbiḥî se trouve cité (et, qui plus est, cité en résumé) : وقال المسبّحى ما ملخّصه. Il paraît malaisé de croire qu'un auteur se cite ainsi soi-même. Ces deux passages semblent donc appartenir à un troisième auteur inconnu, peut-être, après tout, à Taqî ed dîn el Fâsî, auteur de l'*epitome* d'el Musabbiḥî signalé par Ḥadji Khalifa (rapprocher le ما ملخّصه du texte d'Ibn Muyassar).

---

[1] *Beiträge*, I, p. 18 : «... einen Fortsetzer hat Musabbiḥî in Ibn Mîsar gefunden, aus dessen tariḫ uns Paris 1688 die Jahre 439-553 erhalten sind. *Dies Werk scheint mir als ganzes wieder dem Musabbiḥî zugeschrieben worden zu sein...*» (et la suite de la notice). M. Becker a sans doute adopté la leçon «Mîsar» d'après Brockelmann (*Arab. Litt.*, I, 334; II, 41).

[2] Cf. la notice de H. Derenbourg, *Les manuscrits arabes de l'Escurial*, t. I, p. 363, n° 534, 2°.

(p. 22, n° 5) que, pour le *Târîkh-Ibn-Mîsar* (*ou Moyassar*), son attribution à Ibn Mîsar est plus que douteuse.

Deux questions se posent donc à la fois : Quel est le nom exact d'Ibn Muyassar? Est-il vraiment l'auteur des *Annales d'Égypte?*

Première question. M. Émile Amar (traduction de Khalîl ibn Aibak aṣ Ṣafadî, *Prolégomènes à l'étude des historiens arabes, J. A.*, mars-avril 1912, p. 281, n. 2) adopte la lecture «Muyassar» d'après les lectures de Flügel (éd. de Ḥadji Khalifa, *Lexicon bibliographicum*, t. II, p. 148, l. 2 : ابن ميسّر) et de De Jong (éd. du *Mouchtabih* de Dhahabi, 460 : مُيَسَّر). M. Gaston Wiet soutient la même opinion et affirme : «Il faut définitivement abandonner la lecture *Mîsar* et adopter *Muyassar*» (éd. des *Khiṭaṭ* de Maqrîzî, t. II, p. 184, *addenda; et ibid.*, p. 5, 45, 68).

Il est donc permis d'adopter, jusqu'à nouvel ordre et sur la foi de ces autorités, la lecture «Muyassar».

Reste la seconde question, plus importante, de l'attribution de l'ouvrage. A ce sujet, nous trouvons dans Ḥadji Khalifa (*loc. cit.*, p. 148) : ومنها تاريخ مصر لعزّ الملك محمد بن عبد الله المسبحى الحرّانى المتوفى سنة ٤٢٠ وهو كبير فى اثنى عشر مجلّداً واختصره تقى الدين الفاسى والذيل عليه لابن ميسر «Deinde huc pertinent historia Ægypti magna duodecim voluminibus comprehensa, auctore Izz-el-Mulk Mohammed Ben Abdallah Mosabbihi Harrani, anno 420 (inc. 20 Jan. 1029) mortuo, ejusque epitome a Tacki-ed-din Fâsi confecta, et appendix, auctore Ibn Moyasser».

D'autre part, Ṣafadî, beaucoup plus ancien (696-764/1296-1363), parle, lui aussi, d'une histoire d'Égypte d'el Musabbiḥî continuée par Ibn Muyassar (éd. Amar, *loc. cit.*, p. 254-255 : تاريخ مصر للأمير المُسَبِّحى الذيل عليه لابن مُيَسَّر)[1]. Donc Ḥadji Khalifa et Ṣafadî se contentent de considérer Ibn Muyassar comme le continuateur d'el Musabbiḥî.

M. Becker va plus loin dans cette voie et enlève délibérément à Ibn

---

[1] On remarquera que l'expression الذيل عليه se retrouve dans Ḥadji Khalifa.

sa ponctuation incorrecte[1]. Comme il s'agit d'un manuscrit unique, voici quelques détails sur ce point[2] :

Le mot ابن est noté indifféremment ابن ou بن, au mépris des règles. Les *hamzas* initiaux et finaux manquent (انشا pour إنشاء, شاطى pour شاطئ, امرا pour أمراء, etc.); les *hamzas* médians sont presque toujours remplacés par un ى (طايفة pour طائفة). Le ة *marbouta* final n'est jamais pointé. Le *chadda* se trouve rarement sur la lettre à laquelle il appartient (سّجْل pour سجّل). Le ت remplace souvent le ث (تار pour ثار, تقال pour ثقال). Le ذ devient fréquemment د (دخاير pour ذخائر). Le ى des verbes défectifs se change en ا (بنا pour بنى). En outre, le texte est couvert d'un véritable semis de signes parasites de vocalisation[3]. Enfin, le genre des noms de nombre et des dates est tout à fait flottant et l'on rencontre, par exemple, سنة تسعة aussi bien que سنة تسع.

*
* *

On a vu que, dans sa notice, de Slane se contente d'*attribuer* à Moḥammed ibn Moyassar (ms. مِيْسَر)[4] les *Annales d'Égypte*. En 1908, M. E. Blochet, dressant (*Histoire d'Égypte de Makrizi*, introduction) une liste des ouvrages orientaux qui traitent de l'histoire de l'Égypte, déclare

[1] L'éminent orientaliste est plus catégorique dans son introduction aux *Historiens orientaux des Croisades* (t. I, p. LIV) : « L'écriture en est bonne et régulière; mais le copiste, étant complètement dépourvu de connaissances grammaticales, s'est trompé continuellement dans l'emploi des points qui servent à désigner les voyelles et les cas, points qu'il a eu la malheureuse fantaisie d'ajouter au texte ».

[2] J'ai, pour la même raison, recueilli dans les *Addenda* des leçons qui, pour une édition basée sur plusieurs manuscrits, auraient paru négligeables.

[3] Le nom propre مصر est uniformément vocalisé : مَصْر. Faut-il y voir une influence de la langue parlée?

[4] C'est en effet la vocalisation du manuscrit (titre et dernières lignes; cf. de même, p. ٧١, l. 15 et 20).

من تاريخ مصر لابن ميّسر وتم على يد احمد بن على المقريزى فى مسا يوم السبت لست بقين من شهر ربيع الاخر سنة اربعة عشر(اربع عشرة .leg) وثمانماية

«Cette note nous apprend que le manuscrit sur lequel celui de la Bibliothèque nationale a été copié renfermait un choix de passages tirés de l'ouvrage d'Ibn-Moyesser, et qu'il était de la main du célèbre El-Maqrîzî. Ce savant historien avait reconnu l'existence d'une grande lacune dans le manuscrit dont il se servait, lacune qui s'étendait depuis le milieu de l'an 501 (1108 de J.-C.) jusqu'au commencement de l'an 515, et il s'était aperçu que le copiste avait essayé de la combler en y intercalant un récit des événements qui s'étaient passés en Égypte pendant une cinquantaine d'années, à partir de la conquête de ce pays par les Fatemides (A. H. 357). Il eut soin de signaler cette lacune avant de commencer la transcription de la pièce interpolée. Voici ses paroles : لم نجد فى النسخة ما يتم المعنى ولا نسخة مثلها نقابل بها فكتبنا ما وجدناه على التوالى كذا على هذا المنوال, c'est-à-dire : «Nous ne trouvons pas dans le manuscrit ce qui doit compléter le sens (du passage précédent) et nous n'avons pas pu rencontrer un autre manuscrit du même ouvrage afin d'y recourir. Nous avons donc écrit ce que nous avons trouvé à la suite (du passage resté incomplet) et qui se présente sous cette forme, etc. [1].»

Faut-il imputer réellement à Maqrîzî lui-même, et non à un copiste postérieur[2], cette interpolation qui témoigne d'un manque de méthode auquel les historiens arabes ne nous ont, il est vrai, que trop accoutumés? Quoi qu'il en soit, tout cela tend à prouver que le ms. 1688, en dépit de son écriture orientale en général aisément lisible, constitue, somme toute, un texte peu sûr. De Slane, dans sa notice sur le manuscrit, note

---

[1] Page ٣٣ de la présente édition, l. 15-16.

[2] Car rien, en somme, n'empêche de contester que la copie de Maqrîzî ait servi de modèle direct, sans manuscrit intermédiaire, au ms. 1688.

transport et lénumération (*sic*) de ses richesses, ce qui arriva l'an 515 sous le calife el amer, de manière que entre lan (*sic*) 501 et 515 il y a une lacune remplie par ce qui est marqué cy dessus.»

On trouvera, à la suite du présent avertissement, un sommaire chronologique des faits relatés dans les *Annales d'Égypte*. Mais il y a lieu, au préalable, de condenser autant que possible les indications des trois notices précédentes : en fait, le manuscrit unique sur lequel est basée cette édition contient les annales des règnes de neuf khalifes Fâṭimides. Ces neuf khalifes se divisent en trois groupes autonomes de trois khalifes, c'est-à-dire :

1° el Mustançir, el Musta'lî, el Âmir;
2° el Mu'izz, el 'Azîz, el Ḥâkim;
3° el Ḥâfiż, eż Żâfir, el Fâïz.

Or, chronologiquement, le deuxième groupe devrait être le premier. En rétablissant ainsi l'ordre du texte [1], on obtient une suite allant du 4e au 13e (et avant-dernier) khalife Fâṭimide, avec une lacune [2] toutefois : le règne du 7e khalife Fâṭimide, eż Żâhir.

Le manuscrit dont usa Maqrîzî pour la copie qui, probablement, servit de modèle à notre manuscrit 1688 était-il lui-même en ordre? Telle n'est pas l'opinion de l'éditeur des *Historiens orientaux des Croisades* (t. I, p. LIV, introd.) :

«On lit dans le dernier feuillet la note suivante, qui est de la même écriture que celle du reste de l'ouvrage et qui a dû se trouver dans le manuscrit dont celui-ci est la copie :

وقد وجدنا هكذا مكتوب فى اخر النسخة اخر المُتَقى (leg. المنتقى)

---

[1] Cf. la *table chronologique des règnes*, *infra*.

[2] Outre les lacunes, le manuscrit semble contenir des interpolations et des omissions. Ainsi, p. ٥٩, l. 16-23, une anecdote relative au vizirat d'el Mâmûn, successeur d'el Afḍal, est insérée, on ne sait pourquoi, au milieu de la biographie d'el Afḍal. — Cf., d'autre part, p. ٧٧, l. 11, une anecdote sans doute incomplète.

ouvrage, afin de combler une lacune de cinquante ans qu'il avait remarquée dans le ms. dont il se servait (voyez fol. 39 v° et 52 v°)[1]. Ce ms. est ponctué d'une manière très incorrecte. Papier. 94 feuillets. Hauteur, 21 centimètres et demi; largeur, 15 centimètres. 15 lignes par page. Ms. du XVII^e siècle.»

D'autre part, le feuillet liminaire du manuscrit contient les deux notices suivantes :

«Hoc manuscriptum arabicum in 4° 94 complectitur folia quæ absque numero aritmetico uocabulis tantum ad finem cujuslibet paginæ appositis designanter (*sic*, lire : designantur) estq. eleganter scriptum, ac continet 2^am partem Annalium Egypti in luce editam a Mahometo filio Mijassar anno Egypti 814 sub auspiciis Macrizii. porro hæc pars continet historiam ab anno Egyræ 439 usque ad annum eiusdem Egyræ 553 inclusiue.»

Ascari[2].

Une main postérieure (petite écriture cursive, sans doute celle de dom Berthereau[3]) a ajouté cette seconde notice :

«Arab. 801^a

«à la page 40 de ce ms.[4] est la suite des faits qui se sont passés lan (*sic*) 501. La suite complette (*sic*) de cette année ny (*sic*) est pas. le copiste avertit quil (*sic*) y a mis sans façon ce quil (*sic*) a trouvé dans lexemplaire (*sic*) quil (*sic*) avait sous les yeux. Or ce quil (*sic*) a trouvé ne fait point suite avec ce qui précède, mais appartient à un temps bien antérieur, et regarde el moiz (*sic*) le 1^er des califes phathemites (*sic*) qui vint en egipte (*sic*); vient ensuite lhistoire (*sic*) de son fils et successeur el aziz billah. ensuite celle de hakem bimar allah (*sic*) successeur del aziz. Son histoire nest (*sic*) pas complette. on trouve à la suite de ce qui le regarde à la page 53[5] ce qui concerne l'assassinat du vizir el aphdal (*sic*) et le

---

[1] Cf. *infra*, p. ٣٣, l. 15 et 16.

[2] Sur le Maronite Ascari, cf. *Catalogue des mss arabes B. N.*, 3^e fasc., avertissement, p. III, l. 1-4.

[3] Cf. *Histor. or. Croisades*, t. I, introd., p. 1, et n. 2.

[4] Pages ٣٢-٣٣ de la présente édition.

[5] Cf. *infra*, p. ٥٦.

AVERTISSEMENT.

Le présent travail était, au début de la guerre, en cours d'exécution; je dus l'abandonner pour remplir mes devoirs envers la patrie, et c'est après une interruption de près de quatre années que j'ai pu, grâce aux circonstances, trouver les moyens et le temps de le terminer. On me pardonnera, je l'espère, ces détails qui seraient insignifiants s'ils n'expliquaient le caractère hâtif de l'établissement du texte, particulièrement dans la première moitié de l'ouvrage. Le lecteur voudra donc bien considérer qu'il a sous les yeux le travail intermittent d'un soldat, et se référer, avant toute lecture, à la liste des *corrigenda*.

* * *

Le texte des *Annales d'Égypte* d'Ibn Muyassar nous est conservé par un manuscrit unique[1] appartenant à la Bibliothèque nationale de Paris, où il figure sous le n° 1688 (ancien fonds 801 A)[2]. Voici la notice consacrée à ce manuscrit par le baron de Slane, dans son *Catalogue des manuscrits arabes de la Bibliothèque nationale* (Imprimerie nationale, 1883) :

« 1688. تاريخ مصر « Histoire d'Égypte », attribuée à Moḥammed ibn Moyassar (ms. ميْسّر). Le présent ms., qui ne renferme que la seconde partie de l'ouvrage, depuis l'an 439 jusqu'à l'an 553 de l'hégire, a été copié sur un exemplaire que l'historien Al-Maqrîzî avait écrit pour son propre usage[3], et dans lequel il avait intercalé un extrait d'un autre

---

[1] Que l'on me permette, à ce sujet, d'invoquer l'autorité d'un maître, G. van Vloten (éd. du *Livre des Avares* d'el Djâḥiẓ, préface, p. VI) : « L'édition d'un texte qui ne repose que sur un seul manuscrit a, comme on sait, des difficultés particulières ».

[2] Des fragments relatifs aux croisades ont été publiés dans la *Collect. des Historiens orientaux des Croisades*, t. III, p. 459 et suiv.

[3] Cf. *infra*, p. ٩١, les dernières lignes.

PUBLICATIONS
DE L'INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE

IBN MUYASSAR

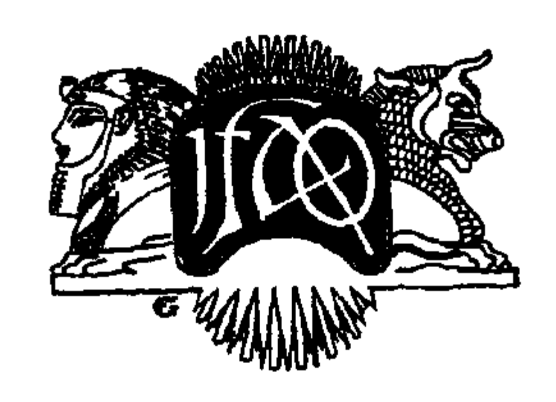
ANNALES D'ÉGYPTE

(LES KHALIFES FÂṬIMIDES)

TEXTE ARABE

ÉDITÉ PAR

M. HENRI MASSÉ



LE CAIRE
IMPRIMERIE DE L'INSTITUT FRANÇAIS
D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE

IBN MUYASSAR

ANNALES D'ÉGYPTE

(LES KHALIFES FÂṬIMIDES)

TEXTE ARABE

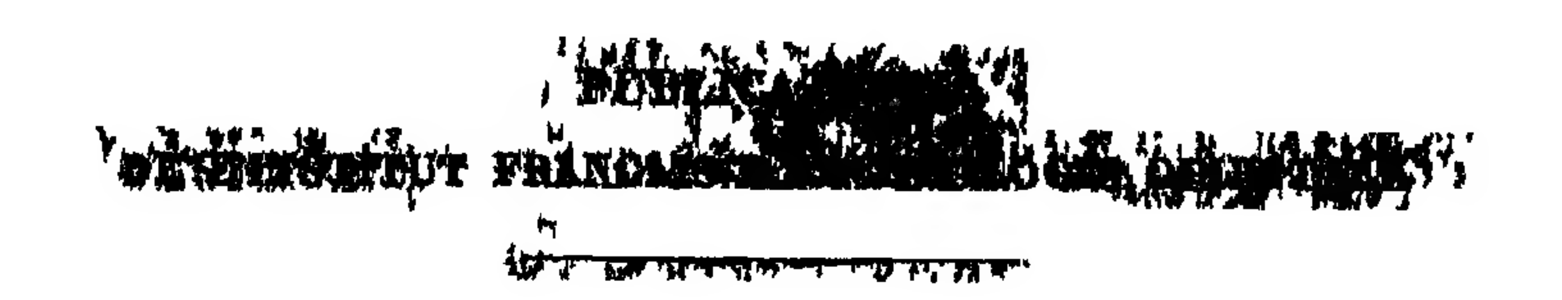
EN VENTE :

AU CAIRE : à la Librairie Paul Turbica, ancienne Librairie classique Gillet, rue Emad el-Din, n° 5;

A ALEXANDRIE : à la Librairie L. Schuler, rue Chérif-Pacha, n° 6;

A PARIS : chez A. Fontemoing et Cie, E. de Boccard, successeur, 1, rue de Médicis;

A LONDRES : chez Bernard Quaritch, 11, Grafton Street, New Bond Street.



IBN MUYASSAR

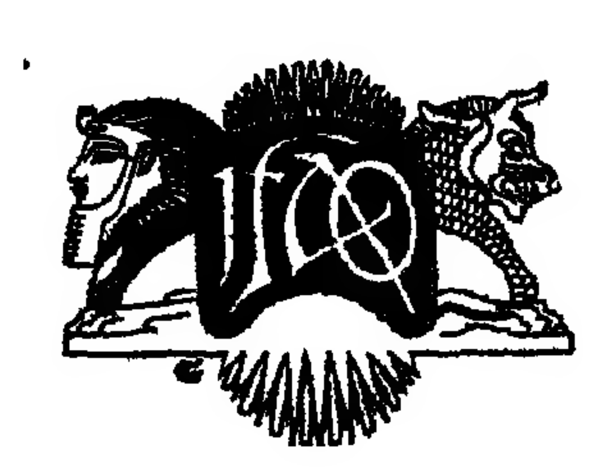
ANNALES D'ÉGYPTE

(LES KHALIFES FÂṬIMIDES)

TEXTE ARABE

ÉDITÉ PAR

M. HENRI MASSÉ



LE CAIRE
IMPRIMERIE DE L'INSTITUT FRANÇAIS
D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE

1919